حوار حول الدين

بين صديقين

يرويه

أ.د. سلامة عبدالهادى

بسم الله الرحمن الرحيم

وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَـٰلِحًا
وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ [1] ﴿٣٣﴾

ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ
وَجَـٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ
إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ ۖ
وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ [2] ﴿١٢٥﴾

صدق الله العظيم

---

[1] (فصلت ٣٣)
[2] (النحل ١٢٥)

مُقدّمة

نشأت في قرية يعيش فيها المسيحي والمسلم في تواد وتراحم ومحبة، وكان لي في مدرستي أصدقاء منهم المسيحي ومنهم المسلم، لهم نفس العادات والأعراف والأشكال، ويمكن أن تتشابه أيضا بعض الأسماء، وقد أسعدنى أن استمع لحوار دار بين عالمين، مسلم ومسيحي،حيث وجدته ممتعـا في تواد كل منهما للآخر، وفى حرص كل منهما على دوام هذه المودة، واتفاقهما فى كثير من الآراء والمبادئ... والعالمان المتحاوران هما زميلان يعملان معا في إحدى الجامعات الإقليمية، وينتدبان للعمل لإلقاء بعض المحاضرات فى مدينة أسوان، وقد سجلا هذا الحوار أثناء سفرهما من القاهرة إلى أسوان في القطار الأسباني على شريط تسجيل، وقد طلبا منى أن أستمع إلى هذا الحوار ثم أرويه في قالب أدبي دون أن أغير المضمون، ثم أتولى نشره.

ووفـــاءا لعهدي معهمـا، فقد حاولت أن أروى أو أكتب ما سمعته بالنص الكامل، دون نقص أو إضافة إلا بعد الرجوع إليهما، وهذا لاستيضاح بعض ما وجدته غير مسموعا من الشريط... وخلافا للروايات التي تقسم إلى فصول وأبواب، حيث يقف الكاتب عند كل نهاية فصل ليفصل بين الأحداث، فإن هذه الرواية تقف عند كل محطة قطار، ليأخذ القارئ فرصة التقاط الأنفاس، في حديث متواصل توقف أيضا عند هذه المحطات، ليلتقط المتحاوران أنفاسهما أو بعض المأكولات والمشروبات... وأرجو أن يعذر القارئ المتحاورين فى تكرارهما لبعض الموضوعات، فقد كانا ينامان ثم يستيقظان على عبارة "إحنا كنا بنقول إيه"، وقد تم تنسيق الحوار بينهما ليكون قاصرا على حديث ينتفع به.

و قد كان من المقرر أن يكون عنوان هذه الرواية "حوار حول الدين، بين مسلم ومسيحى"، إلا إنى وجدت أن العالم المسيحى فى هذا الحوار له قلب مطمئن يالإيمان، ولهذا تم تعديل العنوان ليكون "حوار حول الدين، بين صديقين"، دون تحديد أن يكون طرفى الحوار مسلم ومسيحى، لأنه حوار دار بين عالم مسلم وعالم مسيحى أقر بإسلامه.

مع رجائي أن يحقق الله بنشر هذا الحوار كل المحبة والمودة والتقارب بين أبناء شعبنا المخلص ، مسلميهم ومسيحييهم.

الراوى

د. سلامه عبد الهادي

القاهرة (أهداف الحوار)

تقابل صديقان... إنهما أستاذان بإحدى كليات الجامعات بالأقاليم... وتمت هذه المقابلة فى القطار الذاهب من القاهرة إلى أسوان... و حيث أن الوقت طويل فقد قررا أن يشغلاه فى نقاش عقلاني يتناسب مع المنطق العلمى الذى صار جزءا من كيانهما... و هكذا بدأ الأول فى الحديث:

١. س: هل تعطينا زمالتنا خلال الأعوام السابقة بعض الحرية فى أن نناقش أمرا حساسا يشكل جدارا يفصل بيننا، و دائما ما نتحاشاه و لا نقترب منه بالرغم من أن هذا الأمر هو جوهر الحياة.
٢. ع: تقصد عقائدنا.. أنا كمسيحي و أنت كمسلم... أرجو ألا تنسى أننا أبناء شعب واحد، لنا تاريخ واحد و نيل واحد و رب واحد، وجدي وجدك كانوا أيضا أقباطا أى مصريين، فأنت سلالة من اهتدى من أجدادنا إلى الإسلام، فلا أرى أن هذا الأمر يمثل أي حساسية طالما أننا سننظر إليه بنظرة علمية مجردة عن أي تحامل أو بغض.
٣. س: على العكس... إن القصد من الدين هو تزكية النفس و تطهير القلب ثم استشعار عظمة الله بالامتثال و الطاعة وإقرار الخير و الصلاح على الأرض، و قد بعث الله جميع الرسل إلى البشر كى يخرجهم من الظلمات إلى النور، و يجعل لحياتهم هدفا يسمو بهم عن مجرد إشباع الغرائز و الشهوات، و يرقى بوجودهم إلى فهم حكمة الحياة، كى يستحقوا هذه النفخة الربانية التى أودعها فيهم لخلافتة فى الأرض و عمارتها بشريعته، كما يكسبهم الدين قيما فاضلة و خلقا كريما حتى يلقوا الله بوجه حسن... لهذا فمن المحال أن يحمل حوارنا حول الدين أى بغض أو تحامل... و أنت تعلم أن المحبة و الصداقة التي بيننا لم و لن يفسدها باطل أو تحامل إن شاء الله... فنحن نقول إن الدين المعاملة و نقرن اسم الله فى بدء كل عمل بصفة الرحمة فنقول "بسم لله الرحمن الرحيم"، و أنتم تقولون إن الله محبة... و هكذا يجب أن يتسم حوارنا و تتسم معاملاتنا بالمحبة و الرحمة المحققة بالفعل فى شعبنا
٤. ع: إذا لنحدد هدفنا فى هذا الحوار بوصية للمسيح قال فيها "ولماذا لا تحكمون بالحق من قبل أنفسكم" (لوقا ١٢:٥٧)، كما كان يردد دائما هذه الوصية "ابحثوا عن الحق"

٥. س: نحن نؤمن بأن رسولكم حق و أن الله قد بعث رسول الإسلام أيضا بالحق... حيث قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُمُ ٱلرَّسُولُ بِٱلْحَقِّ مِن رَّبِّكُمْ فَـَٔامِنُوا۟ خَيْرًا لَّكُمْ ۚ وَإِن تَكْفُرُوا۟ فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١٧٠﴾ ﴾[1].

فلنبحث معا هذا الحق، وسأضع أمام عيني فى حواري معك هذا النص الشريف من القرآن الكريم... قال تعالى: ﴿ وَلَا تُجَٰدِلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنْهُمْ ۖ وَقُولُوٓا۟ ءَامَنَّا بِٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمْ وَٰحِدٌ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴿٤٦﴾ ﴾[2]

وأنتم أهل كتاب سماوي أرسله الله إليكم و هو الإنجيل، و اليهود أيضا أهل كتاب و هو التوراة، و نحن أيضا أهل كتاب و هو القرآن الكريم.

٦. ع: جميل أن تبدأ حديثك معي بهذه الآية الكريمة... فإنى اؤمن حقا بأن إلهنا و إلهكم واحد ... فهذه أول وصايا السيد المسيح فى إنجيل مرقص وباقي الأناجيل "فجاء واحد من الكتبة و سمعهم يتحاورون، فلما رأى أنه أجابهم سأله أية وصية هي أولي كل الوصايا فأجابه يسوع: إن أول كل الوصايا هي: اسمع يا إسرائيل، الرب إلهنا واحد، تحب الرب إلهك من كل قلبك و من كل نفسك و من كل قدرتك" (مرقص ١٢: ٢٨ – ٣٠)، و فى إنجيل يوحنا كان المسيح يتعبد الله قائلا "أنت الإله الحقيقي وحدك و يسوع المسيح الذى أرسلته" (يوحنا ١٧/ ٣)، و فى إنجيل متى "لا تدعو لكم ربا على الأرض، لأن ربكم واحد الذى فى السماء، و لا تدعو معلمين لأن معلمكم المسيح" (متى ٩:٢٣)... و قد حاول أعداء المسيح أن يلصقوا به تهمة الشرك فى حياته ليحاكموه ، و لكنه كان يردد هذه الوصايا فى كل مناسبة فلم يتمكنوا منه... و جميل أن تذكر أن الدين المعاملة، و أعتقد أن نظرة واحدة على حياتنا معا خلال السنوات الماضية شاهدا كافيا على صدق إيمانى بهذا المعنى.

---

١ (النساء ١٧٠)

٢ (العنكبوت ٤٦)

٧. س: هكذا علينا أن نتجاوز نقاط الخلاف بيننا، و أن نركز على نقاط التلاقي، فنحن جميعا نسلم بأن لهذا الكون خالقا هو الله الذى أرسل رسله، كإبراهيم و آل إبراهيم و منهم موسى و عيسى و محمد، برسالات سماوية تدعو جميعها إلى التوحيد، كاليهودية و المسيحية و الإسلام، كى نعترف بربوبيته، و بأن نسلم بأن هناك يوما للحساب، يجزى فيه الله كل منا بحسب عمله، و نؤمن بأن الدين المعاملة، و لهذا يجب أن يلقى كل منا معاملة كريمة من الآخر، و قد قال الله الكلمة التي تسوى بيننا جميعا... قال تعالى: ﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُولُوا۟ ٱشْهَدُوا۟ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٦٤﴾ ﴾[1].

٨. ع: نحن لا نشرك بالله، فليس فى المسيحية الحقة كما جاءت فى أقوال المسيح التى ذكرتها أى شرك بالله، و هناك مسيحيون موحدون عرفهم التاريخ، قد آمنوا أنه هو إله واحد، و جوهر واحد، و ناضلوا فى سبيل تأكيد هذا القول، و لهذا لا أرى ما يدعو إلى قذف الجميع بالشرك.

٩. س: ليس فى الآية قذف أحد بالشرك، ولكنها تنص على أن هناك قاعدة ثابتة فى جميع الرسالات التى بعثها الله وكلمة يجب أن يلتقى عندها الجميع، وهى ألا نشرك بالله شيئا، وقد جاء القرآن بالصدق وأبلغ عن طهارة العذراء، وأبلغ أيضا أن المسيح جاء بكلمة الله وروح منه، وبرأ الله المسيح فى القرآن من قذف اليهود وإنكارهم لبعثته، وهذه نقاط نلتقى عندها أيضا كمسلمين ونصارى كى يتأكد صدق رسالتى المسيحية والإسلام، ونحن مبلغون أنكم أقرب الناس إلينا مودة كما يقول الله فى كتابه العزيز... قال تعالى:
﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلْيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ ۖ وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّا نَصَٰرَىٰ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٨٢﴾ وَإِذَا

---

١ (آل عمران ٠٦٤)

سَمِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَى ٱلرَّسُولِ تَرَىٰٓ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُواْ مِنَ ٱلْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱكْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٨٣﴾ ﴾[1] ولا تتصور مدى إعجابي بكاتب مسيحي قدم بحثا مستفيضا قرأناه و نحن طلبة بعنوان "محمد... الرسالة و الرسول"، و هو الكاتب نظمي لوقا، و قد شعرت فى هذا الكتاب بمدى قناعة الكثير من المسيحيين بالإسلام و برسول المسلمين... و شعرت أن أجدادنا الأقباط اعتنقوا الإسلام لما وجدوا به منؤي يسر و سماحة و تراحم، و كذلك من احترام للعقل و العلم، و هذا ما انتهى إليه هذا الكاتب الذى مات على دين الإسلام.

١٠. ع: إن المسيحية التى دعى إليها المسيح تدعو إلى المحبة والمودة كما تنص الآية الكريمة التى ذكرتها، و هذه نقطة أخرى نلتقى عندها.. وكما ذكرت، فنحن جميعا أبناء وطن واحد ولنا لغة واحدة ونؤمن برب واحد، وانت ترى كم هى بساطة شعبنا بشقيه المسيحى والمسلم ، وترى طهارة قلوبهم التى امتلأت بالحب والإيمان، ولا تجد أن هناك ما يجعلك تميز المسلم عن المسيحى أو المسيحى عن المسلم فى مصر، وإنى كمسيحى لا أنكر سماحة الإسلام وسماحة أتباعه، فإنى بالرغم من اعتبارى من الأقلية داخل مصر كدولة يدين معظم سكانها بالإسلام، أعامل من الجميع معاملة فاضلة فلا أشعر خلالها بأى غربة، و يتاح لدى جميع فرص التعليم و تقلد المناصب فى الدولة دون أى تفرقة، و المسيحيين عندما يعيشون فى حماية دولة مسلمة يشعرون بالاطمئنان و الأمان الذى يوفره لهم تعاليم دين و أخلاق الإسلام، و لهذا يبعث المصريون إذا كانوا فى الخارج، بأبنائهم إلى مصر، سواءا كانوا مسلمين أو مسيحيين، كى ينشأوا فى هذا الجو الدينى الهادىء المفعم بالحب و التقوى و الأخلاق الشرقية الحميدة .... و إنى أكن لرسول الإسلام و للخلفاء الراشدين و للصحابة مثل عمرو بن العاص و خالد ابن الوليد كل المحبة و التقدير، فكلنا قرأنا عبقريات العقاد، و الكثير منا نشأ أيضا على احترام و إجلال هذه الشخصيات كما تجلون أنتم أيضا المسيح و أمه... و باعتبار أن لغتى هى العربية أى لغة القرآن، فإنى اعجب بالقرآن و آياته، و تفيض عينى حقا بالدمع عند الاستماع إليه كما تذكر الآية الكريمة... و أنت ترى أن هناك بعض رجال الكنيسة الذين يحفظون سورا من القرآن الكريم، و يرددونها فى مناسبات عديدة.

---

١ (المائدة ٨٢-٨٣)

١١. س: أعتقد أننا كأتباع رسالات سماوية، علينا أن نشكل جبهة واحدة أمام الملحدين الذين ينكرون خالق السموات و الأرض، هذا ما أعتقده، و إن كنت فى هذه المقولة أخالف وجهات نظر بعض المسيحيين الذين لا يعطون الإسلام حقه من التوقير و الإجلال، إعتقادا منهم أن الإيمان بالمسيح يعنى الكفر بما جاء به محمد، و أعتقد أنك لا تستطيع أن تجاهر بالكفر بما جاء به محمد و هو الذى أنبأ بطهارة العذراء و أكد معجزات المسيح و اعترف برسالته... و أعتقد أنها أمور تتعلق بنشأة وثقافة و قدرة كل شخص على التفكير العقلانى دون تعصب أو مغالاه، لأنه كلما إزداد الإنسان إيمانا، ازدادت محبته للبشر... و نحن أن محمدا والمسيح رسولان على طريق واحد.. وهذه نقطة أخرى نلتقى عندها، وهذه النقطة كانت عنوانا لكتاب للأستاذ خالد محمد خالد بعنوان "محمد والمسيح... معا على الطريق"، و هو كتاب يبحث كيف اتفق الرسولان فى تعاليميهما و طهارتهما و طريقهما و أقوالهما عن الإنسان و عن الحياة ... و يثبت الكاتب أنهما جاءا ليدعما الحب الذى لا يعرف الكراهية، والسلام الذى لا يعرف القلق، و العدل الذى لا يعرف البغي، والخلاص الذى لا يعرف التهلكة، و الباقيات الصالحات فى الفكر و الإرادة و السلوك... نحن نحب المسيح و نؤمن بالإنجيل و تعاليمه التى جاء بها هذا النص الكريم "ماذا ينفع الإنسان لو ربح العالم و خسر نفسه" (مرقس ٨ : ٣٧)... فهكذا تسمو المسيحية بالإنسان و قيمته حيث كان المسيح ينعت نفسه دائما بهذه الإشارة "ابن الإنسان" و يكررها فى كل مناسبة احتراما للإنسانية و الإنسان.. و كذلك نشترك فى محبتنا للسيدة مريم العذراء كأطهر نساء العالمين و أشرف نساء العالمين، وهى محبة تفوق محبتنا لأية سيدة خلقها الله، و ذلك تصديقا لقول الحق.. قال تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰكِ وَطَهَّرَكِ وَٱصْطَفَىٰكِ عَلَىٰ نِسَآءِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٢﴾ ﴾ [1] ولا ينسى المسلمون فضل المسيحية التى سبقت الإسلام و كان من أهلها عون للمسلمين، ومنهم ورقة ابن نوفل ابن عم زوجة الرسول، والذى آمن بالمسيحية قبل بعثة الرسول وطمأن الرسول عندما تلقى الوحى فى مهد الرسالة، وقال أنه قد جاءه الناموس الأكبر الذى جاء الرسل من قبل،

---

١ (آل عمران ٠٤٢)

وأخبره أنه النبى المنتظر، وأوصاه أن يثبت أمـام مقاومـة قومـه... وكـذلك فضل نجاشي الحبشة، هذا الملك النصراني الذى حمي المسلمين الأوائل مـن بطش قريش عندما هاجروا إليه، وآمن بدين الإسلام وصلى عليه الرسـول حين وفاته... وهرقل ملك الروم الذى اقتنع بالإسلام، واسـتطاع أن يقنـع وفدا من كبراء مكة بصدق الرسول و أن يملأ قلوبهم إيمانا بـه، و قـد آمـن بمحمد كرسول من بعد عيسى طبقا لما لديه من نبوءات فى بشارة المسيح.. و كذلك سلمان الفارسي الذى اعتنق المسيحية بعد المجوسـية ثـم دخـل إلى الإسلام و كان من أهم أقطابه برجاحة عقله و مشورته التى أنقذت المدينـة فى غزوة الأحزاب... وكـذلك الراهـب بحيرى الـذى رأى فـى الرسـول إمارات النبوة التى بشر بها المسيح، عندما كان الرسول صبيا يرافق عمه أبو طالب فى رحلته إلى الشام، وكانت وصية هذا الراهب إلى عـم رسـول الله أن يحميه من غدر اليهود... ولقد عرف العالم موسى وعيسـى كرسـل مـن عند الله، لهذا عندما جاء محمد كرسول لم يكن بدعا من الرسل كمـا تـذكر آيات القرآن الكريم، بل كان العالم ممهدا لتلقى هذه الرسالة التى بشـر بهـا المرسلون، ولا شك أن أوائل المؤمنين برسالة الإسلام كانوا مـن النصـارى فى آسيا وأفريقيا، وقد شاركوا فى حمل لواء الإسلام إلى العالم أجمع.

١٢. ع: إذا من منطلق هذا الحب الذى عـاش بـه شـعبنا، سـيكون حوارنـا... ومن منطلق البحث عن الحـق سـيكون هـدفنا... و دون أن يسـفه أحـدنا عقيدة الآخر سيكون اتفاقنا... و بالفهم لكـل الأمـور مـن خـلال منطـق علمي و عقلاني واضح سيكون الأساس الذى يبنى عليه نقاشنا.

١٣. س: وبهداية الله يكون توفيقنا، وأذكر في القرآن قول بليغ أرجـو أن نتبعـه في لقائنا، وهـو قـول إبـراهيم لأبيـه كمـا جـاء في سـورة مـريم... حيـث قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَبَتِ إِنِّي قَدۡ جَآءَنِي مِنَ ٱلۡعِلۡمِ مَا لَمۡ يَأۡتِكَ فَٱتَّبِعۡنِيٓ أَهۡدِكَ صِرَٰطٗا سَوِيّٗا ﴿٤٣﴾ ﴾...[1] فهكذا سيكون عهدنا، أن نهتدي بـالعلم و أن نتحاور بالمنطق، و ما رأيك ن نفتح جهـاز التسـجيل، حتـى نسـجل هذا الحوار الذى يمكن أن ينتفع به الأجيال من بعدنـا .

١٤. ع: بكل سرور ما دمنا سنحافظ على العهد الذى أخذنـاه.

---

١ (مريم ٠٤٣)

بنى سويف (أسس العقيدتين)

١. ع: ألا ترى يا صديقي أن أى حوار بين المسيحية والإسلام يجب أن يتسم بالمودة دون أن يكون لهذا الحوار أى أثر على محبتنا، و هذا كما جاء فى القرآن أن لكم دينكم و لنا ديننا.

٢. س. ومن قال أن هذا يقلل محبتنا... و لكن أرجو ألا تظلموا رسالة المسيح بهذا القول... فهذا المعنى جاء فى آخر سورة الكافرون... و هذه السورة تخاطب الكافرين حيث تبدأ بقول الحق.. قال تعالى: ﴿ قُلْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْكَـٰفِرُونَ ۝ ﴾ ..[١]أي أن هذه السورة و بالتالي هذه الآية موجهة للكافرين، و لكن موسى و عيسى و جميع الأنبياء بدءا من نوح و حتى المسيح قد أرسلهم الله بدين التوحيد و هو دين الإسلام كما جاء فى كتاب الله العزيز... قال تعالى: قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَـٰعِيلَ وَإِسْحَـٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَمَآ أُوتِىَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِىَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ۝. [٢] وأنت إذا آمنت حقا بالله الواحد الأحد، و إذا أسلمت وجهك لله، تعتبر، مسلما و لست كافرا أو مشركا، كما جاء فى الحق.. قال تعالى: وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ ۗ وَإِلَى ٱللَّهِ عَـٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ۝ ﴾ [٣].

٣. ع: إني أسلم دائما وجهي لله الواحد... و كم أجد السكينة بهذا التسليم لله و طاعة أوامره، و كم أحب آية فى القرآن، أرددها عندما أشعر بالقلق، و أردد بعد تلاوتها ذكر اسم "الله" ما تيسر لي من تكرار، فأشعر بأن الطمأنينة قد غمرتنى، و أتحرر من القلق الذى كنت أستشعره، بعد أن يغمر التسليم لله قلبي.

---

١ (الكافرون ٠٠١)

٢ (البقرة ١٣٦)

٣ (لقمان ٠٢٢)

٤. س: تقصد قول الحق ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطۡمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكۡرِ ٱللَّهِۗ أَلَا بِذِكۡرِ ٱللَّهِ تَطۡمَئِنُّ ٱلۡقُلُوبُ ﴿٢٨﴾ ﴾... [١] هل تعلم أن هناك طبيب نفساني هولندي، و هو غير مسلم، قد عالج مرضى الاكتئاب من المترددين على عيادته، بذكر و ترديد اسم الله بنفس هذه الحروف Allah، حيث استشعروا أثناء ترديدهم هذا الإسم عظمة الخالق وحكمته و عدله فى تصريف أمور هذا الكون و أمور خلقه، فاطمئنوا لعدله وقدرته فى أمور حياتهم، و وجد أن هذا علاجا ناجعا للشفاء من الاكتئاب، و قد نشر بحثه فى أحد المجلات العلمية الطبية هذا العام، و هذا تصديق لقول الحق فى هذه الآية، و تصديق لما تستشعره أنت من أثر هذا الذكر.

٥. ع: إني أحب أيضا الاستماع فى كل مناسبة إلى سورة مريم حيث النص القوى و البرهان الساطع على طهارة العذراء و نقائها و على معجزات السيد المسيح و صدق رسالته، و على ذكر أنبيائنا زكريا و يحيا و إبراهيم و موسى بكل الإجلال و الرحمة... و أسعد عند سماع صوت الشيخ محمد رفعت و هو يرتل سورة الرحمن، و أحيا معها و مع موسيقاها فى سعادة غامرة... و أنا كمسيحى شاءت ظروفى أن أحفظ الكثير من آيات القرآن خلال دراستى فى مدرسة إسلامية و خلال تعلمى اللغة العربية، أعتز بما حفظته، و لا أجد حرجا كمسيحي أضاءت آيات القرآن قلبى أن أردد هذه الآيات فى بعض المناسبات.

٦. س: لا شك أن القرآن يخاطب الناس جميعا فلا يقتصر نفعه على المسلمين دون سواهم حتى ينتفع الناس بما فيه من موعظة ورحمة و هداية و برهان، كما قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَتۡكُم مَّوۡعِظَةٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَشِفَآءٞ لِّمَا فِي ٱلصُّدُورِ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٞ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٥٧﴾ ﴾...[٢] إنه يخاطب الناس كافة أو الإنسان مهما كانت معتقداته، و هذا يحتم علي البشر جميعا ألا يحرموا أنفسهم من الموعظة الحقيقية و نور القلوب و هداية الروح و رحمة الله فى تدبر هذا القرآن والاستماع إليه... و لا شك إننا كمصريين لنا ثقافة مشتركة لاتحادنا فى اللغة و اتحادنا فى المسكن... عوامل يسرت

---

١ (الرعد ٠٢٨)

٢ (يونس ٠٥٧)

للجميع سماع القرآن ثم محبته و الانتفاع بموعظته و نوره، و أعتقد أن القرآن يبصرك إلى ما يقوم حياتك و يصلح شأنها بأعظم شريعة و أقوم منهج أهداه خالق الحياة إلى من خلقهم، كما قال تعالى: ﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴾... [1] وكذلك فإن الانتظام في تلاوة هذا القرآن يقوى الإيمان بالله، و يشعر الإنسان بالأمان الذى حرم منه كل من ضعف إيمانه، و يجعل للإنسان هدفا ساميا فى هذه الحياة، فيتمسك بالقيم و الفضائل، ولا تجعله يحيد عن العمل الصالح فى كل ظروف الحياة... و تبعده عن دائرة الضياع و القلق التى انغمست فيهما اليوم أوروبا و معظم دول العالم.

٧. ع: هل تعلم أن هذا ما نبأنا و أوصانا به المسيح الذى بشر بقدوم محمد... إنها توصية جاءت فى انجيل يوحنا: إن لي أمورا كثيرة أيضا لأقول لكم، و لكن لا تستطيعون أن تحتملوا الآن، و أما متى جاء ذلك روح الحق، فهو يرشدكم إلى جميع الحق، لأنه لا يتكلم عن نفسه، و لكن بكل ما يسمع يتكلم به، و يخبركم بأمور آتية" (الإصحاح ١٦، فقرة ١٣)... أعتقد أن هذه الآية بشارة برسول الإسلام الذى لا ينطق إلا بما يوحى إليه... و لهذا فإنه لحسن حظى كمصري أتكلم العربية، لا أحرم نفسي من الاستماع للقرآن الكريم، تنفيذا لوصية أو بشارة المسيح فى الآية السابقة، و تنفيذا أيضا لوصية أخرى قالها المسيح إن كان لأحد أذنان للسمع، فليسمع" (مرقس ٧ : ١٦)... و لقد كان زميلي فى حجرتي فى هولندا أثناء بعثتي صديقا مسلما من المنيا، وكان لديه تسجيل للقرآن يشعرني عند سماعه بالألفة و الراحة و الأمان، و دائما ما كنا نواظب سويا على الاستماع لآيات القرآن... كما أنني فى حرب الاستنزاف كنت على الجبهة أحارب كمصري و كان صوت آذان الفجر و ترديد كلمة الله أكبر يشعرني أيضا بالاطمئنان إلي أن النصر سيكون حليفنا بمشيئة الله... لهذا كله أشعر أنى قد أسلمت وجهي إلي الله منذ مولدي كمسيحي مصري له فى الإسلام مثل ما لكم فى المسيحية.

---

١ (الإسراء ٩٠٠)

٨. س: هذا هو نفس شعوري عندما أدعي إلى عرس صديق مسيحي فى الكنيسة أو أذهب إلى واجب عزاء... أشعر إني فى بيت من بيوت الله التى لها احترامها، و أشعر أن كل قس عندما يردد كلمات الإنجيل فإنه يردد كلمات لها إجلالها و احترامها... أشعر بصدق كلمات مؤرخي الحملة الفرنسية و الحملة الإنجليزية أنه لا فرق بين المسيحي و المسلم فى مصر سواء فى الشكل و العادات و العلاقات والضمائر سوى أن هذا يذهب إلى المسجد وهذا يذهب إلى الكنيسة للتعبد... ويكفى أن لي جارا مسيحيا يظن قاطني الحي الذى نعيش فيه أنه شقيقي نتيجة علاقات المحبة التى بيننا.

٩. ع: هل تعلم أيضا أننا في قريتنا التي تضم مسيحيين ومسلمين، عندما يكون هناك عزاء مسلم، فإن النصارى بالقرية يتوجهون لتقديم العزاء، و تكريما لهم تتلى عند حضورهم سورة مريم أو آيات من سورة آل عمران و سورة المائدة، و هي سور تتحدث كما ذكرت عن طهارة العذراء و صدق الرسالة المسيحية، كتعبير عن المودة التى بين أدياننا و إيمانا بحبنا لآيات القرآن... و إن مشاعر المودة و الصفاء دائما ما تغلف مشاعرنا كمسلمين و مسيحيين، و لا تنسى موائد الرحمن فى رمضان التى تضم النصارى و المسلمين معا.

١٠. س: لقد أسعدني بحث قدمه باحث مسيحى هو د. بباوى، شعرت فيه مرة أخرى بمدى قناعة الأخوة المسيحيين فى مصر بالإسلام، حيث قدم الكاتب بحثا مستفيضا برهن فيه أن الإسلام لم ينتشر بحد السيف، و لكنه انتشر بالإقناع و الاقتناع، و أورى بعد مراجعة جميع الغزوات التى خاضها المسلمون الأوائل، أنها كانت لنصرة الحق والدفاع عن المظلوم، أو لرد تحرش من يريدون أن يطفئوا نور الإسلام، و يمنعوا انتشار نوره، هذه هي مصر الحضارة و مصر العراقة، و أظهر البحث أن الفتح الإسلامي لمصر هو الذى حرر كنائس الأقباط المصريين من الاغتصاب الروماني، و لم يحاول المسلمون عند فتحهم لمصر أن يحولوا هذه الكنائس إلى مساجد، و لكنهم ردوها إلى أصحابها من نصارى مصر ليتعبدوا فيها، و قد ذكر تعاون النصارى فى مصر مع جيش المسلمين للتخلص من اغتصاب الرومان، و كيف أن المسلمين أعادوا الأب بنيامين الذي نفاه الرومان إلى مصر، و اتخذه عمرو ابن العاص والى مصر مستشارا له.. أتمنى أن تكون هذه المشاعر بيننا على الدوام كمصريين مسيحيين و مسلمين، فنحن بلا شك أصحاب رسالات سماوية لها تقديسها و أخوتها.

١١. ع: أعتقد أنه كلما زادت لدينا مساحة الوعي و الثقافة، زادت بيننا مشاعر المودة و المحبة والاقتراب... فإني لا أشعر بأي اغتراب عندما أجد معي مصريين في الخارج... سواء كانوا مسلمين أو مسيحيين... و لا أرى ما يمنع أن أقول السلام عليكم كتحية تبعث على المودة و السلام بين الأصدقاء... و هي تتفق مع قول المسيح "و على الأرض السلام".. و لا أفهم لماذا لا تكون هذه التحية بين الجميع فى مصر.

١٢. س: وأنا أيضا لا أعتقد أني فرقت يوما ما بين مسلم ومسيحى فى معاملتي لهم سواء كانوا طلبة معى أو زملاء أو أساتذة... ولا أنسى فضل أساتذتي من المسيحيين فى مراحل تعليمي المختلفة وحتى وقت قريب... ويكفى أن أقول لك إن بعض الذين عاونونى فى تخصصي للحصول على درجة أستاذ كانوا أساتذة أجلاء مسيحيين، ودائما ما أدعو لهم بكل الخير كما أحبوا لي كل الخير... ولهذا أتمنى لمصر أن تعيش هكذا على الدوام فى أخوة و محبة، وأحزن كثيرا إذا رأيت رائحة التعصب تفوح من أي فم... إنهم يتصورون فى الغرب أننا كمسلمين مأمورون بالحرب ضدكم وأنكم كمسيحيين تكنون لنا العداء... و هذا مخالف للحقيقة، حيث أن القرآن قد ذكر أنكم أقرب الناس إلينا مودة.. كما يأمرنا ديننا ألا نعتدى على من لا يعتدى علينا، وأن نكون أبرارا مسالمين مع من يسالمنا.. كما قال تعالى: ﴿ لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَـٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَـٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓا۟ إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿٨﴾ ﴾ [1].

١٣. ع: إنك تجد أن معظم المتعصبين هم الذين حرموا من أى ثقافة أو فكر، حيث لم يطلعوا على الدين الآخر، و لم ينظروا كيف تشترك الرسالات السماوية فى جوهر نصوصها.. إنهم لا يحتكمون أيضا إلى صوت العقل.. و لا شك أنه قد تجد فى كل موقع هذه الفئة من الناس ... و قد كانت لى تجارب فى طفولتى فى مثل هذا، فقد كنت أجد أن هؤلاء المتعصبين ضد الإسلام هم أنفسهم الذين يسبون المسيح و مريم و يذكرونهم بلا أى تقديس، أى أنهم ليسوا على دين على الإطلاق، فى الوقت الذى أجد

---

١ (الممتحنة ٨)

زملائى المسلمين يجلون المسيح و مريم إجلالا عميقا، لهذا كنت أبغض التعصب و المتعصبين... و أعتقد أيضا أن قوة إيمان المسلمين فى مصر بالله و جلاله كان هو الدافع لى و للعديد من المسيحيين فى البقاء على مسيحيتهم بهذا الإيمان و القوة و الثبات فى عصرنا الحالى... و أعتقد أنك لم تر فى أوروبا أى ظواهر من البقاء على المسيحية كما هو الحال فى مصر... فالإلحاد و العلمانية هما السائدان هناك... و لا أثر أو تأثير للمسيحية غير تعليق الصليب على صدور بعض الفتيان و الفتيات.

١٤. س: إنى رأيت بالفعل أثناء بعثتي فى بولندا كيف استطاع أساطين الشيوعية أن يدمروا المسيحية و يقتلعوها من جذورها ومن صدور المؤمنين بها... لقد استغلوا كل ما يمكن أن ينفذوا من خلاله للطعن فى العقيدة المسيحية... كما لعبوا على النقائض بين المذاهب المسيحية من أرثوذكس و بروتستانت و خلافه... و لعبوا على الفروق بين الأناجيل و التشكيك فى مصادرها... كما لعبوا على التهكم على بعض أسفار العهد القديم و الرسائل المتبادلة... و لعبوا أيضا على التشابه بين مولد المسيح و الفداء و بين مولد أيتس و ادونيس و باكوس فى عبادة الشمس و قيامتهم و الفداء المزعوم لهم... و كذلك أوردوا التشابه بين الثالوث فى العقيدة المسيحية الحالية و الثالوث المقدس فى الفرعونية القديمة الذى كان يجعل فرعون هو ابن الإله أو العجل آبيس، وهناك روح القدس التى تسكن فى الإبن و تمنحه حق التقديس.. و لعبوا على تناقضات أقوال بولس رسول الأمم و أقوال المسيح، و قالوا إن بولس عمد إلى صياغة دين المسيح بأفكار وثنية لأنه كان يكره المسيح ويعذب أتباعه.. لعبوا على تاريخ فضائح بعض رجال الدين المسيحى مثل سرجيوس الثالث و يوحنا العاشر و الحادى عشر و الثانى عشر وراسبوتين و غيرهم... إنهم لم يتركوا ثغرة إلا استغلوها لتدمير المسيحية فى أوروبا كلها.

١٥. ع: إنى أعتقد أن لهذا الكثير من الأسباب... و لكن على المسيحى المثقف ألا يخوض فى الأسباب التى تلهيه عن الإيمان الحقيقى بالله، و لا يجب أن يلتفت إلا إلى الحقائق الثابتة فى عقيدته، و التى يستقيها من خلال معاملاته و قراءاته و إطلاعه و احتكامه إلى العقل، و من الوعظ الأخلاقى لقداسات الكنائس.

١٦. س: و لكن، ألا ترى معى أنه بالرغم من محاولات المستشرقين النيل من الإسلام فإنهم لم ينجحوا كما نجح الملحدين مع المسيحية... فقد ولد الإسلام قويا كدين كامل أحكم شريعة الله فى الأرض منذ بدء الرسالة... و لكن المسيح بدأ دعوته بهذا النص: "ما جئت لأنقض الناموس"... أي ناموس موسى و شريعته، فالمسيحية دعوة لتصحيح المفاهيم التى كانت سائدة بين اليهود و لم تكن دعوة قائمة بذاتها حتى تتطلب القوة التى حققها الله للإسلام... و لكن محاولة بعض الأولين أن ينشروا مبادئ المسيح كما يمكن أن يتقبلها الناس فى هذه الأزمنة، جعلت البعض منهم يغيرون أسس العقيدة المسيحية حتى توائم ما يرضى الناس بحسب مواقعهم و عقائدهم السابقة، دون النظر إلى ما جاء به المسيح... فلهذا كانت الفرقة شاسعة بين المذاهب المسيحية المختلفة، و بين ما جاء به المسيح، و بين ما هو سائد اليوم أيضا، و لكن الإسلام منذ نشأته عرض على الناس الدين على بصيرة بالمنطق القويم و الفطرة السليمة، دون أن يداهن أحد، فمن أراد الهداية فالسبيل واضح و الحق بين، و هى ليست مباراة أو صراع لجذب الأتباع لهذا المعسكر أو المعسكر الآخر، و لكنه إظهار سبيل الحق و الدعوة إليه كما جاء فى أمر الله إلى رسوله في الآية الكريمة التالية .. قال تعالى: ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ۝١٠٨﴾. [١]

١٧. ع: أعتقد أن من يقرأ الأناجيل بالحكمة و العلم، يجد أن جوهر العقيدة المسيحية هو جوهر التوحيد أيضا، حيث كان المسيح يردد هذا القول "أول الوصايا اسمع يا إسرائيل الرب إلهنا رب واحد" (مرقص ١٢ / ٩) و هو قول من التوراة (سفر التثبية ١٦ / ٤)... فهو لم يأت بدين جديد أو شريعة منفصلة، و لم يبعث سوى لهداية بنى إسرائيل بعد أن ضلوا و أضلوا، حيث قال المسيح "لم أرسل إلا إلى خراف بيت إسرائيل الضالة" (متى ١٥/ ٤) ... ولكن هناك من دأبوا على تشويه دعوة المسيح حتى يتحقق لها بعض الترحيب والاستجابة.. وقد لاقى المخلصون الأوائل من المسيحيين

---

١ (يوسف ١٠٨)

الكثير من العذاب لمنع هـذا التشـويش... و واجبنـا كمسـيحيين مـثقفين أن ننقى عقيدتنا ممـا شابهــا مـن أى مظـاهر للغمـوض... و أن نعـود بهـا إلى التوحيد كعقيدة تتفق مع الفطرة ... لأن الإنسان لو ترك لفطرته فى صفاء و هدوء، فسوف يؤمن أن لهذا الكون خالقا واحـدا، خلـق الكـون كلـه بسـنة واحدة... و لن يدخل فى دوائر الشرك و التجسيد التى لا تجد لها نصـا مـن السماء، أو برهانا و أساسا منطقيا أو عقلانيا.

١٨. س: حقـا كمـا ذكـرت، فـإن رسـالات السـماء تتفـق جميعهـا فـى جوهرها، وهى الدعوة إلى عبادة الله الواحد الأحد... أى أنهـا دعـوة إلى توحيـد الله وتنزيهـه مـن أى شـرك... دعـوة بنيـت بالبرهـان و العقـل والحجة حيث قال تعالى: ﴿ أَمَّن يَبْدَؤُاْ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَمَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ قُلْ هَاتُواْ بُرْهَٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٦٤﴾ ﴾..[1] و لـو نظرنـا إلى محمـد و المسـيح، فسـنجد أن دعوتهما كانت إلى المحبة و التراحم و المعاملة الفاضلة بـين النـاس، وكـذلك التحلي بمكارم الأخلاق... فكما قال المسيح "أريد رحمـة لا ذبيحـة" (إنجيـل لوقا)... قال الرسول "اتق المحارم تكن أعبـد النـاس، و ارض بمـا قسـم الله لك تكن أغنى الناس، و أحسن إلى جارك تكن مؤمنـا، و أحـب للنـاس مـا تحب لنفسك تكن مسلما" عن أبى هريرة (الفـتح الكـبير ١٠٧)... و كمـا يقول المسيح "طوبى للودعـاء فإنهم يرثون الأرض" (إنجيل يوحنا)... يقول الرسول "و الذى نفسى بيده... لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا، و لن تؤمنـوا حتى تحابوا، أو لا أدلكم على شـيء إذا فعلتمـوه تحـاببتم ؟ أفشـوا السـلام بينكم" عن أبى هريرة (الفتح الكبير ٧٠٨١)... و كما يقول المسيح "أحبـوا أعداءكم"... و يقول "الله محبة" (إنجيل متى)... يقول الرسول "أثقل شـيء فـى الميزان... الخلق الحسن" عن أبى الدرداء (الفتح الكبير ١٣٤) و يقـول "إنمـا بعثت لأتمم صالح (مكـارم) الأخـلاق" عـن أبـى هريـرة (الفـتح الكـبير ٢٣٤٩).

---

١ (النمل ٦٤)

١٩. ع: هذا هو إيماني العميق... على قدر ثقافة الإنسان و سعة عقله، يكون قدر عمق إيمانه و فهمه لدينه و عقيدته، ثم يأتى بعد هذا حسن خلقه وطهارة قلبه و محبته لكل البشر، و تعاونه معهم على الخير و الكمال... وأعتقد أن التعصب الأعمى و التطرف فى فهم أمور الدين و البعد عن المبادئ التى يتفق عليها العلماء هى الأمور التى تبعث على الفرقة و الضغينة، كما تشوه جوهر الدين و تبعده عن أهدافه.

٢٠. س: كم أتمنى أن يتفهم رجال الأزهر و رجال الكنيسة فى مصر هذه المبادئ، ثم يتعاونوا على لم شمل المسلمين و المسيحيين فى إطار من الأخلاق الكريمة، فالمسلمون يؤمنون بالآخر، أى بأن المسيح جاء ليصحح ما أصاب العقيدة الموسوية، و بعث بالناموس أو التوراة التى بعث بها موسى، و أن الإنجيل الذى جاء به المسيح حقا فيه هدى و نور كما قال تعالى: وَقَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم بِعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٤٦﴾..[1]. و أتمنى أن يعترف أيضا القساوسة و رعاياهم بالآخر أى بالإسلام و القرآن، كما نعترف نحن أيضا بالمسيح و الإنجيل، و هذا تقربا إلى الله و محبة فى طاعته، فالإسلام رسالة سماوية لا يمكن إنكارها و إنكار فضلها و نورها، كما أن المسيحية رسالة سماوية لا ينكرها مسلم... و إلى الذين ينكرون رسالة الإسلام كرسالة حق و هداية أذكر لهم قول الحق ... فَإِنْ حَآجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِىَ لِلَّهِ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِ ۗ وَقُل لِّلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْأُمِّيِّـۧنَ ءَأَسْلَمْتُمْ ۚ فَإِنْ أَسْلَمُوا۟ فَقَدِ ٱهْتَدَوا۟ ۖ وَّإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَٰغُ ۗ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿٢٠﴾ ..[2] .

٢١. ع: كان فى بلدتي قس بسيط فى معلوماته وثقافته... ألحقه أبى للعمل فى الكنيسة بتوصية منه إلى الأب راعى الكنيسة، وهذا قبل أن تفتتح

١ (المائدة ٤٦٠)

٢ (آل عمران ٠٢٠)

مدارس اللاهوت فى مصر، و قد نصب قسيسا بعد فترة وجيزة من التحاقه بالعمل فى الكنيسة، ثم رسم كاهنا بعد ذلك، و كان يصف المسلمين بأنهم أعداء للمسيحيين... وهذا بسبب ضحالة معلوماته عن الدين... فهو لم يدرس العقيدة الإسلامية والمسيحية بالعمق الواجب، وبالرغم من أنه كان قاصرا عن التوجه بحديثه إلى المثقفين، و أن يقنعهم بما يقوله بالمنطق القويم والفطرة السليمة... إلا أن الناس كانت تذهب إليه من أجل الاعتراف والحصول على البركات وكى يغفر لهم ذنوبهم، حيث إنهم اعتقدوا أن المسيح غفر الخطايا، ثم ادعوا أنه منح حوارييه هذه القدرة، بالرغم من أنه لا يوجد نص فى أى انجيل يشهد على هذه المنحة الربانية من الله إلى المسيح، أو أن حوارييه اعترفوا له بذنوبهم فغفر لهم، أو أن المسيح وهب بولس أو بطرس أو غيرهم هذه القدرة الربانية التى تفتح الجنة طبقا لأهوائهم، ثم ادعوا أن هذه القدرات قد انحدرت من تلاميذ المسيح إلى الرسل ثم المطارنة ثم إلى القسيسين، دون معرفة كيف تنحدر مثل هذه القدرات، و هكذا كل من لا يؤهله مجموعه لدخول كليات القمة و يضطر إلى الالتحاق بكليات اللاهوت يتلقى كمكافأة له القدرة على منح الغفران و فتح أبواب الجنة لمن يشاء، وعندما كنت أذهب إلى قس قريتنا لأسأله أن يكشف لى هذا الغموض... فكان يرد بإجابات متعصبة لا تتفق مع أى منطق أو عقل... و لولا أنى كنت متمسكا فى هذه الأوقات بحبى لأمى و احترامى لأبى، لانقلبت إلى قمة الإلحاد... حتى عندما كنت أذكر له أن هذا الكون يمتد امتدادا لا نهائيا من جميع الاتجاهات، و أن السموات و هى ملكوت الرب لا حدود لها، وأن الأرض تدور حول محورها و حول الشمس بنظام دقيق، وهذا ما أقره العلم والقرآن، فكيف يرضى خالق كل هذا الكون ومدبر أمره أن يتحكم فى مصير عباده و مغفرة ذنوبهم و قبول توبتهم أى أحد سواه، فينظر إلى باستخفاف كما لو كنت أقول له منكرا أو كفرا.

٢٢. س: إن مغفرة الذنوب و قبول التوبة شيء يجب أن يكون بين الإنسان وربه مباشرة دون وسيط أو كاهن، لأن الله هو الذى يرى القلوب و يعلم منها صدق توبة صاحبها، و الله لم يمنح القدرة على معرفة القلوب و مغفرة الذنوب و قبول التوبة لأحد من خلقه، و قد اختص لنفسه بهذه القدرة كما تشهد آيات القرآن، حيث وصف نفسه بقوله تعالى ﴿غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ وَقَابِلِ ٱلتَّوۡبِ شَدِيدِ

ٱلْعِقَابِ ذِى ٱلطَّوْلِ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ إِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ ۝٣..[1] و لم يعط أحدا من عباده هذا الحق حتى لرسوله، حيث خاطب الرسول بقوله تعالى ٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ۝٨٠ ...[2] و هكذا لا يستطيع أيضا أى أحد من الائمة أو من رجال الأزهر أن يدعى لنفسه هذه القدرة، و أعتقد أنه من الافتراء على الله أن يدعى أى أحد أن له هذه القدرة، و أن يسلبها من الله و قد اختص الله بها نفسه دون سواه، فمن يطلب التوبة و المغفرة من الله عليه كمسلم أن يتوجه إلى الله مباشرة بقلب ملأه الندم دون وسيط، و أما من يدعون لأنفسهم قدرة التوسط لقبول التوبة و مغفرة الذنوب، فقد يستمتعون اليوم بما يجنونه من أموال و خضوع الناس لهم، ناسين مصيرهم يوم القيامة و ما سيلقونه من عذاب... كما قال تعالى: قُلْ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ۝٦٩ مَتَٰعٌ فِى ٱلدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ نُذِيقُهُمُ ٱلْعَذَابَ ٱلشَّدِيدَ بِمَا كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ ۝٧٠ ..[3].

٢٣. ع: إنى أعتقد أن هناك قساوسة كانوا يدعون في الماضي أن لديهم هذه القدرات، و يحصرون أنفسهم فى دائرة إخراج الجن والشياطين من المرضى، و هؤلاء لم يكن لديهم حظ وافر من إستيعاب جوهر المسيحية التى أراد المسيح إبلاغها، و كثيرا ما كان يؤدى هذا إلى سوء شرح مبادئ العقيدة المسيحية الحقة للتابعين، و كان يؤدى أيضا إلى تنكر الكثير من تابعيهم لدينهم... فلم يأت المسيح لإخراج الجن و مغفرة الذنوب، و ما أجراه الخالق على يديه من المعجزات كانت لإثبات نبوته و صدق رسالته، و ما كان يؤديه هؤلاء ليس إلا نتيجة جهلهم بحقيقة الرسالة التى جاء بها المسيح.

---

١ (غافر ٠٠٣)

٢ (التوبة ٠٨٠)

٣ (يونس ٠٦٩-٠٧٠)

٢٤. س: إن الواعظين فى المساجد يجب أن يكونوا في جميع الأحوال من خريجي الأزهر الشريف، و لا شك أن دراسات الأزهر تعطيهم عمقا علميا بما يتفق و عمق الديانة الإسلامية و وجود الرد فى كتاب الله على كل استفسار... و كل مسلم مكلف أيضا أن يتفقه فى أمور دينه بالعمق الكافي، فالتفقه فى الدين ليس مقصورا على رجال الأزهر وحدهم... و الطامة الكبرى عندما يصدر الفتوى من لا علم لهم و لا ثقافة و لا عقل... و هؤلاء هم الذين يحولون الدين إلى مجرد مظاهر وشعارات دون عمق و فهم لجوهر الدين، ثم يفسرون الآيات بما لا يعلمون، و يعتبرون أنفسهم أولياء صالحين من دون الناس دون علم أو هدى من الله.

٢٥. ع: و الطامة أيضا عندما يتولى قس محدود الثقافة أمور الوعظ، فيقوم بتكفير الآراء المخالفة و يهاجم دين الإسلام... إنه كمن يريد أن يحجب الشمس و قد ملأت الدنيا نورا... ثم ينشغل تماما بالسلطة الكنسية التى تمنحها له الكنيسة كسلطة دنيوية يمارس من خلالها السيطرة على عقول و قلوب و أموال المسيحيين قبل أن تكون سلطة دينية لتعميد الأطفال و صناعة دم و خبز المسيح و الاستماع إلى الاعترافات و غفر الذنوب، و كذلك قبول التوبة و الحصول على الكفارات... و البعض كما ذكرت يعمل فى شفاء الأمراض و إخراج الجن... إنها أمور إن سيطر عليها متعصبون أو غافلون، فإن أتباعهم إما أن يتجهوا إلى قمة الإلحاد شأنهم شأن معظم الأوروبيين الذين تركوا الدين، أو إلى قمة الإيمان من خلال الإيمان بالمسيحية على مبادئ بعيدة عن التعصب وعن آراء المتعصبين، و لكن بتفكير علمي عقلاني ومنطقي، و أعتقد أن معظم المثقفين المؤمنين فى الغرب و الشرق يتجهون بفكرهم حاليا إلى الإيمان ببشرية المسيح، كما يقرها الفهم الصحيح لآيات الإنجيل، و كما جاءت بها هذه الكلمات التى كان يناجى بها المسيح ربه " و هذه هى الحياة الأبدية، أن يعرفوك، أنت الإله الحقيقي وحدك، و يسوع المسيح الذى أرسلته" (إنجيل يوحنا ١٦ / ٣)، فالله واحد، و المسيح رسول من عند الله كمحمد و موسى و باقي الأنبياء، وهذا ما أقره أيضا المنهج الإسلامي و جاءت به آيات القرآن الكريم.

٢٦. س: أعتقد أن ما تذكره يدل على قناعتك بالمنهج الإسلامي فى الإيمان بالله الواحد الأحد، و بتنزيه الله عن كل شرك، حيث إن الله بالقطع منزه

فى القرآن التنزيه اللائق بخالق هذا الكون الممتد والبديع أو خالق هذا الإنسان و المقدر له هذه الحياة على الأرض... إله له هذا الوصف الكامل كما جاء فى القرآن و آياته.. قال تعالى: ﴿ إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ يَطْلُبُهُۥ حَثِيثًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ وَٱلنُّجُومَ مُسَخَّرَٰتٍۭ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿٥٤﴾ ..[1].

وكذلك قوله تعالى: ﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ عَـٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَـٰدَةِ ۖ هُوَ ٱلرَّحْمَـٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٢٢﴾ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَـٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ ۚ سُبْحَـٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٢٣﴾ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَـٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ ۖ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢٤﴾ ﴾[2].

٢٧. ع: لا شك أن هذه الآيات ترسخ في نفس الإنسان توقير الله الذي أنشأ هذا الكون و هو العليم بكل أسراره، وتصفه بالمنطق العلمي الجدير بحكمته وعزته، بحسب ما يستوعبه عقل الإنسان وعلمه و قدرته على البيان والتدبر فى آيات الله فى الكون و فى القرآن... هل تعلم أن هناك بعضا من آباء الكنيسة يرددون أسماء الله الحسنى المذكورة فى القرآن فى قداساتهم، وهذا يعنى أنهم مؤمنون حقا بأن الدين الإسلامي قد جاء معضدا للدين المسيحي، وأن القرآن كتاب منزل من عند الله ويجب الرجوع إلى معانيه السامية..

وهنا توقف القطار عند محطة المنيا و اضطرا للتوقف عن الحديث حتى تهدأ الأصوات والحركات داخل القطار.

---

١ (الأعراف ٥٤)

٢ (الحشر ٢٢-٢٤)

المحطة الثالثة:

المنيــا (الأزهر و الكنيسة)

١. س: إنى مقتنع قناعة كاملة أن من أهم أسباب احتفاظ الإسلام بقوتـه حتـى عصرنـا هذا، هو أن الله حفظ له هذا القرآن كما أوحى به إلى رسوله، رغـم المحاولات التى حاولهـا أعداء الإسلام لتشويه القـرآن فلـم يمكـنهم الله مـن هذا... فقد جاء كرسالة كاملة و خاتمة لجميع الرسـالات، نزلـت في فجـر الحضارة الإنسانية لتخاطب البشر بالعلم الحديث و بالمنطق القويم وبالفطرة النقية، و هذا بعد أن نضجت البشرية بالقدر الكافى لاستيعاب هـذا الـدين الحنيف و هذا الكتاب المعجز... فسجل عنهـا كـل كلمـات الـوحي وهـى القرآن الكريم، و كان يمليهـا الرسـول علـى كتبـة الـوحي فـور تلقيهـا مـن جبريل، الروح القدس المرسل من عند الله، فلم تعصـف بهـا الأهـواء و لم تدخلهـا الخرافات، بـل و تحـدد كتـب التفسـير توقيـت كـل آيـة و أسـباب نزولهـا، حتى يكون القرآن ميسرا للتفسـير فـى كـل عصـر... كمـا جـاءت تفاصيل حياة الرسول و أحاديثه الكاملة فى كتب موثقـة جمعهـا الثقـاة مـن صحابة رسول الله حتى تكون حياته أسوة واضحة لكل من يريد مرضاة الله و محبته... ثم جـاءت جامعة الأزهـر بعد انتهاء بعثة الرسول بـثلاث قـرون فقط، لتكمل تبليغ هذه الرسـالة بالتفقـه فـى أصـول هـذا الـدين، و تسـاير ركب العلم فى بيان علوم هذا الكتاب و سنة رسوله... و قد بينت بالعقـل و المنطق العقيدة و الشريعة التى جاء بهـا هذا الدين، فكان لـه بتوفيـق مـن الله هذه القوة و هذا الاستمرار... و بينت علوم القرآن أن هذا القـرآن جـاء بدستور الله فى أحكامه و حسابه و موازينه، و إنه برهان قـائم علـى أن الله أرسل رسوله بالهدى و دين الحق ليظهره علـى الـدين كلـه، و لم يفـرط فـى شيء من التبيان لكل ما حدث و يحـدث و مـا سيحدث فـى شـئون خلـق الله... كمـــــا قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَكُم بُرۡهَٰنٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكُمۡ نُورٗا مُّبِينٗا ﴿١٧٤﴾ ﴾ [1] وجـاء أيضـا قولـه تعـالى: وَمَا مِن

---

١ (النساء ١٧٤)

دَآبَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا طَٰٓئِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمْثَالُكُم ۚ مَّا فَرَّطْنَا فِى ٱلْكِتَٰبِ مِن شَىْءٍ ۚ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ ﴿٣٨﴾ ..[1]. القــرآن جــاء بالدستور و الميزان الـذى يحكـم بـه رب العـالمين، و جـاء بقصـص الأمـم السـابقة كأمثلـة لإيضـاح مفـاهيم العقيـدة الصـحيحة و المـنهج الإسـلامى القويم، و حتى نستقى منهـا العبر التى يجب علينا معرفتهـا، كمـا جـاء فـى قول الحق... قال تعالى: لَقَدْ كَانَ فِى قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ۗ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١١١﴾ .[2]

٢. ع: إنى رأيت فى قراءة القرآن الهداية الحقة، كما وجدته معجزا فـى آياتـه و كلماته، و يكفى أن العرب الذين كانوا أهل بلاغة و فصاحة لم يستطيعوا أن يأتوا بمثل سور و آيات القرآن، و قد انتهت معجزات كل الأنبيـاء بمـوتهم و لا يستطيع أحد أن يتحقق من ثبوتها اليوم، أما القرآن فهو معجزة مسـتمرة إلى يوم الدين، و قد أثبت عالم فرنسى و كان قسا، ثم أشهر إسـلامه، و هـو العالم موريس بوكاى، فى كتاب نشره بعنوان 'الكتب المقدسة فى ضوء العلم الحديث'، و قد تم ترجمة هذا الكتـاب إلى معظـم لغـات العـالم، أن القصـص القرآنية تتفق مع ما أقره العلم الحديث من أحداث تاريخية و أبطالهـا، و مـن اكتشافات علمية ما زالت تتوالى ثمراتها لتؤكد معانى آيات القرآن الكـريم، و هذا على عكس ما جاء فى كتب التوراة التى اختلفـت فيمـا بينهــا (بـين توراة السامرة و توراة العبرانيـة و مختلـف المترجمـات)، و التـى وجـد أيضـا بينهـا و بين الواقع العلمى و التاريخى لهذه القصص بونا شاسعا.

٣. س: حقـا.. يمكن لكل عاقل أن يتأكد أن هذا القرآن مرسل مـن عنـد الله و أنه جاء بكل الحق، و هذا بما احتواه من إعجاز علمي و بلاغـي وتحليلـي و تشريعي و أخلاقي و فلسفي و روحاني و عقلانـي، بـل تجـد فـى كـل آيـة موعظة و تفسير لمـا هو كائن أو كان و سيكون بأمر رب العالمين، و لهذا جاء القرآن كما ذكرت متحديا العرب أن يأتوا بسـورة واحـدة مـن مثلـه، و قـد

---

١ (الأنعام ٠٣٨)

٢ (يوسف ١١١)

كانوا أهل بلاغة و فصاحة، فاعترفوا بعجزهم وأقروا بإعجاز هذا القرآن، و لم يفرط فى شيئ كمنهج متكامل للمسلمين، و هكذا يكون محمدا رسول الله حقا، حيث أن الله حق و أن الكتاب الذى جاء به الرسول من عند الله هو أيضا الحق، و جميع رسل الله كان منهجهم غير معجزتهم، و انتهت معجزاتهم بموتهم، أما محمد فإن معجزته هى منهجة الذى سيظل خالدا إلى يوم الدين، وهكذا ستظل معجزته خالدة أيضا إلى يوم الدين.

٤. ع: لا شك أن وجود هذا البرهان أو البيان كان من أهم أسباب قوة تمسك المسلمين فى العالم بعقيدتهم و برسولهم و بدينهم و بعباداتهم... و لشدة قرب المسلمين و المسيحيين فى مصر، فقد كان أيضا سببا من أسباب تمسك المسيحيين فى مصر بالدين و عدم سيرهم وراء مسيحيي أوروبا الذين هجروا الدين و غرقوا فى غياهب المادية و الإلحاد، و إنى لا أنكر فضل أساتذة اللغة العربية على من خريجي الأزهر الشريف عندما كانوا يشرحون لنا آيات القرآن التى تبين عظمة الله و قدرته أثناء دراستنا لبعض النصوص العربية، إن اعتزازهم بالقرآن كمعجزة خالدة و ترديدهم آياته هى بالقطع من أهم أسباب ثباتي على الإيمان... واعتقد أن افتقار المسيحية إلى معجزة حاضرة يراها المسيحيون أمامهم تجعلهم يتهافتون على أى آية تقودهم إلى تصديق رسالتهم، مثل اعتقادهم فى رؤية العذراء أو بعض القديسين فوق الكنائس بخدع سينمائية أو مسرحية... كما أن رفع المسيح فى وقت لم تأخذ المسيحية فيه حظها من القوة و الانتشار، لم يحقق للمسيحية الحقة التى جاء بها المسيح أن يعرفها كل الناس.

٥. س: أعتقد أن حظ المسيحية كما ذكرت لم يكن كحظ الإسلام فى البدء قويا... فقد أيد الله رسالة الإسلام منذ بدء الدعوة بالعزة و بالنصر المبين، كي ينتشر الإسلام كما أراده الله، و يملأ الدنيا بالحق و النور، ويتحقق له هذه العالمية حتى يوم الدين... فبالرغم من أن رسول الله لم يصحب معه عند هجرته من مكة إلى المدينة سوى سبعين رجلا من المسلمين، فقد استطاع بنصر من الله أن ينشر الإسلام كما أراده الله في كل ربوع الجزيرة العربية، وهذا أثناء عشرة أعوام فقط هى فترة هجرته فى المدينة، و ترك بعد وفاته جيوشا من المؤمنين استطاعت أن تقهر طغيان الفرس و الروم و جبروتهم وتهزمهم و تحرر رعاياهم من الشرك و عبادة النيران و الأوثان، و قد كانتا

أكبر دولتين فى هذا العصر... و فى هذا آية كافية على أن الله أراد لهذا الدين الانتشار بهذا الإعجاز و القوة منذ بدء الدعوة... كما لم تمضى على وفاة الرسول أكثر من قرن واحد إلا و قد انتشر الإسلام فى العالم أجمع... و حافظ الصحابة على الإسلام و كانوا أمناء عليه كما تلقوه من الرسول، و لم يغير أحد من خلفاء رسول الله و أمراء المؤمنين شيئا فى كتاب الله و شريعته و سنة نبيه لمصلحة دنيوية... و لكن مشيئة الله بالنسبة للمسيح أنه بعثه لهداية خراف بنى إسرائيل الضالة، كما جاء فى قول المسيح، و قد حادت بدعوته بعض الأهواء عن الطريق الذى هيأه الله لها... و قد استأثر فيها بعض رجال الدين المسيحي فى بعض المذاهب بأدوار لهم فى التوسط بين الإنسان وربه، جعلت البعض منهم يتجاوزون واجبات رجل الدين إلى أدوار نفرت الكثير من تابعيهم.

٦. ع: قد تجد نفرا من رجال الكنيسة فى بعض المذاهب يصرون على أنهم على علاقة بالرب، و قد يدعون أنهم رسلا، يأتيهم المسيح و يخطب ودهم، ثم يقنعون تابعيهم بأن الأمور تسير بأيديهم، باعتبارهم القائمين على الكهنوت، ثم يدعون معرفة أسرار تخفى على العامة، حيث إنهم المقربون إلى الرب قربا لا يتاح لأحد من رعاياهم، و إن إغضابهم سيلحق بالعامة الأذى، إنها أشياء تنفر التابعين و تضعف إيمانهم، لأن هؤلاء المدعين تناسوا أن أى شيء لا يقره عقل أو منطق أو علم سيكون مصيره إلى الفناء، و هذا فى عصر العلم و السماوات المفتوحة، فقد خلق الله جميع البشر متساوين، فلا يملك أحد سلطانا على مصير الآخرين سوى الله، و لا يمكن خداع البشر جميعا طوال الوقت بمثل هذه الافتراءات ، و كل من قابلته من الأوروبيين يؤكدون أن هذه الافتراءات هى التى نفرتهم من المسيحية و صاروا لا يؤمنون بإله على الاطلاق.

٧. س: أعتقد أن دور رجال الأزهر مقصور على التوجيه و الإرشاد، فكل مسلم كما ذكرت مكلف أن يتفقه فى أمور دينه، و ليس فى الإسلام رجال دين يختصون بالكهنوت، و لكن كل مسلم مطالب بأن يتفقه فى الدين أو يكون رجل دين، فمن الممكن أن تجد إنسانا بسيطا أعطى بعض الوقت لدراسة الدين و يعمل بما تعلم، قد يكون أفضل عند الله ممن أنفق حياته كلها فى تعلم الدين دون تقوى الله... فأصل الدين هو تقوى الله، و كل

إنسان يمكن أن يصبح من أولياء الله إذا آمن و اتقى أى التزم بتعاليم دينه، كمـــا قال تعالى: ﴿ أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ۝ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ۝ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ۚ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ۝ ﴾..[1]. فنظرتنا إلى رجال الأزهر هى نظرة إلى متخصص فى علوم الدين دون ولاية منه على أحد، و يمكن أن ترى الرجل أشعث يستجيب له الله و لا يستجيب لمن امتلأ قلبه غرورا ونفاقا، كما قال الرسول "رب أشعث مدفوع بالأبواب، لو أقسم على الله لأبره" عن أبى هريرة (الفتح الكبير ٣٤٨٣)، فلا مجال فى الإسلام للوسطاء و الكهان، و لا معنى لكلمة قديسين، فالتقديس فى الإسلام لله وحده، و كل البشر أمامهم الفرصة ليكونوا أولياء الله و أن يقتربوا منه، إذا آمنوا به و اتقوه و عملوا صالحا، دون اللجوء إلى رهبنة أو كهانة.

٨. ع: إن هذا المفهوم والوضع لرجال الدين المسلمين يختلف كما ذكرت عن وضع بعض رجال الكنيسة فى المسيحية، حيث أنهم يعتبرون أن عملهم فى الكادر الكنسي يعطيهم قربا من المسيح بحيث يصيروا خلفاءه، وأن عملهم يؤهلهم إلى منح البركات و غفر الذنوب، و يمنحهم القدرة على أن يتحولوا إلى وسطاء بين الناس وربهم، أو يلبسوا ثوب المسيح وأن يصيروا أربابا من دون الله، وباعتبارهم أن المسيح إله، فلماذا لا يكونوا هم أيضا قديسين و رسلا و أبناء لله و المسيح.

٩. س: إن هذا يتفق بما جاء في الآية الكريمة، قال تعالى: ٱتَّخَذُوٓا۟ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوٓا۟ إِلَٰهًا وَٰحِدًا ۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ عَمَّا يُشْرِكُونَ ۝[2]
و لا شك أن هذا التفكير الذى يشعر الإنسان أن بينه و بين الله وسطاء أو بشر بربوبية خاصة، فيه كل البعد عن المنطق و الفكر القويم

---

١ (يونس ٠٦٢-٠٦٤)

٢ (التوبة ٠٣١)

١٠. ع: و هذا التفكير كان سببا لتجاوز بعض رجال الكنيسة لمهامهم الدينية في العصور الوسطي فى أوروبا، حيث جعلوا لأنفسهم المنزلة السامية و المكانة العالية، مخالفين بهذا أمر المسيح، حيث كانت تعاليمه إلى أحبار اليهود أن يكون الناس جميع سواء أمام ملكوت الله، و قد أدى سلوكهم هذا إلى ردة كبرى على رجال الكنيسة، تمثلت فى كل البعد عن الدين منذ هذه العصور، بل و هجر العقيدة المسيحية بأكملها كما هو قائم الآن فى أوروبا، و على الأخص فى تلك البلاد التى اعتنقت الشيوعية وشوهت المسيحية فلم تعد قادرة على تقبلها مرة أخرى، بعد اقتناعهم بما وجدوه فى المسيحية من افتراءات.

و هنا توقفا و انقطع الحديث فجأة، و أعتقد أنهما ذهبا فى غفوة غير مقصودة.

أسيوط (هل هناك تناقض؟)

١. س: نحن نتفق أنه لا تناقض بين المسيحية الحقة التى جاء بها عيسى و بين الإسلام، و لكن هناك قضية زج بها فى العقيدة المسيحية دون أن يعلن عنها المسيح فى حياته أو يشير إليها فى أى من الأناجيل، تلك القضية التى تثير خلافا بين عقيدة المسلم و أخيه المسيحى كأصحاب رسالات سماوية، و هى ما يسميه البعض بالخطيئة الكبرى.

٢. ع: أولا: أرجو ألا تقول خلافات... فكما اتفقنا على وحدة الجوهر، يجب أن نتفق على أنها مجرد مظاهر لخلافات و ليست خلافات بالمعنى الحقيقي، فمن يستمع إلى القداسات فى الكنيسة يجد أنها تركز على الأخلاق و المعاملة الفاضلة بين البشر كما تجدها فى خطب المساجد، ويجب ألا نضع كمسيحيين و مسلمين ما نسميه تناقض كقضية ندور حولها لنختلف و يعارض كل منا الآخر كأعداء بالرغم من أننا كما اتفقنا أصحاب رسالات سماوية و يكن كل منا المودة و المحبة للآخر ، و لا أعتقد أن هناك مسيحيا مثقفا يفهم جوهر التوحيد كما جاء حقا فى رسالة المسيح، يمكن أن يدعى أن هناك أى خلاف بين عقيدته والعقيدة التى يؤمن بها جاره المسلم...
ثانيا: سنجد أن هناك أشياء تناقض نفسها، بالقاعدة الرياضية سالب ﷺ سالب = موجب، فنقيض النقيض هو الأمر ذاته، و دعني أبين لك: نحن نقول أن الله محبة... كيف يكون الله محبة؟ ثم يصدر حكما يعاقب ويهلك كل النسل منذ أن خلق آدم حتى وقت نزول المسيح... هذا كان أول استفسارا لقسيس قريتنا القديمة، و كان رده أن خطيئة آدم كانت كبرى لهذا فإن ذريته تستحق العقاب... بالرغم من أن الله محبة... فقال إن عدل الله قد سبق رحمته... و لكن أين العدل فى أن تعاقب الإنسان بذنب لم يرتكبه هو و ارتكبه أباه أو جده الألف، ثم أين محبته، و أى خطيئة هذه التى يصل عقابها إلى تدمير كل هؤلاء الأنبياء و الآباء الصالحين: موسى و داود و يعقوب و يوسف وزكريا.. و كل هذه القرون الأولى و العقود الصالحة سيهلكون بحجة أنهم جاءوا قبل أن يتم الفداء، ثم سألته: أليس هذا مخالف لقول المسيح فى إنجيل متى (١٦/ ٢٧) : "فإن ابن الإنسان يأتي فى مجد أبيه مع ملائكته، وحينئذ يجازى كل واحد بحسب عمله"، هكذا يصف المسيح

نفسه ابن إنسان و ليس ابن إله، كما يعلن أن كل إنسان سيحاسب بحسب عمله، وليس بحسب عمل جده المليون... فلا أجد ردا مقنعا ألتمس فيه العقل والمنطق، الذى يتسم مع الفطرة و بحسب ما جاء فى هذا النص البين.

٣. س: أعتقد أن القرآن له أيضا نص واضح فى هذا القول ، حيث قال تعالى: ﴿ مَّنِ ٱهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا ۚ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۗ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا ﴿١٥﴾ ﴾[1] صدق الله العظيم.. أى ليس من العدل أن نحمل نفسا عقاب ذنب اقترفته نفس أخرى

٤. ع: إذا فالنتيجة: قد تكون هذه أفكار ورموز كان يتقبلها الجاهلون أو بعض البسطاء فى الماضي، و بالرغم منها لم تؤثر على عقيدتهم النقية، إلا أننا الآن فى عصر العلوم و المعلومات و الرياضة العقلية، يجب أن نعيد النظر لتفهم المغزى الحقيقي من وراء هذه الرموز و أن نعيد صياغتها، وإلا فقدت المسيحية الكثير من تابعيها المثقفين فى مصر كما فقدتهم فى الغرب... فالأصل هو محبة الله لنا ومحبتنا له... و إن كانت الرغبة فى تجسيد بعض المعاني لدى الأولون قد حادت بالمضمون عن الحقيقة... لهذا يجب أن نعود إلى روح الدعوة المسيحية، و هى أن الله محبة.. فتتجلى لنا الحقيقة ناصعة البياض، و بدلا من أن نخوض فى خلافات بعيدة كل البعد عن الحق، يجب أن نرنو بقلوبنا إلى المعاني السامية من عبرها، و ألا نثيرها كقضية تستحق أن نعادى من أجلها أصحاب رسالة سماوية لها صدقها وقداستها.

٥. س: هل تعلم أن الله قدر لآدم منذ خلقه أنه سيخرج من الجنة بعد أن يخوض تجربة الأكل من هذه الشجرة بعد حين، فالله هو الذى خلق الإنسان و يعلم أن لديه الرغبة فى خوض تجربة تغيير واقعه بعد حين... و قد أراد الله أن يعلم آدم و يعلم ذريته من بعده فى الدرس الأول للبشرية، أن من يعصى الله عند تجربة المجهول سوف يلقى جزاء وعقاب، و أنه إذا عاد و تاب إلى الله، فإن الله تواب رحيم... و هذا ما توضحه الآيات التالية من القرآن الكريم.. قال تعالى: فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ ۖ وَقُلْنَا ٱهْبِطُوا۟ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۖ وَلَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٣٦﴾ فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ

---

١ (الإسراء ١٥)

مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٖ فَتَابَ عَلَيۡهِۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٣٧﴾ [1] ... و هكـذا تعلم آدم هذا الدرس المقدر له، و تعلمت البشرية أن الله تواب رحيم.

٦. ع: حقـا، إنى لا أجد فى الأناجيل التى أقرأهـا ما يشـعرني بـأن مهمـة المسـيح كانت لها أى علاقة بخطيئة آدم... و لكنى أشعر أنهـا مهمة تهـدف إلى إصـلاح الإنسان الذى أفسدته المادية و أشعر أيضا أن المصـدر الـذى جـاءت منـه هـذه الأناجيل و الأسفار هو نفس المصدر الذى جاء منه القرآن... جميعها تـدعو إلى الحق و عمل الخير و إلى النجـاة من عـذاب الآخـرة بالقلـب الطـاهر و العمـل الصالح... نعم لا أجد فيهـا ما يشير إلى أن محور رسالة المسيح هى أن آدم أخطأ و لم يلق غفران ربه، و أن مهمة المسيح تنحصر فى هذا الفداء.

٧. س: كيف بالله الذى له ملكوت السماوات، و قد وسعت رحمتـه و محبتـه كـل شيء ألا يغفر لآدم أبو البشر خطيئته، تلك الخطيئة التى قدر الله لآدم كما ذكرت أنه سيفعلها، حيث خلق له هذه الأرض و قدر أن حياته هو ونسله سوف تستقر عليهـا، و قد أنبأ الله ملائكته أن هذا الإنسان سيكون خليفة الله فى الأرض... كمـــا قال تعالى: وَإِذۡ قَالَ رَبُّكَ لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٞ فِي ٱلۡأَرۡضِ خَلِيفَةٗۖ قَالُوٓاْ أَتَجۡعَلُ فِيهَا مَن يُفۡسِدُ فِيهَا وَيَسۡفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحۡنُ نُسَبِّحُ بِحَمۡدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَۖ قَالَ إِنِّيٓ أَعۡلَمُ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ﴿٣٠﴾ [2] هكـــذا قـــدر الله لآدم معصيته ثم قبل توبته ... و قدر أيضا أن هناك من سيعصاه من ذرية آدم، و أنـه سوف يغفرها لهم إذا شاء عند توبتهم كما غفر لأبيهم من قبل، و هذا ما جاء فى قول الحـق... قال تعالى: وَهُوَ ٱلَّذِي يَقۡبَلُ ٱلتَّوۡبَةَ عَنۡ عِبَادِهِۦ وَيَعۡفُواْ عَنِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ وَيَعۡلَمُ مَا تَفۡعَلُونَ ﴿٢٥﴾ [3] هكذا يقبل الله التوبة و يغفر الذنوب لمن يشاء من عباده، و هذا عند توبتهم توبة نصوحا كما تقررها الآية السابقة، و هذا كما غفر لآدم معصيته، و كانت أول معصية و أبسط المعاصي التى يمكن أن يرتكبهـا الإنسان، و هكذا انتهـى الأمـر بالنسـبة لآدم، و يمكـن أن ينتهـى لأى

---

١ (البقرة ٠٣٦-٠٣٧)

٢ (البقرة ٠٣٠)

٣ (الشورى ٠٢٥)

إنسان إذا تاب و استغفر، فهو الذى يغفر و هو الذى يتوب دون أن يلجأ سبحانه إلى ما لا يتفق مع قدرته و عزته و حكمته.

٨. ع: إن ما يرتكبه الإنسان من المعاصي فى عصرنا يفوق معصية أو خطيئة آدم، فهل يحتاج كل منا إلى مسيح كي يغفر الله لذريته... أعتقد أن السبب فى عزوف الكثيرين من مسيحيي الغرب عن المسيحية الآن هو عدم اقتناعهم بهذا المنطق الغريب فى عصر العقل والعلم، و إنى أتمنى أن ننقى عقيدتنا من هذه المدخلات، حتى تستقيم مع متطلبات عصر العقل والمنطق، أو ألا نجعل هذه القضايا الخلافية هى محور الدين و مركز العداء.

٩. س: كما ذكرت من قبل أن حظ الإسلام فى حفظ القرآن المنزل من الله و تسجيله كاملا بالتواتر فى صدور المؤمنين و حفظة القرآن كما أنزله الله على محمد أوفر حظا من المسيحية التي لم تسجل بشارات و أقوال المسيح إلا بعد انتهاء بعثته بسنوات كثيرة ثم أضيف إليها أو حذف منها الكثير فى الفترة التى أعقبت رفع المسيح، و هذا بسبب المصائب والفتن التى ذاقتها المسيحية بسبب ضعفها طوال ثلثمائة و ثلاث عشرة سنة بعد المسيح، و قد أعلن علماء المسيحية أن تلك الاضطهادات كانت أيضا السبب فى فقد السند المتصل بين رواة تعاليم المسيح من حوارييه وتلاميذه و بين كاتبى الأناجيل و الرسائل، و الذين يطلق عليهم أنهم رسلا دون أن تعرف حقيقة أسمائهم و هويتاهم، و قد اضطر كاتبو الأناجيل والرسائل أن تتضمن أناجيلهم أى إضافات يمكن أن تروج لهذه العقيدة المضطهدة، حتى تكسب لها أنصارا من أتباع فلسفة الأغريق و وثنية الرومان و توراة اليهود، فجاءت بما تحمله من وحدانية ظاهرة و تبطن فى نفس الوقت تجسيدا و تثليثا و صلبانا ... أما القرآن فحفظه الله كما جاء وحيا أوحى به من خلال جبريل بكلمات لها من التقديس و الإجلال ما جعلها تستقر فى صدور مؤمنين أقوياء و أعزاء، حافظوا عليها من خلال دولة البر و الإحسان التى أنشأها الله قوية منتصرة فى عهد رسوله، و مازالت آيات القرآن تنقل بالتواتر و بالمصاحف المنتشرة منذ عصر الخلفاء الراشدين كما رسمت حتى الآن... و هناك مصاحف فى القاهرة كتبت فى عهد عثمان خليفة رسول الله، و هو ثالث الخلفاء، و قد جمعت آياتها بعد وفاة الرسول مباشرة فى عهد أبى بكر أول الخلفاء الراشدين، و نسخت فى مصاحف معجزة أيضا فى كتابتها و رسمها... و نحن نتحدث اليوم باللغة العربية التى كتبت بها

هذه المصاحف و نحفظها ونفهمها و نعيها كل الوعي... لقد حفظ الله لنا آيات القرآن و لغة القرآن حتى يبقى القرآن روحا من عند الله تبعث الحياة فى نفوسنا وصدورنا، كما أوحى به إلى رسول الله، و قد وزع عثمان عشرات النسخ التى كتبها فى عام ٢٣ هجرى على جميع الأمصار، و قد عرفت البشرية الورق و الكتابة عليه قبل بعثة الرسول فكان لها هذا الحظ من الحفظ أيضا... أما الأناجيل فإن أقدم نسخة خطية موجودة للعهد الجديد قد كتبت بعد رفع المسيح بأكثر من أربعة قرون، و لا شك أنه بالرغم من أنها سجلت بأقلام بشر و بلغاتهم عما نقل إليهم كما ذكرت من الذين سمعوا عما رآه و رواه حواريو المسيح أو تابعوهم، أقواله وأعماله و معجزاته، إلا أن لكل منها مؤلف أو كاتب صاغها طبقا لثقافته و معارفه و بأسلوبه و بلغته التى تختلف عن لغة المسيح و حوارييه حيث اندثرت لغته الآراميه، و بالرغم من وجود اختلافات فيما بينها، إلا إنها تثبت لنا كمسلمين أن هناك بالفعل رسولا من عند الله جاء بالحق و برسالة توحيد، و جاء بمعجزات من عند الله لتؤكد بعثته واسمه عيسى بن مريم، و هذا ما يتفق مع ما قرره القرآن عن المعجزات التى جاءت على يد عيسى.

١٠. ع: نعم، إنى لا أعتقد أن هذه الأناجيل كانت وحيا من عند الله أو كتب ملهمة مثل القرآن، و لم يكن لها فرصة للتوثيق مثل أقوال رسول الإسلام، حيث عانى المسيحيون الأوائل و على مدى ثلاثة قرون صنوفا من التعذيب أسقطت كل سند بينها و بين الأصل، و عندما أقرأ مثلا ما ذكره يوحنا أن المسيح حول الماء شرابا و غسله أقدام تلاميذه ومسحها بمنديل (يوحنا ٤:١٧)، و أجد أن متى و لوقا و مرقس لم يذكروا هذه الأخبار، أشك فى مصداقية يوحنا، بل أشك فى مصداقية الجميع، لأن مثل هذه الأخبار لا يختص بعلمها أحد دون الآخر، بل يتسامع بها الناس جميعا، و كذلك الكثير من الأحداث المؤثرة التى ترويها أحد الأناجيل و لا يأتى ذكرها فى الأناجيل الأخرى، فلو كانت كما يدعى البعض إلهاما من عند الله، لتطابقت جميع الأقوال أو الأحداث و الأساليب، و بالرغم من هذا فإن هذه الأناجيل لها من التقديس عند الكثير من المسيحيين مثل التقديس الذى لديكم بالنسبة للقرآن و السنة حيث أن ليس لديهم سواها، و أن بها أيضا أقوال تهدى إلى التوحيد و تقديس الله وإجلاله و جهاد المسيح ضد عنت اليهود و أحبارهم.

١١. س: حقا، إني أجد فى الأناجيل زهد المسيح و تقواه و جهاده ضد الكبر و الغرور و ضد المادية و المظاهر الخادعة، و لكنى أتوقف عندما أرى أن كل إمنجيل يعتمد على ثقافة و ذكاء و عقيدة كاتبه، و أجد أن هناك زجا فى بعض الأناجيل ببعض التصورات التى لا تستند إلى منطق أو عقل، مثل قول مرقص عن المسيح (١٦ / ١٩) "قد رفع إلى السماء وجلس على يمين الرب"... فمن رآهما بعد صعود المسيح ليذكر لنا هذا النص الغريب فى المساواة بين الله و المسيح و جلوسهما كالبشر بجانب بعضهم البعض، و لماذا لم تذكر باقى الأناجيل شيئا عن هذا الحدث بالرغم من أهميته بالنسبة للعقيدة المسيحية... و كذلك ما جاء فى انجيل متى عن أحداث واكبت موت المسيح "و إذا حجاب الهيكل قد انشق إلى اثنين من فوق إلى أسفل، و الأرض تزلزلت و الصخور تشققت و القبور تفتحت وقام كثير من أجساد القديسين الراقدين و خرجوا من القبور بعد قيامته ودخلوا المدينة المقدسة و ظهروا لكثيرين" (الإصحاح ٢٧: الآيات من ٥١ – ٥٣)... فكيف لعقل أن يصدق كيفية قيام أجساد قديسين لا نعرفهم من الموت و تنتظر فى قبورها عند موت المسيح (أى قبل يوم السبت كما جاء فى الأناجيل) و ألا تخرج من القبور إلا بعد قيامة المسيح (أى غداة السبت حسب نفس المصادر)... و أرى أيضا بعض المتناقضات بين الأناجيل مثل معجزة الصيد التى جاءت فى انجيل لوقا كحادثة وقعت فى حياة المسيح (الإصحاح ٥: الآيات ١ – ١١) و جاءت فى انجيل يوحنا كحادثة وقعت بعد أن قام من الأموات (الإصحاح ٢١: الآيات من ١ – ١٤)... و كذلك المتناقضات حول ظهور المسيح فى الناصرة فى انجيل لوقا و ظهوره فى الجليل فى إنجيل يوحنا... و كذلك فى المرأة الى قابلت المسيح فى تخوم صور و صيدا و الذى يذكر أنجيل متى أنها كانت من الكنعانيين (الإصحاح الخامس عشر) و يصفها أنجيل مرقس أنها كانت أممية فينيقية من سوريا (الإصحاح الثامن)... وسيجد من يحاول أن يتابع أخبار المسيح عند القبض عليه و حبسه ثم محاكمته و صلبه ثم قيامه كل الاختلاف بين الأناجيل و الرسائل... وكذلك فى نسب المسيح حيث تحتوى شجرة نسب المسيح عند لوقا على ٤٢ اسما بعد داود (رقم ٣٥) و حتى المسيح (رقم ٧٧)، بينما يشير متى إلى ٢٧ اسما بعد داود (رقم ١٤) و حتى المسيح (رقم ٤١) ، أى أن عدد أسلاف المسيح مختلف فى الإنجيلين، كما أن متى ينسب المسيح إلى يوسف النجار و هذا مخالف لكل الأناجيل و القرآن... و كذلك فإن إنجيل مرقص و انجيل لوقا يحددان بعثة المسيح بعام واحد بينما نراها أكثر من عامين طبقا لرواية يوحنا... و لكن كما ذكرت أنه بالرغم من

وجود الاختلافات الكثيرة بين الأناجيل، و بعض الأمور البعيدة عن كل عقل أو منطق، و عدم توافق بعض الأحداث و الروايات مع بعضها، و كذلك أنه مازالت الكنيسة تقوم بإدخال بعض التعديلات المتوالية للنصوص حسب ما يتراءى للمترجمين والمصححين، و من وجهات نظر بعيدة كل البعد عن وحى من السماء، وهذا هو السبب فى إختلاف الطبعات، لكن هذه العيوب لا تضع فى موضع الشك كما يدعى البعض وجود المسيح أو وجود رسالة المسيح والمعجزات التى جاءت من عند الله على يديه كما توثقها أيضا آيات القرآن، و كما تذكرها بعض الآيات الصحيحة التى اشتركت فى سردها جميع الأناجيل.

١٢. ع: بالرغم من إيمانى تماما أن هذه الأناجيل روائية و ليست إلهامية كما يدعى البعض، حيث أن فكرة الإلهام تنسفها جميعا، إلا إنى أشعر بقدسيتها و كرامتها ... لكن لو اعترفنا مثلا أن نسب المسيح فى إنجيل لوقا صحيح و إلهامي، فيكون متى مدعيا و كاذبا، و تكون الأحداث التى انفرد بذكرها متى غير معترف بها، و هذا ما تشير إليه بعض تعاليم بعض الكنائس والتى تقبل رواية إنجيل و تكذب الآخر طبقا لما يتوافق مع معتقداتها، حيث اتفقت مثلا أن لوقا المنسوب إليه الإنجيل لم يكن من الرسل الإثنى عشر، و لا حتى من التلاميذ الآخرين فى عصر المسيح، و إنما هو رجل مجهول تتلمذ على بولس وكتب إنجيله من تعاليمه، و هى ليست من تعاليم المسيح.. و لكنهم يعتبرون إنجيله من الأناجيل المعتمدة... أعتقد أنه من المنصف أن نعتبر أن جميع الأناجيل روائية و نحاول أن نستخلص منها الأقوال و الأحداث الصادقة، طبقا لما ترتضيه عقولنا، و بما يتفق مع منطق التوحيد الذى جاءت به جميع الرسالات السماوية الأخرى، وأن يكون منطقنا فى تصنيف هذه الأحداث طبقا لروايات الأناجيل المختلفة هو منطق النقل و العقل، كما كان متبعا فى استنباط الأحكام فى الشريعة الإسلامية... و علينا أن نؤمن أن الإسلام يكمل المسيحية أو يصحح ما شابها من شكوك، و يوضح الرد على الغموض الذى أدخله البعض على الأناجيل لتخدم أهواءهم، كما يعزز الأحداث الصحيحة التى جاءت فى هذه الأناجيل... و أعتقد أن هناك من حاول أن يكتب كتابا يحتوى على الأحداث و الوصايا التى اتفقت عليها جميع الأناجيل كى يكون هو الموثق بطريقة توثيق أحاديث رسول الإسلام.. عموما أنت تقول إنك بعد أن قرأت هذه الإناجيل شعرت أن لها نفس المصدر الذي جاء منه القرآن و زادت من إيمانك بالله، فهذه الأناجيل بالرغم من اختلافاتها إلا إنها تقر أن هناك كما تقول رسالة سماوية جاء بها

المسيح لمهمة محددة، و أن المسيح ليس خرافة كما يتقول الملحدون، و لكنها أحداث وقعت بالفعل و تعدد رواتها و مشاهدوها.

١٣. س: و لكن للقرآن فى جميع سوره و آياته أسلوب الإله الذى له الخلق و الأمر فى هذا الكون ، الله الرحمن الرحيم ، ثم تجد فى أحاديث رسول الله أسلوب رسول من رب العالمين ، صادق أمين، بعثه الله بالحق كأسوة كاملة للبشر كافة ، ثم تجد فى الأحاديث القدسية التى رواها الرسول عن خالقه، أسلوب رب ودود، يحب الهداية لعباده و يكره عذابهم، و بالرغم من هذا فإنني شعرت بعد قراءة الأناجيل و التوراة بالرغم من إدخال البعض ما يخدم أهواءهم ، إلا أنها تثبت أن هناك تواصلا مستداما بين السماء و الأرض، و هكذا لم يكن محمد بدعا من الرسل... و قد أمرنا الله أن نؤمن بالإنجيل و أن نؤمن بالتوراة، و أن نؤمن أن إلهنا و إلهكم إله واحد، و هذا تصديق لقول الحق...قال تعالى: ﴿ وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡۖ وَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱلَّذِيٓ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَأُنزِلَ إِلَيۡكُمۡ وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمۡ وَٰحِدٞ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ﴿٤٦﴾ [1]

١٤. ع: نعم ، إنها جميعا كتب من عند الله و رسالات سماوية أرسلها الله إلينا، و أتمنى أن نكون مثقفين إلى الدرجة التى تجعلنا لا نفرق أيضا بينها، و هذا المعنى أنها جميعا رسالات من عند الله و أن موسى وعيسى و محمد رسل من عند الله يبدو واضحا فى سفر التثنية ، حيث جاء فى الإصحاح الثالث و الثلاثين "جاء الرب من سيناء ، و أشرق من سعير ، و استعلى من فاران ، و معه ألوف الأطهار" ... فهذه الفقرة دليل على توحيد الرسالات الثلاث... حيث كلم الله موسى فى سيناء... و أوحى إلى عيسى فى سعير أو بيت ساجير (أى مدينة الرعاة شرق بيت لحم وبها كنيسة الرعاة المحفورة فى الجبل)... و نزل الوحي على محمد فى جبل فاران و به غار حراء فى مكة المكرمة... و لهذا فإن الإيمان لا يتجزأ... أى أن الإيمان بأحد الرسل يجب ألا يمنع الإيمان بباقي الرسل... و إنى أجد فى رسول الإسلام مثلا يحتذي فى قيادته و حكمته و معاملاته مع أسرته و زوجاته وأصحابه و أعدائه... مثلا نجح فى إقامة أمة تحكم بالإسلام و تدين به و تعمل بشرائعه أثناء و بعد بعثته... و كان نموذجا كاملا للإنسان المؤمن القوى... للقائد و

١ (العنكبوت ٤٦)

الزعيم و المعلم و المصلح والواعظ و الزوج و الصديق و المستحق للخلافة و عمارة الأرض.... فقد استمرت بعثته ثلاث و عشرون عاما فقط، و لكن ما حققه خلال هذه الفترة و ما تركه من أثر و تعاليم و شرائع و أحاديث و نماذج موثقة فى كتب السيرة ما يبهر العقول و يأخذ بالألباب.

١٥. س: إن هذا يتفق و قول الحق.. قال تعالى: لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْـَٔاخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾ [١] فقد جعله الله مثالا ليحذو حذوه كل مؤمن يبتغى فيما آتاه الله الدار الآخرة.

١٦. ع: و لكن فترة رسالة المسيح كما ذكرنا لم تتعد العامين و كانت لها مهمة محددة و هى إنقاذ أتباع الرسالة الموسوية من المادية المفرطة، و تطهير قلوبهم و إنقاذ أرواحهم من الانغماس فى الشهوات ، و لهذا لم تكن حياته نموذجا للحياة الإنسانية المتكاملة، و لكنها حياة روحانية خالصة، و لهذا اتخذها الرهبان نموذجا لهم، و لكن المسيح لم يفرض عليهم هذه الحياة أو على ذويهم، كما أن حياة المسيح لم تستمر بالقدر الكافى حتى تكون نموذجا عاما يحذو حذوه العامة، و لكنها كان تمهيدا كى تستقبل البشرية خاتم الرسالات إلى الأرض.

١٧. س: حقا، إن محمد و عيسى رسولان على طريق الحق كما جاء فى أقوال الكثير من المتقين... و لكل منهما دوره فى بناء عقيدة الإيمان و التوحيد.. و قد أمرنا الله كما ذكرت ألا نفرق بين أحد من رسل الله، و هذا كما جاء فى قول الحق... قال تعالى: ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَـٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ ۚ وَقَالُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۖ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٢٨٥﴾ [٢].

و هنا اضطرا للتوقف عن الحديث لتوقف القطار و حدوث ضجيج منعهما من هذا الاسترسال الفكري.

---

١ (الأحزاب ٠٢١)

٢ (البقرة ٢٨٥)

المحطة الخامسة:

سوهاج (التشويش)

١. ع: نعم، الرسالات السماوية الإبراهيمية جاءت مؤيدة بعضهـا البعض... ثم إن الإسلام والمسيحية يرحبان بانضمام أى أتباع لهما من البشر... و لا تنسى أن الكثير من أجدادنا الأقباط النصارى قد اعتنقوا الإسلام، ثم انضموا إلى جنوده للدفاع عنه و العمل على نشر دعوته، ذلك لأنهم شعروا بمدى التقارب بين الجوهر الحقيقى فى الرسالتين، كما وجدوا فى الإسلام تصحيحا لعقيدتهم من كل تشويش أدخله البعض بدون سند، و إن مؤتمرات حوار الأديان التى تعقد اليوم بين علماء الرسالات السماوية الثلاثة، دليل على أن لها جميعا أصولا مشتركه و أنها جميعا تدعو إلى إله واحد لا معبود سواه.. كم أتمنى أن يؤدى هذا الحوار إلى أن تتحد كلمة الدين و يتحققوا بأن فى الإسلام الرد على كل الاستفسارات والشكوك التى جعلت الغرب يهرب إلى العلمانية و يترك الدين ، مثل الآلهة المتعددة التى يزعم وجودها معا... كل إله له طبيعة لا يمكن أن تستوعبها أو ترضاها عقولنا، و تجعل كل منا يسأل: إذا من خلق هؤلاء الآلهة.

٢. س: ولكن القرآن يقر بوضوح أن الله لم يهبنا القدرة على تخيل ذاته، فليس كمثله شيئ مما نعرفه حتى نعرف كيف يكون الله... حيث قال تعالى: فَاطِرُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا وَمِنَ ٱلْأَنْعَٰمِ أَزْوَٰجًا ۖ يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ ۚ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾، [1] كما تقر آيات القرآن الكريم أيضا أننا لا نملك حتى القدرة على تخيله بعقولنا أو أبصارنا حيث قال تعالى: لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ ۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٠٣﴾.. [2] ثم تقنعنا الآيات بالمنطق العقلي القويم أنه من المؤكد أن لنا خالقا، هو الله.. قال تعالى: أَمْ خُلِقُوا۟ مِنْ غَيْرِ شَىْءٍ أَمْ هُمُ ٱلْخَٰلِقُونَ ﴿٣٥﴾ أَمْ خَلَقُوا۟ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ۚ بَل لَّا

---

١ (الشورى ١١٠)

٢ (الأنعام ١٠٣)

يُوقِنُونَ ﴿٣٦﴾ ..[1]. هكذا بعث الله رسوله بهذا المنطق و بهذا الرد المعجز، ليقود الناس و يهديهم إلى الحق في عصر العلم و المنطق، بعدما نضجت العقول و تفتحت الأبصار، و بعدما ثابت البشرية إلى رشدها، و استطاعت أن تستوعب تنزيه الله عن التجسيد في أصنام أو أجساد، و كان الرسول ينصح أن نفكر فى خلق الله حتى نهتدى، و ألا نفكر فى ذاته حتى لا نهلك.

٣. ع: إني أردد في بعض الأوقات آيات من القرآن الكريم، تزيد من إيماني بالله، و تنجيني من الكثير من الكروب، و هذا ما تعلمته من خلال نشأتى فى مدارس إسلامية، مثل قول الحق... قال تعالى: إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱلْفُلْكِ ٱلَّتِى تَجْرِى فِى ٱلْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن مَّآءٍ فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ وَٱلسَّحَابِ ٱلْمُسَخَّرِ بَيْنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿١٦٤﴾.[2].

٤. س: لا شك أن هذه الآيات تضعك أمام آيات الله فى الكون، و تنص على أن انتظام هذا الكون و استمرار وجوده هو بأمر الله و تدبيره، وهناك آية أخرى يرددها المسلمون فى كل مناسبة و يتحقق لك بها أيضا الأمان و الاطمئنان، و تسمى آية الكرسي حيث يقول الحق: قال تعالى: ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ۚ لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ ۚ لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ ۚ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَىْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ ۚ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ۖ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَا ۚ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ ﴿٢٥٥﴾ ،[3] وهناك آيات أخرى تقي الإنسان من كل وساوس الشيطان و ترد له يقينه وإيمانه.

---

١ (الطور ٠٣٥-٠٣٦)

٢ (البقرة ١٦٤)

٣ (البقرة ٢٥٥)

٥. ع: إن بولس هو أول من ادعى تأليه المسيح، و هناك بعض الإضافات الشاذة التى نراها أضيفت فى الأناجيل الأخرى، و التى إثبت العديد من علماء المسيحية أنها إضافات جاءت بعد رفع المسيح بأكثر من مائة عام، و تدل هذه الافتراءات على أن هناك محرفون لأقوال المسيح لم يقدروا الله حق قدره، فجاءت بأيديهم هذه الإضافات حتى تكون عناصر جذب للوثنيين من الأمميين دون إذن من الله، و أذكر من هذه الإضافات ما حيرنى و لم أجد له ردا منطقيا عند أحد من الآباء، و هو ما جاء فى الإنجيل الرابع، و هو إنجيل يوحنا المشكوك فى تاريخه و صاحبه حسب أقوال الكثير من العلماء المسيحيين، حيث جاء فى أول فقرة فيه "فى البدء كان الكلمة، وكان الكلمة عند الله، و كان الكلمة الله" (١:١)، ولم يحدد يوحنا المنسوب إليه هذا الإنجيل من أصدر هذه الفتوى، هل هو المسيح، و لكن هذا لا يتفق مع شخصية المسيح البسيطة الواضحة، أم أحد الفلاسفة الذين جاءوا بعد المسيح ليحيروا الناس بفلسفاتهم، حيث أثبت البعض أن هذه الفقرة قد أضيفت حديثا، و كما توحي هذه الفقرة أن الله كلمة و المسيح كلمه، ثم أن المسيح هو الله ذاته، و تقضى على عقيدة التوحيد من جذورها، و لا أدرى كيف يكون خالق السماوات والأرض مجرد كلمة، أعتقد حقا أن كاتب هذه الفقرة فى هذا الإنجيل فليسوف وثنى، أراد أن يدخل الناس فى سفسطة إغريقية و جدل عقيم، وقد أنكر علماء المسيحية منذ القرن الثانى نسبة هذا الإنجيل إلى يوحنا الحوارى، بل أثبتوا أن الذى كتبه يوحنا آخر لا يمت إلى الأول بأية صلة، و جاء فى دائرة المعارف البريطانية التى اشترك فى تأليفها خمسمائة من علماء النصارى أن انجيل يوحنا كتاب مزور و أن صاحبه غير يوحنا الحوارى يقينا، و أكبر دليل على هذا أن انجيل يوحنا هو الإنجيل الوحيد الذى تضمنت فقراته ذكرا صريحا لألوهية المسيح التى أنكرها الموحدين الأوائل، و لم تذكرها الأناجيل الأخرى بهذا الوضوح و تنكرها أيضا جميع الشرائع السماوية الأخرى، و إن كان البعض لا يوافق دائرة المعارف كليا فى هذا الرأى، إلا أننا نعتقد أن كاتب هذا الإنجيل لم يتحر الدقة فى النقل و ضمن هذا الإنجيل نظرته الشخصية البعيدة عن الحق والهداية أو أضيفت لها هذه الإضافات البعيدة عن الحق، ثم إن "الكلمة" أو Word و التى جاءت فى هذه الفقرة من هذا الانجيل و أثارت هذا المفهوم، نراها جاءت أيضا فى إنجيل لوقا على أنها أمر من الله، و لم تثار حولها هذه الافتراءات كالتى جاءت فى انجيل يوحنا و حولت المسيح و الله إلى كلمة،

فقد قال لوقا عن يوحنا المعمدان "كانت كلمة الله على يوحنا بن زكريا فى البرية" (لوقا ٣:٢)، كما قال عن يسوع "وإذ كان الجمع يزدحم عليه ليسمع كلمة الله" (لوقا ١:٥)، إن الجدل القائم حول هذه الفقرة فى انجيل يوحنا و التى لا تعنى شيئا، جر الكثير إلى جدل مازال قائما حول ما يسمى باللاهوت والناسوت، انفصالهما و التحامهما و عودتهما و أصلهما... هل يمكن أن تقوم العقيدة البسيطة التى جاء بها الأنبياء جميعا على ألغاز مستحيلة الفهم أو قد لا يفهمها أحد، أو أن نرجئ فهمها حتى يوم القيامة.

٦. س: لقد أوضح القرآن أيضا أن الكلمة تعنى الأمر أو الوعد، و أن المسيح جاء بكلمة من الله، بمعنى أمر و قضاء من الله، أو وعد نفذته المشيئة الإلهية فى مريم، و بشرتها الملائكة بهذه الكلمة أو الوعد.. قال تعالى: إِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ ٱسْمُهُ ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿٤٥﴾ [1].

فالمسيح من المقربين من الله، و كل رسل الله مقربين إليه، و قد جاء لفظ "كلمة" غير معرفا فى هذه الآية، بمعنى أن المسيح ليس هو الكلمة الوحيدة أو القضاء الوحيد الذى أصدره الله، بحيث يكون من جنس الله أو ابن له أو هو الإله ذاته، و لكنه كلمة من الكلمات التى يصدر الله بها قضاءه، و لم يأت هذا اللفظ معرفا أيضا فى البشرى التى جاءت بها الملائكة إلى زكريا و هو قائم يصلى فى المحراب، فجاءت كوعد من الله إلى زكريا أنه سيرزقه بابن له يكون نبيا و حاملا رسالة، بالرغم من كبر زكريا و عقر امرأته، حيث قال تعالى: فَنَادَتْهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَهُوَ قَآئِمٌ يُصَلِّى فِى ٱلْمِحْرَابِ أَنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ مُصَدِّقًۢا بِكَلِمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٣٩﴾ [2] .. أى إنه وعد كالوعد الذى بشرت به مريم أم المسيح، فلا يمكن أن يكون الله ذاته كلمة، و لكن كما جاء خلق آدم بكلمة من الله، جاء أيضا خلق المسيح بكلمة من الله، و فى هذا المعنى نقرأ قول الحق...

---

١ (آل عمران ٠٤٥)

٢ (آل عمران ٠٣٩)

إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ ۖ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٥٩﴾..[1]. وهكذا يتضح من قول الحق أن الكلمة التى ألقاهـا أو قالها الله فى خلق آدم وفى خلق عيسى هى كلمة "كن"، ونفذت مشيئته بهـا.

٧. ع: هل تعلم أنى عندما قرأت هذه الفقرة فى انجيل يوحنا لأول مرة انتابتني موجة من الرهبة من الغموض الذى تنص عليه هذه الآيـة، كيـف يكـون خـالق هـذا الكون البديع المنتظم كلمة، و ما هى هذه الكلمة، و لكن عنـدما وجـدت هـذا النص القرآنى الذى حدد هذا المعنى للكلمة، و يؤكد أن الله حقـا لـيس كمثلـه شيء مما نتخيله، جنبنى هذا النص الكريم أن أخوض فـى حـديث يلـهينا عـن جوهر الدين و يضعنا فى متاهات لا نهاية لهـا، وحتى لا ندع الشيطان يوسوس لنـا لنغتر بأنفسنـا، و نخوض في ما لم يقرره الله لنـا، و كما عصى الشيطان ربـه بغروره، فهو يريد لنـا أيضا أن تكون لنا نفس النهـاية، فنخضع الخالق لتصوراتنا، و فى النهاية تكون هذه التصورات و بالا علينا.

٨. س: علينا فقط أن نفكر بما يسره الله لعقولنا من علم أن نفكر فى خلق الله، فندرك وحدانيته و حكمته و قدرته و علمه، و قد عبر القـرآن الكـريم عـن بداية خلق الكون بعبارات علمية أثبت العلم أنهـا حق مـن إلـه حـق، فقـد جاء فى بدء سورة الأنبياء قول الحق.. قال تعالى: أَوَلَمْ يَرَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَٰهُمَا ۖ وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَىْءٍ حَىٍّ ۖ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٠﴾،[2] هكذا كان البدء من العدم، كانت السـماء محصورة مع الأرض فى رتق محدود، ثم جاء أمر الله أو كلمة الله فتفتق هـذا الرتق، و ملأ هذا الكون بالنجوم والكواكب و الأرض و السماوات فى نظام بديع، و هكذا أيضا أقر العلم الحديث الذى أثبت فيه العلمـاء أن مـادة الكـون كانت محصورة فى مكان محدود و تحت ضغط هائل، ثم تحولت هذه المادة تحت تأثير انفجار عظيم، كما أطلق عليه الماديون، فملأت الكون بهذا النظام، و لكن كيف لانفجار عشوائي أن يأتي بهذا الكون البديع و هذا البناء الرائع للسـماء و الأرض، أليس القرآن أدق فى وصف هذه البداية أنهـا بكلمة من الله، ثم كيف

---

١ (آل عمران ٥٩٠)

٢ (الأنبياء ٣٠٠)

نشأت الحياة و من أنشأهـا، تخبط الماديون فى هذا أيضا، و لكن القـرآن الكـريم يصف البداية بهذه الكلمات التى أوحى بهـا الله الذى جعلهـا وصنعهـا، و أنـه هو الذى أوجد و بعث الحياة من المـاء و ذراته وتـراكم عناصـره فـى جزيئـات عملاقة لمركبات الخلايا، هكذا كان البدء من الله الخالق لكل شيء من العدم أو من هذا الرتق الذي تصفه الآية المذكورة، ثم تأتى السورة فى نهايتهـا لتنبئنا بأنه فى النهاية سيعيد الخالق هذا الكون إلى ما كان عليه، و هذا ما أثبته العلم أيضـا، و لكن قالوا أنه سيحدث انسحاق عظيم يعود فيه الكون إلى بدايته، وهـذا يـوم القيامة، والقرآن يصف هذه العودة بأدق كلمـات علميـة تؤكـد عظمـة الخـالق والباعث بهذا القرآن بقول الحـق فـى نهايـة سـورة الأنبيـاء... قال تعالى: ﴿يَوْمَ نَطْوِى ٱلسَّمَآءَ كَطَىِّ ٱلسِّجِلِّ لِلْكُتُبِ ۚ كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ ۚ وَعْدًا عَلَيْنَآ ۚ إِنَّا كُنَّا فَٰعِلِينَ ﴿١٠٤﴾﴾[1]،ثم بعد هذه العودة يكون البعـث، أى بعث الأرض و السماء مرة أخرى ليحاسب كل منا علـى عملـه، حيث يقـول الحـق.. قال تعالى: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ ۖ وَبَرَزُوا۟ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ ﴿٤٨﴾﴾[2]. هكذا يجب أن نفكر فـى بـديع صـنع الله و أرضـه و سمائه و يوم أن نلقاه، و لا نفكر فى ذاته، فلا قبل لنـا أن نخوض في ذاته العليا، فلا تدرك ذاته أبصارنا و عقولنا وتفكيرنا، فلم نؤت من العلم إلا قليلا، و هكذا علمنا الله و رسول الله حتى لا نضل و لا نطغى.

٩. ع: إن هذه الآيات تشعر الإنسان أن يوم القيامة حق، و أن الخالق الـذى لـه هذه القدرات و هذه الحكمة لا يمكن أن يكـون خلـق هـذه الـدنيا لمجـرد أن نعيش و نحيا مثل الجرذان، و لكن لغاية قررها هذا الخالق الحكيم بحكمتـه و أعلنهـا فى كتبه و رسالاته.

١٠. س: إن هذا المعنى تجـده فـى هـذه الآيـات مـن سـورة آل عمـران، حيـث قال تعالى: ﴿إِنَّ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٠﴾ ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ

---

١ (الأنبياء ١٠٤)

٢ (إبراهيم ٤٨)

جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا سُبْحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿١٩١﴾ ..[1]. هكذا تؤدى الفطرة السليمة أن خلق السموات و الأرض بهذه الحكمة و هذا الإبداع لا يمكن أن يكون باطلا، فيدعو الإنسان رب هذا الكون أن يرحمه في الآخرة التى لا بد أن تكون، كما يوحى بهذا تعاقب الليل و النهار، واليقظة و النوم، و النوم كما جاء في كتاب الله و قال أيضا عنه رسول الله هو الموت الأصغر، و نحن نبعث صباح كل يوم كبشر، و سنبعث أيضا يوم القيامة كبشر لا ملائكة، فكما خلقنا نعود كما تنص على هذا المعنى آيات من القرآن الكريم.

١١. ع: لقد كانت لدى أيضا شكوك أخرى كان من الممكن أن تعصف بإيماني... من هو الأقوى... الله أم الشيطان ؟... فطبقا لقول القس في قريتنا أن الله تخفى على شكل المسيح (الابن)، كي يخدع الشيطان ويهبط إلى الأرض فى صورة بشرية ليفدى بدمائه البشر... إذا فالشيطان يشكل مصدر خوف لله أو هو أقوى من الله أو فى قوته.

١٢. س: أعتقد أن الرد المذكور فى آيات القرآن هو الفيصل و الحق... حيث تذكر آيات القرآن أن الله هو الخالق لكل شيء، أي خلق الجن كما خلق الإنسان و كما خلق هذا الكون، و أن الشيطان كان من الجن و تقرب إلى الله حتى وضعه الله فى مصاف الملائكة فى جنته، و قد أمر الله ملائكته أن يسجدوا لصنيعة له خلقه بيده من طين و باركه بنفخة من روحه ، وأنبأهم أنه سيجعله خليفته فى أرضه، فامتثلت الملائكة لأمر ربهم و لم يمتثل الشيطان لهذا الأمر، ظنا منه أنه يفوق آدم خلقا، فقد خلق الله آدم من طين و خلق الشيطان من نار، فلما عصى الشيطان أمر ربه، و لم يعترف بخطأه و يندم على عصيانه لله ، طرده من جنتة التى جعلها الله للمطيعين من خلقه، و لهذا كان كيد الشيطان من الإنسان الذى كان سببا فى معصيتة لربه، و أصبح حريصا أن يوسوس له حتى يقع الإنسان أيضا فى المعصية التى أوقعه غروره فيها، فالشيطان مخلوق لا حول له و لا قوة أمام قدرة الله الذي خلقه و خلق كل شيء، إن الإيمان بهذا القول الحق يصدقه العقل ويتفق مع المنطق الذى فطرنا الله عليه، و هذا ما تنص عليه آيات القرآن الكريم، حيث تذكر فى مواقع كثيرة أن الشيطان عبد من

---

١ (آل عمران ١٩٠-١٩١)

عباد الله الذين ينتظرون العقاب على معصيتهم و أعمالهم يوم القيامة، و أذكر منهـا قـول الحـق.. قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَٰكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَٰكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ لَمْ يَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿١١﴾ قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِى مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ ﴿١٢﴾ قَالَ فَٱهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَن تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَٱخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ ٱلصَّٰغِرِينَ ﴿١٣﴾ قَالَ أَنظِرْنِىٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٤﴾﴾[1]. هـذا هـو الشيطان، مخلوق عصى الله و لم ينفذ أمره فى السجود لمن أكرمه الله بنفخة فيه من روحه، و كانت نظرته المادية فى الخلق باعتقاده أن النار خير مـن الطـين هى مصدر غروره و عصيانه، فلم يعترف بذنبه و يتوب كمـا تـاب آدم بعـد أن اعترف بذنبه ، و لهذا خرج الشيطان من الجنة صاغرا، و قد أمهله الله إلى يوم القيامة ليلقى جـزاء تكـبره و غـروره، وكـل معصـية يزينهـا الشـيطان للإنسان هى انتصار للشيطان و تثبيتا لغروره، و لهذا فمآله و مآل مـن يغـتر بالماديات و يطيعه من البشر هو الحرق فى نار جهـنم و بـئس المصـير و هـو نفس الغقاب الذى ينتظر الشيطان و أعوانه.

١٣. ع: نعم، هكذا اقتنعت بالحق و الحقيقة... القوة و الهيمنة على هذا الكون لله وحده، كما تنص هذه الآيات، و الحكم لله وحده فى كل شيء... فإذا أراد الله أن يغفر لآدم خطيئته فليس هناك أكثر من إصدار الأمر : كن.. فيكون، و لـيس للشيطان شأن فى رحمة الله و محبته لخلقه، فهو الذي خلقهم بنظام أراده و يخضع الجميع لتنفيذه، و لا يمكن التصـديق بـأن الله القـوى العزيـز ينـزل إلى الأرض متخفيا من مخلوق كالشيطان ، فهو الله الذي خلقه و هو القادر أيضا على محقـه دون أن يكون له أى قدر أو أى اعتبـار... ثـم لا يعقـل أن يعـرض الله العزيـز الحكيم نفسه أو من يدعون أنه ابن له لهذه الإهانات و القتل كي يغفر للبشر، و كيف يغفر الله للبشر أنهم عذبوه و قتلوه أو قتلوا ابنه و لا يغفر لهم أن أبوهم قد عصا أمره بأن أكل من شجرة نهاه عن القرب منها، أي المعصيتين أحق بالمغفرة و التوبة، ألا يكفى لآدم أنه أقر بذنبه و ندم و تـاب واسـتغفر ربـه علـى هـذه المعصية كما يقول الحق لسان آدم و حواء عندما عصيا أمـر ربهمـا .. قـال

---

١ (الأعراف ١١-١٤)

تعـــالى : ﴿قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٢٣﴾﴾،[1] وبعد هذا الاعتراف قبل الله توبة آدم كما يقـول الحـق ... قـال تعـالى: ﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٣٧﴾﴾[2]. و من ادعى هذه الأقوال عن الخطيئة الكبرى بعصيان آدم في أكل ثمره ثم توبته سوى بشر ادعوا هذه المهمة للمسيح بعـد رفعـه... هـذه النقطـة عـن خوف الله من الشيطان و قصة الفداء كان من الممكن أن تؤدى بي إلى قمة إنكار الدين، لولا أن ذكر لي أساتذتي هذه الآيات من القرآن، و اقتنعت حقـا بهـا و صححت بها رؤيتي و زادت من إيماني بالله... و إني أعتقد أن المسـيحي الـذي يحاول أن يدخل هذه الدائرة من الشك في قدرة الله و تنزيهه التنزيه اللائق بـه، بالاعتقاد في أن يكون له إبنا يتركه للغوغاء فيعذبونه و يهينونه بهذا القـدر، ثـم يغفر لهؤلاء الغوغائيون و ذريتهم ، سوف يفقد الطمأنينة التي يستشعرهـا المؤمن بجوهر الدين المسيحي أو التي يستشعرهـا المسلم كعقائد توحيد و تنزيه تتفق مع الفطرة النقية التي فطرنا الله عليهـا، فعليه ألا يخوض في هذا الجدل الذي يبـدد إيمانه وثقته، و ألا يحاول أيضا أن يفكر في الصليب و ما يثيره من ظن و شك ، لأن الإيمان يجب أن يكون وليد العلم و المعرفة حتى إذا خلا الإنسان لنفسـه ، لا يجد فيهـا أي مساحة من الشك و الريبة.

١٤. س: جميل أن تذكر قضية الصليب الذي أرى اعتزاز المسيحيين به اعتزازا يفوق كل شـيء فـي حيـاتهم ، فيرسمونـه علـى أيـديهم، و يعلقونـه علـى صدورهم ، بل و يشعرون أنه أهم ما يفرق بينهم و بين جيرانهم المسلمين.

١٥. ع: سألت قس كنيستنا في بلدتي بالفيوم... ماذا يعني له هذا الصليب ؟ و هل ذكرت أي الأناجيل أن المسيح مجد هذا الصليب أو سار به في حياتـه و اعتز به هذا الاعتزاز الذي نعتز نحن به ؟... فرأيته ينتفض لهذا السؤال، و كأني قذفته بقنبلة... و لم أتلق ردا سوى الإهانات و التوبيخ... إنهم يقولون إنها مسائل قلبية تستعصي على الفهم... و لكن ما لا يقبلـه العقـل لا يقـره القلب... فكيف أؤمـن بأشـياء لا أفهمهـا... وكيـف يكـون الفهـم سـبيلا

---

١ (الأعراف ٠٢٣)

٢ (البقرة٠٣٧)

للكفر... إذا لماذا خلق الله لنا عقولا تميزنا عن كل الحيوانات و الحشرات التي على الأرض... و من المعلوم أن الصليب كرمز للديانة المسيحية، لم يتفق عليه إلا فى اجتماع نيقية سنة ٣٢٥ م، و أعتقد أنه هو نفس الرمز الذي اعتز به الفراعنة المصريين و كذلك الرومان و أطلقوا عليه اسم مفتاح الحياة، و تراه على جدران معابدهم ومقابرهم قبل أن يولد المسيح بآلاف السنين، و كان يوضع هذا المفتاح فى مقابرهم باعتبار أنه سيعيد موتاهم إلى الحياة يوم البعث فى الحياة الآخرة التي آمنت بها الفراعنة أيضا، و قد اغتيل فى هذا الاجتماع فى نيقية آلاف الموحدون المؤمنون بالمسيحية الحقة الذين أنكروا تأليه المسيح و أنكروا هذا الرمز المأخوذ من الديانات الوثنية القديمة، و هناك فئات مسيحية ينكرون هذا الرمز أو هذا الوثن حتى اليوم، خاصة أن هذا الصليب لا يمثل الآن سوى رمز لتعذيب المسيح على أيدي من عذبوه... فلماذا الاعتزاز بما يذكرنا بعصيان و جرأة سفهاء من البشر، على من كانوا يظنون أنه ابن لله أو هو الله ذاته... هل يسعد الله بهذا الرمز الذي لا يمثل إلا التهوين من جلاله... و هل يرى أحد فى الاعتزاز برمز التعذيب أي عقل... و ما هو فضل هذا الرمز على رب السماوات والأرض، و خاصة أن من أقره بشر، و هناك البعض من يدعى أن هاتان الخشبتين المتقاطعتين قد أعادا المسيح أو الله إلى الحياة بعد موته بنفس عقيدة الفراعنة القدماء بالنسبة لما أسموه مفتاح الحياة، أى منطق هذا الذى يقر مثل هذه الأقوال، إن وصف الله بهذا يدل على أنهم لم يقدروا الله حق قدره، على عكس آيات القرآن التى تدل جميعها على عظمته التى تسمو و تنزهه عن كل هذه الرموز و الخيالات، و هناك من يدعى أنه رمز لتضحية الرب، فكيف يقبل إله العزة و الكرامة و الكبرياء، أن يكون رمز تعذيبه و إهانته هو الدليل على رحمته و تضحيته... إنهم يدعون علينا ألا نفكر فى أمور عقيدتنا بالعقل عملا بقول أوغسطين الذى يدعون أنه كان قديسا "أنا اؤمن لأنى لا أفكر"، كيف يتفق هذا القول مع وصية المسيح بالبحث عن الحق، و بقوله السديد "ألكم أعين و لا تبصرون و لكم آذان و لا تسمعون، و لا تذكرون" (مرقس ٨ : ١٨)... ألا يناقض هذا قول المسيح "لماذا لا تحكمون بالحق من قبل أنفسكم" (لوقا ١٢ : ٥٧).. هكذا يأمرنا المسيح أن نبحث عن الحق بعقولنا و أبصارنا و آذاننا و نذكر و نستوعب كل ما ما نتبعه حتى نميز الحق من الباطل، و ألا نلغى عقولنا محبة فى الفساد و إهانة لله و قدره.

١٦. س: أعتقد أن من يريد أن يعرف قدر الله، فليقرأ هذه الآيات من سورة يونس.. قال تعالى: إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۖ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ ۖ مَا مِن شَفِيعٍ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ إِذْنِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٣﴾ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا ۖ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقًّا ۚ إِنَّهُۥ يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ لِيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ بِٱلْقِسْطِ ۚ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ ﴿٤﴾ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلشَّمْسَ ضِيَآءً وَٱلْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُۥ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا۟ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلْحِسَابَ ۚ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ۚ يُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٥﴾ إِنَّ فِى ٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَّقُونَ ﴿٦﴾ ..[1]. لا يمكن أن لهذا الإله الذى وصف نفسه بهذه الآيات، أن يخضع سلطانه لرمز يدعون أنه تعذب به، أو أن يمثل هذا الرمز أى قيمة له.

١٧. ع: نعم، إنى كمسيحي مثقف أرفض أن أقبل هذا المنطق غير الواضح، و أجد فى القرآن النور الذى ينقذنى من الدخول فى زمرة الملحدين... وأحاول فى نفس الوقت ألا تكون نظرة قومي إلى هي نظرة الشاذ الذى يتكبر على قومه... أو بعبارة أخرى... لا أريد أن أقف فى وجه التيار، فقد لا أستطيع الصمود أمامه و خاصة فى الظروف الحالية... و لكني أحاول أن أرافق التيار و أصحح اتجاهه و أقوم معتقداته و أنقذه من دائرة الشك و الشرك... واستمرارى فى زمرة المسيحيين حتى الآن دون أن أشهر إسلامى، هو أنى أحاول من موقعي بينهم أن أعينهم على الوصول إلى الحق، أو أن أصحح تفكيرهم كفرد منهم و قلبي مطمئن بالإيمان بالله المنزه عن كل تجسيد، كما جاء به الإسلام، و أنتظر الوقت المناسب لأشهر إسلامى، وهذا ما فعله أيضا الدكتور نظمى لوقا الذى عاش بين المسيحيين يدافع عن الإسلام و نبي الإسلام، ثم أعلن إسلامه ومات مسلما و دفن فى مقابر المسلمين.

---

١ (يونس ٠٠٣-٠٠٦)

١٨. س: هل تعلم أن المسيح أيضا كان يرافق قومه و يدعوهم لعبادة الله الواحد الأحد، حيث أن الله ربه و رب كل البشر، وهذا ما جاء فى قول الحق..

قال تعالى: ﴿ وَلَمَّا جَآءَ عِيسَىٰ بِٱلۡبَيِّنَٰتِ قَالَ قَدۡ جِئۡتُكُم بِٱلۡحِكۡمَةِ وَلِأُبَيِّنَ لَكُم بَعۡضَ ٱلَّذِى تَخۡتَلِفُونَ فِيهِ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿٦٣﴾ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ رَبِّى وَرَبُّكُمۡ فَٱعۡبُدُوهُ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسۡتَقِيمٌ ﴿٦٤﴾ ﴾..[1]. و كما توضح الآية السابقة أن محمد و المسيح كانت لهم نفس الدعوة إلى صراط الله المستقيم الذى حدده الله فى جميع كتبه و رسالاته... كم أتمنى أن تتحد أيضا عبادتنا و أن يتحد صراطنا فى هذا العصر الذى يتنكر الكثير من الناس فى أوروبا و آسيا للدين، فهناك الشيوعيون والبوذيون الذين ينكرون الله، وقد قابلت أحد الصينيين و أنبأنى أنه لا يؤمن بوجود الله، فسألته من أنشأك فى هذا البناء القويم و جعل لك عين تبصر و أذن تسمع و قلب ينبض و أمعاء تمتص و رجل تمشى بها و أيد تعمل بها، ثم من مهد هذه الأرض لحياتك و لم يمهدها على أى كوكب آخر فى هذا الكون، فقال لا أعرف، فذكرت له أن الله أرسل الرسل ليعلن أنه هو الذى هكذا خلقنا و أنه سيحاسبنا و أنه أرسل المرسلين تخاطب البشر بهذه المعانى مثل قول الحق.. قال تعالى: قُلۡ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَكُمۡ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡأَبۡصَٰرَ وَٱلۡأَفۡـِٔدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشۡكُرُونَ ﴿٢٣﴾..[2] فكان رده هذا الاستفسار، لماذا لا يتحد الذين خاطبهم الله برسالات سماوية فى دين واحد و يدعون إليه كل البشر، حتى لا تختلط الأديان السماوية التى تؤمن بوجود الله مع الفلسفات البشرية التى لا تؤمن بخالق لهذا الكون و للإنسان، و تتفق جميعها على وحدانية الخالق دون ألغاز تستعصى على الفهم و التأويل.

١٩. ع: هذا ما أتمناه و يتمناه كل مخلص فى عقيدته ... أن تلتقي قلوب الجميع، مسلمين و مسيحيين بل و يهود أيضا على كلمة الحق، و حتى نعلن معا كلمة التوحيد فى مشارق الأرض و مغاربها، و نعلن كما أعلن رسلنا أننا لله مسلمون.

---

١ (الزخرف ٦٣-٦٤)

٢ (الملك ٢٣)

٢٠. س: إنى أعتقد أن الإسلام يستحق أن يكون دين اليوم و الغد، لأن الإيمان به وليد المعرفة الحقة و العلم المستنير، و لهذا فقد صمد أمام رياح المادية العاتية فى آسيا الشيوعية و أوروبا الشرقية، هو يتفق أيضا مع المنطق القويم أو الفطرة النقية التى أودعها الله فى خلقنا و العقل الذى أودعه الخالق فى رأسنا، فالإنسان إذا خلا إلى نفسه بعيدا عن جميع ما ورثه من أوهام، و تجرد من الماديات و النقائض من حوله، و ترك لعقله السليم الحكم على كل الأمور التى تجرى من حوله وتتجلى فيها إبداع هذا الكون و استقراره، سوف يؤمن أن له خالقا واحدا، خلق الأرض و السماء و كل ما فيها فى توحد و انسجام و تكامل مع بعضها البعض ، و هو الذى يدبر أمرها و أمر استقرارها بهذا الإبداع...و أنه إذا كان له كبشر رغبات و شهوات.. فعليه أن يشبعها وفقا لحدود يحددها له هذا الخالق، بما يتفق و إشباع رغبات كل أفراد المجتمع بالعدل و دون جور، و بما يحقق له الهدف من خلقه... هكذا ستقوده الفطرة النقية و العقل السليم إلى إدراك أن دين الإسلام هو الحق من هذا الخالق و الرب و الإله، و أن عليه بعد هذا أن يتوافق مع الإيمان بهذا الخالق وطاعته وفقا لهذه العقيدة كأقوم و أكمل سبيل... دون تعقيد أو رموز أو وسيط بينه و بين خالقه، أو تصور لخطيئة يحمل أوزارها دون ذنب، أو أى ضرورة لفداء يتحمله خالق هذا الكون ليغفر ذنوبه لأنه من ذرية مخلوق عصى الخالق منذ عصور و أزمنة سحيقة، فهذه الأفكار المشوشة تحتاج إلى معضلات لفهمها... هكذا يبين القرآن أن دين الإسلام هو دين الفطرة النقية التى فطرنا الله عليها... قال تعالى: فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ .[1]. و هكذا آمن و يؤمن الناس بالإسلام طبقا لفطرتهم، على أن يكون هذا دون إكراه أو إرهاب مادي أو فكرى حيث قال تعالى: لَآ إِكْرَاهَ فِى ٱلدِّينِ ۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشْدُ مِنَ ٱلْغَىِّ ۚ فَمَن يَكْفُرْ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ

١ (الروم ٣٠:٠)

﴿فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَا ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٥٦﴾﴾ [1].

و هكذا يقرر الإسلام الحرية الفكرية و يترك للعقل مناط التدبر و الاختيار فى أمور الدين كلها، بل يحرم أن يفتن المسلمون أهل الديانات الأخرى عن دينهم قسرا أو عنفا، و يعتبر أن اليهود و المسيحيين و المسلمين كما ذكرت يتبعون دينا واحدا يؤمن بالله الواحد، و إن اختلفت شرائعه و مناهجه بالنسبة لكل فريق.

٢١. ع: أعتقد أن هذا أيضا هو ما يجعلني أنكر ما حاول البشر أن يضيفوه إلى العقيدة المسيحية و بعض الأناجيل و الرسائل بتأليه المسيح ثم التثليث مع الوحدة الظاهرية أو ادعاءات الفداء و الدم المسفوح، بل ولا أجد فى القرآن أى من هذه المفاهيم التى تشوه الإيمان بالله و حبي له، و إنى عندما أسافر إلى الخارج و أقول لهم أنى أؤمن بالقرآن كأعظم كتاب أرسله الله فى فجر الحضارة و ليس هناك ما هو أهدى منه فإني بالرغم من أنى مازلت مسيحيا أمام الناس ، فإنى أكسب أنصارا جدا إلى الإيمان بالله حق الإيمان، و أنقذ أقواما من الإلحاد و العلمانية المهلكة للحضارة و الأخلاق... و هكذا يجب أن يدعو رجال الدين المسيحي عندما يسافرون إلى الخارج، فعليهم أن يتحولوا إلى مدافعين عن الإسلام و أن يصححوا نظرة الأوروبيين إلى الإيمان بالله و بالأديان... فلا وسيلة إلى تحويل ملحد مثقف إلي الإيمان بوجود الله، إلا من خلال تنقية العقيدة المسيحية بالفكر الإسلامي و بمنطق القرآن، حتى ترتفع راية الأديان جميعا... و أضيف أن كثير من الأوروبيين المثقفين قد قرأوا عن الإسلام، و هم يعتقدون فى بشرية المسيح و ضلال الفداء المزعوم و لا يؤمنون بالتعميد و التماثيل و القربان و الاعتراف، و لكن هناك من يشوهوا الإسلام أمامهم فيعتقدوا أن هناك نقائض أخرى فى الإسلام كالتى وجدوها فى المسيحية فيتركوا أمر الدين برمته، و لهذا فهم فى أمس الحاجة لمعرفة الدين الإسلامى معرفة حقة، حتى يخرجوا من دائرة الظن إلى دائرة اليقين... لأن الظن لا يغنى من الحق شيئا، و لكن ما يمنعهم كما ذكرت هو الجهل بالعقيدة الإسلامية الحقة من ناحية، أو الإستعلاء و الكبر والغرور من ناحية أخرى

---

١ (البقرة ٢٥٦)

٢٢. س: إن هذا هو قول الحق عن القـرآن... قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا مَّثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهْدِي بِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ﴿٢٣﴾﴾.[1]. وأعتقد أيضا أن ما يبعد المسيحي المتعصب عن الإسـلام فـى مصـر أو فـى أوروبـا هـو إحساسه أن المسلمين لا يعترفون بمحور عقيدته، و هو الصليب، حيث يؤمن بأن لحادث الصلب مغزى خطيرا و كبيرا لعقيدة الفداء و تضحية الرب مـن أجله، و هو لا يقبل أن يناقشـه أحـد فـى هـذا المعنـى الـذى يكـن لـه كـل التقديس طبقا لنشأته على هذا الرمز و إن كان لا يمثل أكثر من وثن

٢٣. ع: بالطبع، فإن المسيحي العادي إذا لم يكن مثقفا إلى الحـد الـذي يعطيـه القدرة على المناقشة، يخضع فعلا لأفكار يقبلها دون مناقشة، وهـذا كشـيء من البركة أو الخضوع لأفكار أهله و معتقدات رجال الكنيسة، بل إنه يغلـق عقله و لا يرهق نفسه بالتفكير إن كان لديه القدرة على التفكير، ظنا منه أن أى تفكير فى هذه المقدسات من قبيل الكفر، وهكذا قال لي القس في قريتنا الصغيرة أن الصليب هو الذي شق لموسى البحر، و لا ترى فـى التـوراة أى أثر لهذا الادعاء، و هناك قساوسة يعلمون الناس أن القسم بالصليب أجدى من القسم بالله، فالصليب هو الذى ينجى من الكروب، حيث أن للصـليب الكثير من الأسرار التى لا يعلمهـا أحـد سـوي الخاصـة مـن الآبـاء، و أن هؤلاء الآباء يدعون أنهم قد توارثوا هذه الأسرار المعقدة من بولس كرسول من المسيح، و حيث أن بولس قـد ادعـى أن المسـيح هـو الله، فلهـذا يكـون بولس رسول من عند الله و يكونـون هـم أيضـا فـى عـداد رسـل الله مثـل يعقوب و موسى و إبراهيم، إنهم يحاولون إقناعهم أن عصيان هؤلاء الآبـاء أو الرسل سوف يدمرهم و يحطمهم... إنهم يريدون مـن تـابعيهم أن يلغـوا عقولهم في المسائل الإيمانية، فإذا كان الله يريد منا أن نلغى عقولنا و قـدراتنا على التفكير فى أهم المسائل الإيمانية التى تمس عقيـدتنا، فلمـاذا خلقنـا الله

---

١ (الزمر ٠٢٣)

بهذه العقول و القدرة على التفكير و لم يجعلها قاصرة فقط على رجال لكنيسة الذين يدعون أن لديهم الفهم الكامل لتلك الأسرار.

٢٤. س: أعتقد أن هذا هو سبب إصرار الغرب و شعوبه على العلمانية، ففى الوقت الذى تحاول فيه الشعوب الإسلامية ألا ينفصل الدين عن الدولة، تجد أن آخر إحصائية تمت هذا العام فى الغرب المسيحى أن عدد من يصر على استمرار العلمانية و يرفض الدين يزيد عن ٨٥%، و أن خوف الغرب من الإسلام يتمثل فى ازدياد المسلمين تمسكا بدينهم، وازدياد المسيحيين توجها للعلمانية... لهذا أحمد الله أنه ليس فى الإسلام كهنوت لا يعرفه سوى الخاصة ، أو أسرار معقدة لا نعلم جدواها ، كما أن المؤسسات الدينية و التعليمية فى الإسلام لم تتحول أبدا إلى كهنوت ولكنها تستعين بالعقل و المنطق على فهم المنهج الذى حدده لهم ربهم فى كتابه و سنة نبيه و نقل إلينا بكل الأسانيد الدالة على صحته، و الحمد لله أنه ليس فى الإسلام باباوات نسير وراءهم و نسلمهم قيادنا دون تفكير، فكلمة رجال الدين فى الإسلام لا تعنى سوى رجال العلم المتفقهين فى شئون الدين، و هم لا يدعون أنهم أقرب إلى الله من سائر الناس، أو أن لهم القدرة على منح البركات، فالقرب إلى الله متاح للجميع، و كل منا مسئول عن نفسه و عمن يرعاه من أبناء، كما جاء فى حديث لرسول الله "إن الله سائل كل راع عما استرعاه: أحفظ ذلك أم ضيعه ؟ حتى يسأل الرجل عن أهل بيته" (الفتح الكبير ١٧٧٤)... وأعتقد أن السير دون تفكير وراء أصحاب الكهنوت إلذين لا يتوافر لديهم الثقافة و العقل الراجح، هو مجرد الجهل و الخوف من بشر لا يقدرون على شيئ أو رغبة فى أن يستمروا فى ضلالهم المبين.. و خير وصف لهم هو ما جاء فى قول الحق... قال تعالى: ﴿ إِنَّهُمْ أَلْفَوْا۟ ءَابَآءَهُمْ ضَآلِّينَ ﴿٦٩﴾ فَهُمْ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمْ يُهْرَعُونَ ﴿٧٠﴾ ﴾ .[1].

٢٥. ع: أعتقد أن بعض الكنائس استطاعت أن تهيمن على عقول رعاياها بما لديها من مؤسسات و مباني و هيكل إداري و قيادي اتخذ تنظيما هرميا كهنوتيا، برئيس له ما له من التقديس، بحيث صارت هذه الكنائس دولة

١ (الصافات ٦٩-٧٠)

داخل الدولة، تحكم بتشريعات لم ينزل الله بها من وحى أو سلطان، و تفرض من الأفكار ما يضمن ولاء تابعيهم لهم دون تفكير أو تمحيص، بل و تمنعهم من مجرد التفكير فى جدوى هذا الصليب الذى يكنون له كل هذا التقديس، و يمجدونه بترنيمات لا يفهمها أحد سواهم.

٢٦. س: و لكن هل تعتقد أن المسيحيين يرون حقا فى هاتين العصاتين المتقاطعتين أو هذا الصليب رمزا للخلاص، اعتمادا على قول المسيح "من كان يريدني فليحمل صليبه و يتبعني".

٢٧. ع: نعم، إنهم يدعون كما ذكرت و تصديقا لأقوال بولس أن وفاة عيسي على الصليب تمثل عصب الديانة المسيحية و اعتبار أن المسيح بهذا قد خلص البشرية ... بالرغم أن من يقرأ الأناجيل كما ذكرت أيضا لا يرى فيها تعظيما لصليب أو فداء أو عقابا ربانيا أو خلاصا... و ما قاله المسيح فى الآية التى ذكرتها كان القصد منه أن من يتبعه عليه أن يرمى الدنيا و الماديات وراء ظهره، و يأتي مجاهدا لا يهاب الموت أو الصلب فى سبيل إعلاء كلمة الله... إنها دعوة أخلاقية و روحانية فى المقام الأول... ولكنهم اتفقوا على الماديات دون الروحانيات، و أن خلاص البشرية قد جاء من دم المسيح و آلامه على هذا الصليب... إن هذا القول يدمر الذهن البشري، و يصيبه كما ذكرت بالتوقف الكامل، و يجعل الكثير من المسيحيين المثقفين يتجهون إلى الإلحاد و إنكار الدين، و اعتبار أن الدين أساطير من الماضي... إن لي صديقا مسيحيا عندما كان يكثر فى الشراب و أحاول أن أداعبه فأنزع عنه الصليب، يقول لي أرجوك أترك أدوات الشغل التي أرزق بها، أى أنه مقتنع اقتناعا تاما أن هذا الصليب لا يمثل أكثر من آداة لكسب الرزق، و إنه موقن بأنه ليس لهذا الصليب أى نفع يذكر، لهذا لا تجد فى وجهه نور الإيمان الحقيقى الذى تراه فى وجوه الموحدين الواثقين فى دعوتهم، و لكن ظلمة الباطل و النفاق.

٢٨. س: إن هذا يتفق مع الآية الكريمة.. قال تعالى: أَفَبِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ أَنتُم مُّدْهِنُونَ ﴿٨١﴾ وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ ﴿٨٢﴾ .[1]. فهم يخالفون

---

١ (الواقعة ٨١-٨٢).

المنطق القرآني، و يعلمون أنه من المستحيل أن يقتنع أحد بالعقل والمنطق أن الرب أو ابنه هو الذي كان على الصليب، أو أن هذا الصلب له أية قيمة تذكر، لكنهم يداهنون أقوامهم بهذا القول ظنا منهم أن تكذيبه واحتكامهم إلى العقل و المنطق، سوف يحرمهم من الرزق كما تذكر الآيات السابقة، و بالرغم من أن القرآن يخبرهم بحقيقة صلب المسيح، ولكنهم يخادعون و ينافقون بعضهم البعض و ما يخدعون إلا أنفسهم تصديقا لقول الحق... قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوٓاْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُواْ كُسَالَىٰ يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٤٢﴾ مُّذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَٰلِكَ لَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ وَلَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ ۚ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ سَبِيلًا ﴿١٤٣﴾ ﴾.[1].

٢٩. ع: كثيرا ما سألت قس كنيستنا ... هل وجدوا أن هناك طفرة في حياة البشر على الأرض قد حدثت بعد أن خلصهم المسيح من الخطيئة الكبرى التي يدعونها... فيأتي الرد أن لكل إنسان مستوى لما يجب أن يعرفه و لا يجب أن تتعدى هذا المستوى و إلا ستصيبك لعنة المسيح، فهذه أسرار كهنوتية لا يطلع عليها أحد من العامة، فخير لي أن أؤمن بها كما هي دون استفسار أو فهم و إدراك... و بهذا التهديد يغلق الإنسان عقله و فمه، ثم تعصف به الظنون و يبدو له أن كل هذه القصة محض خيال... فنحن لا نرى مظاهر خلاص البشرية بعد الصلب المزعوم للمسيح... العالم هو العالم و البشر هم البشر و الشر هو الشر... أمامنا أقوال القديس بولس عن المسيح ساعة صلبه... حيث أنه الشاهد المعاين الوحيد على قيامة المسيح، و الذي يصل صوته إلينا مباشرة، حيث لم يره أي من حوارييه... حيث كتب عن لسانه " الذي في أيام جسده إذ قدم بصراخ شديد و دموع و طلبات و تضرعات للقادر أن يخلصه من الموت و سمع له من أجل تقواه " (العبرانيين ٥: ٧)... و في هذه الرواية يقر بولس أن المسيح كان يصرخ و أن الله استجاب له من أجل تقواه... إذا ليس في الصلب خلاص أو تخليص طالما أنه كان يصرخ من الآلام كي يخلصه الله منها ... ثم الذى كان على

---

١ (النساء ١٤٢-١٤٣)

الصليب بشرا يستجير بالله وليس هو الله المتخفي من الشيطان ... فمن هو إذن ... هل هو ابن الله حقا... و كيف يرضي رب ملكوت السماوات أن يقوم العصاة و الفجرة فيعذبونه أو يعذبون ابنه بهذا الإذلال ... و كيف يكون هو الله و يسأل الله فيستجيب له ... و كيف يكون هو الله و يصعد و يجلس على يمين الله كما جاء فى إنجيل مرقص ' و صعد المسيح و جلس علي يمين الرب' (مرقص ١٦ : ٩) ... إذا المسيح ليس هو الله أو الرب ... كما أن المصلوب هو شخص خلاف شخصية المسيح الواثق من محبة الله والمصحوب دائما بالروح القدس ... لقد أكدت أقدم فرق النصارى (كالسيراثيين والكربوكراتيين و الباسليديون) أن المسيح نفسه لم يصلب كما جاء فى القرآن، و إنما صلب تلميذ من حوارييه و هو يهوذا كما جاء هذا أيضا فى انجيل برنابا، و قد حارب الإمبراطور قسطنطين هذا الإنجيل بل منع تداوله و أمر بحرق الأناجيل الأخرى التى وجد فيها تعارضا مع توصيات مجمع نيقية المسيحيى عام ٣٢٥ م.، كأول مجمع تقر فيه أن المسيح إله و أنه ابن لآب و أنه جوهر قديم من جوهر الآب،... و لكنى أرجو ألا تكون هذه المسائل محور خلاف حيث إني اعتقد أن أى مسيحي مثقف يعلم أنها قصة رمزية لتجسد هذه الأحداث أو بعض المعاني بحسب خيال الرواة دون أن يكون لها علاقة بالواقع الفعلي و الإيماني لعقيدته.

٣٠.س: ألا تعتقد أنه خيرا لكل مسيحي أن يؤمن بالنص القرآني فى رواية هذا الحدث، الذى ينبئ به رب العالمين، فى الرسالة التى جاءت بعد المسيح بعد انقطاع الرسالات إلى بنى إسرائيل أكثر من خمسمائة عام، ويتفق هذا النص مع الرواية التى جاءت فى الأناجيل الصحيحة التى نجت من الحرق عام ٣٢٥ مثل إنجيل برنابا... فهذا أكرم للمسيح و أقرب للعقل من هذه الافتراءات، حيث أن أقوال صلبه و تعذيبه لم تجمع عليها الأناجيل، و لم ترد على لسان المسيح فى حياته.... قال تعالى: ﴿ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا ٱلْمَسِيحَ عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ ٱللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ ۚ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ ۚ مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ ۚ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًۢا ﴿١٥٧﴾ بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٥٨﴾ ﴾ .[1]

---

١ (النساء ١٥٧-١٥٨)

٣١. ع: أعتقد أن هذا النص القرآنى لا يتعارض مع ما ذكرته الأناجيل أن هناك من رأى المسيح حيا حقا بعد حادث الصلب، حيث أن الذى قتل ومات على الصليب هو يهوذا الاسخربوطى، فلم يقم المسيح من بين الأموات، وإنى مقتنع بما جاء فى النص القرآنى بأنهم لم يقتلوا المسيح، بل رفعه الله إليه، و تحدث إلى تلاميذه و أبلغهم بهذه الحقيقة قبل أن يرفع، كما جاء فى إنجيل برنابا و أن الله تركهم يقتلون يهوذا بعد أن صوره على شكل المسيح، و هذه هى عدالة السماء، و قد أظهر هذا الحواري الندم على خيانته أثناء صلبه و كان يقول "إيلى لم شبقتنى" (رسالة روميه)... أى الله لم تركتني ... فهذا ليس بقول المسيح الذى كان معتادا أن ينادى الله بقوله "أبانا الذى فى السماء" و ليس "إيلي" ، و لم يكن ليعاتب ربه بهذه الكلمات التى لا تدل على أنه رسول من عند الله ، ثم إن الأناجيل قد ذكرت أن الله قد أنقذ المسيح عدة مرات من القتل، حيث اتهمه الفريسيون و الصدوقيون بالشرك بالله و ادعوا أنه نبي كاذب ليحاكموه بالقتل، و لكنه كان يفلت من أيديهم و يمضى بمعونة الله دون آلام أو تعذيب، و دون أن يمكنهم الله منه أيضا ... فلماذا يتركه هذه المرة ليتعذب بهذه الصنوف من العذاب، ثم يموت بهذا الإذلال الذى نراه فى خيال المخرجين و أفلامهم.

٣٢. س: و لكن ألا يدعو إلى العجب أنك بعدم إيمانك أن المسيح صلب وتعذب و مات كي يفدى البشرية ، لن تدخل الجنة مهما كانت أعمالك صالحة، و هذا بمنطق بعض آباء المسيحية ... بل كما يدعون أن أعمالك ستكون كثياب خرقة لا تنفع و لا تغنى.

٣٣. ع: إن هذا ما يردده قسنا دون وعى أو منطق، كما تعلمها من رسائل بولس الذى روج فيها فكرة سفك دم المسيح كفارة عن خطايا البشر و اعتبرها أساس العقيدة المسيحية، إن هذ القس كان يعلم الناس أنك بمجرد أن تكون مسيحي تم تعميدك و تؤمن بالخلاص ستدخل الجنة، أما المسلمون فهم لعدم إيمانهم بهذه العبارات التى تخلو من كل عقل وفكر سيدخلون النار... لماذا تدخل النار و أعمالك صالحة... أى عدل هذا و أى رحمة و كيف يكون العدل فوق الرحمة فى أشياء و لا نجد هذا العدل والرحمة فى أشياء أخرى ... و هل بمجرد أن تعترف أن المسيح ... الأب أم الابن ... قد ذاق الآلام لفداء البشرية ... ثم تقترف كل الآثام ... فسيكون نصيبك

الجنة... و إذا كانت أعمالك صالحة و خالصة لوجه الله و لكنك لم تعترف بالفداء و الصلب سيكون نصيبك هو النار ... أى منطق هذا و أى عدل و أى عقل ... أليس العدل أن كل منا مسئول عن أعماله وسوف يحاسب على ما اقترفه من ذنوب و ما قام به من أعمال صالحة وهو مؤمن؟ أليس هذا أقرب للعقل من الإيمان بهذه الأفكار التى لا يقبلها عقل ... إنه قمة التعصب دون فهم حقيقي للدين المسيحي وتعاليم المسيح الذى أسس تعاليمه على خلاص القلب و الأعمال لوجه الله حتى نكون من أهل الجنة، دون أن يذكر أى اعتراف بفداء أو ما دون ذلك ... و أعتقد أن ما يمنع أى مسيحي من ترك و نبذ هذه الأفكار هو ما يلقنه لهم الآباء بأن الله استثناهم من هذا العذاب بعد تعميدهم واعترافهم بالصلب و الفداء و الصليب، و اعترافهم للكاهن أو القس ... بل أن لهم بعد هذا أن يقترفوا من الآثام ما يحلوا لهم لأن النفس البشرية آثمة كما يقول بولس، و طالما أن هناك اعتراف دائم لقس بشرى يدعون انه هو القادر على مغفرة ذنوبهم فستكون لهم الجنة، هكذا برضاء هذا القس الذى يعلم أنه لا يضمن لنفسه أى شيء...ثم بشرب دم المسيح وأكل لحمه تمجيدا لذكرى التضحية على الصليب، من خلال ما يمارسه القساوسة من أعمال الكهنوت بمزج الخبز بالخمر فستغفر ذنوبك وخطاياك ... أى إله هذا الذى يدخل عبدا صالحا فى جهنم لأنه لم يتغطس... أى منطق هذا و أى عقل يمكن أن يقبل هذا التشويش فى عصر المعلومات والإنترنت.. و بناءا على هذا المنطق، فماذا يقولون فى إبراهيم و اسحق ويعقوب و موسى و باقى الأنبياء الذين لم يتغطسوا.. هل هم فى الجنة أم فى النار.

٣٤. س: إن المنهج الإسلامي يقر أن الفطرة السليمة بعيدة عن كل الآثام وأن الإنسان لا يستحق الجنة إلا بأعماله الصالحة... و يحدد للخطيئة مفهوما يتصل بإدراك الإنسان و وعيه و اكتمال عقله و حريته و مسئوليته إذا خالف المنهج الإلهي الذى حدده الله فى شريعته ، كما يجعل له مخرجا فرديا عند مخالفته هذا المنهج بالتوبة مباشرة إلى الله دون وسيط ، ويحيل هذه التجربة بأسرها بما فيها من صمود و ثبات ومخالفة للهوى إلى علامة على كرامة الإنسانية و حكمة تجربتها حتى تفوز بالنجاة فى الآخرة ... لقد وضع الخالق تعريفا للكرامة يتفق مع الفطرة النقية و التفكير القويم، حيث

قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾[1]، فالكرامة تتأتى بتقوى الله ، و على قدر تقواك يهبك الله هذه الكرامة، و لهذا نرى كيف احتلت تقوى الله قلوب المسلمين المؤمنين الأوائل، فملأوا الدنيا عدلا وكرامة و و حرية و رحمة، و نرى أنه أيضا عندما تركت بعض دول أوروبا الشرقية ديانتها المسيحية و تقوى الله تحت دعوى الشيوعية والمادية، قد عمها الفساد الأخلاقى و انهيار الضمير و ذاقت صنوف الفقر و المهانة... و إنى لأعجب للمستشرقين و قد هيئ لهم جهلهم بالإسلام و كماله، الاعتقاد بأن الدين الإسلامي ملئ بخرافات أخرى مثل ما لديهم، أو أنه دعوى إلى الإرهاب، و ليس ختاما للأديان السماوية و دعوة إلى الكرامة الإنسانية و قمة حقوق الإنسان، دون عنصرية أو طبقية، إنهم يعتقدون أن الإسلام يؤله محمدا كما يؤلهون المسيح، و أن القرآن ليس وحيا من عند الله و لكنه أقوال محمد كما جاءت الأناجيل بأقوال عيسى وبشاراته ، كما أنهم يعتقدون أن محمدا جاء إلى العرب فقط و لا يعلمون أن عدد العرب المسلمين لا يتجاوز سدس عدد المسلمين فى العالم ، و أن هناك ترجمات لمعاني القرآن الكريم إلى كل لغات العالم و يقوم على ترجمتها عرب مسلمين لغتهم لغة القرآن العربية و يتحدثون أيضا لغة الأقوام التى ترجموا إليها القرآن ... لا شك أن جهل الأوروبيين بهذه الحقائق قد خلق لديهم عداءا مبهما للإسلام، حيث إن الإنسان عدو ما يجهل ... و للأسف دائما ما يقودهم جهلهم أو قراءاتهم لترجمات مشوهة للقرآن الكريم أو مؤلفات تكن للإسلام البغض و الكراهية، إلى إنكارهم للحق والحقيقة فى أمور الدين، ثم إلى ضياعهم فى الدنيا و الآخرة ، حيث لا مكان حقيقيا للدين فى نفوس الأوروبيين منذ أكثر من قرن، و لا يوجد وسيلة إعادتهم إلى حظيرة الإيمان إلا من خلال التعرف على مفاهيم دين الإسلام و أسس العقيدة الإسلامية النقية، و التى تتفق مع المنطق العلمي والعقلانى فى كل العصور، و تحقق للإنسان كرامته و احترام عقله، حي

١ (الحجرات ١٣٠)

إن العقيدة و الدين هما أهم الأمور التى تؤثر على حياة البشر و تحدد مصائرهم إلى الجنة أو النار... فعليهم أن يتعرفوا على الرسالة الحقة الخاتمة لجميع الرسالات، و التى بعث الله محمدا بها إلى الناس كافة، وأنه لم و لن يرسل من بعده رسولا، كما جاء فى قول الحق.. قال تعالى: وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٨﴾..[1]. أى لجميع البشر دون التقيد بجنس أو لغة أو عصر، ثم إن أساس عقيدة الإسلام هو التوحيد أو التنزيه لله، و يتفق هذا التنزيه كما ذكرنا مع الفطرة التى فطر الله الناس عليها أو العقل المتحرر من الشرك والكهنوت و المنطق السليم المتحرر من الشهوات والمصالح الشخصية، و هو أساس بسيط و مقنع له كافة الأسانيد التى أتى بها الخالق فى كتابه بلسان عربى مبين يقرأه بلغته أكثر من مليار من البشر... و القرآن كما ذكرت مترجم إلى جميع اللغات ليوضح هذه الأسانيد و الحجج.

٣٥. ع: لا شك أن تضليل العالم بإشاعات كاذبة عن الإسلام لن يفيد المسيحية و ستضيع الحقائق الثابتة فى الدين المسيحي من خلال هذا التضليل عن الإسلام، و بدلا من أن نتحد كأصحاب رسالات سماوية ونلتف حول عقيدة الإسلام الراسخة كى نواجه الملحدين و المشتتين، نطعن فى هذه العقيدة و نشوهها من أجل غرور و تعالى يدل على الجهل و الصلف.

٣٦. س: لقد سعدت عندما حضرت مؤتمرا عن الحضارات القديمة ، حيث قام فريق من علماء الغرب بعد دراستهم لتاريخ العرب قبل الإسلام وبعد الإسلام و هم على علم بتاريخ الأديان ، لا سيما المسيحية و اليهودية ، حيث خرجوا من أبحاثهم إلى نتيجة اعترفوا بها فى هذا المؤتمر أن محمدا كان إنسان سليم الفطرة، كامل العقل، كريم الأخلاق، صادق الحديث ، عفيف النفس ، قنوعا بالقليل من الرزق ، غير طموح بالمال ، و لا جنوح إلى الملك، و كان يمقت ما كان عليه قومه من الشرك و خرافات الوثنية ، هكذا يجب أن نتحد كأصحاب رسالات سماوية تدعو إلى توحيد الله و البحث عن الحق و تقر بما هو حق.

---

١ (سبأ ٠٢٨)

٣٧. ع: إني أحزن بشدة عندما أسأل مسيحيا من طلاب الجامعة من هو المسيح ، فلا أجد عنده ردا محددا ... ثم أسأله هل تعتقد أن لله ولدا ويتركه يصلب هكذا ، فيقول أنه الخلاص ... ثم لا أجد لديه أى قناعة بما يقول ، و لكنه يردد ما يسمعه فى الكنيسة دون أن يتقبل أى مساحة من المناقشة أو التفكير كما أوصاه آبائه.

٣٨. س : أتمنى أن نذكر هؤلاء بهذه الآية التى تهديهم إلى الحق بالمنطق والعلم والعقل، حيث قال تعالى: ﴿ لَّوۡ أَرَادَ ٱللَّهُ أَن يَتَّخِذَ وَلَدٗا لَّٱصۡطَفَىٰ مِمَّا يَخۡلُقُ مَا يَشَآءُۚ سُبۡحَٰنَهُۥۖ هُوَ ٱللَّهُ ٱلۡوَٰحِدُ ٱلۡقَهَّارُ ﴿٤﴾ ﴾[1]... فليس من المنطق بعد أن عرفنا اليوم هذا الامتداد اللانهائي للكون أن نفترض أن مالك هذا الكون يختار ابنا له من البشر الضعفاء الذين لا حول لهم و لا قوة ... بشرا مكث فى رحم أمه تسعة أشهر ثم رضع من ثديها عامين و لم يميزه الله عن البشر العادى فى شيئ، فقد كانا هو و أمه يأكلان الطعام كما قال تعالى: ﴿ مَّا ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ مَرۡيَمَ إِلَّا رَسُولٞ قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِهِ ٱلرُّسُلُ وَأُمُّهُۥ صِدِّيقَةٞۖ كَانَا يَأۡكُلَانِ ٱلطَّعَامَۗ ٱنظُرۡ كَيۡفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ ٱلۡأٓيَٰتِ ثُمَّ ٱنظُرۡ أَنَّىٰ يُؤۡفَكُونَ ﴿٧٥﴾ ﴾[2]. بشر ضعيف و يخونه تلاميذه ويتآمرون على قتله و يذله طائفة من الغوغاء... بشر يأكل و يشرب ويجوع و يعطش و يبكي و يحزن و يفر و يهرب... إن المسيحيين المثقفين يعترفون بعقولهم أنهم لا يجدون فى أناجيلهم ما يدل على أن المسيح هو خالق كل هذا الكون و المتحكم فى أقداره و أكوانه كما تؤكد آيات القرآن الكريم أن الله هو الخالق و البارئ و المنشي لهذا الكون... ثم كيف لمريم البتول التى كانت تأكل مع ابنها الطعام من الأرض، كما تذكر الآية السابقة، أن توضع أيضا فى مصاف الآلهة لأنها أم الكلمة المتجسدة أو أم الرب كما يدعون، ألا يعد هذا إنقاصا من قدر الله العلى العظيم كما تقول الآية التالية: قال تعالى: وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدۡرِهِۦ

١ (الزمر ٠٠٤)

٢ (المائدة ٠٧٥)

وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٧﴾ [1]. فهل نعقل أن الله الذى سيقبض قبضته على الأرض و السماء يوم القيامة بهذا القدر نجسده من امرأة من البشر، أو يتجسد فى جسم رجل يحقره من خلقهم وهو القادر على عالمهم و أرضهم و سمائهم.

٣٩. ع: إنهم كما ذكرت مضطرون إلى أن يصدقوا ما يلقنه لهم رجال اكنيسة حتى لا يغضبوا الأهل و سلطان الكنيسة و الكهنوت، و لا يحق لهم معارضتهم حتى لا يصيبهم غضبهم و لعناتهم بسوء أو تصيبهم شياطينهم بشر لا يعرفون مداه، و لا أعرف لماذا يصر بعض رجال الكنيسة فى مصر على هذه المعارضة الشديدة للحق بعد أن تعلموا و عرفوا الكثير من القرآن.

٤٠. س: إن هؤلاء يدعون أن المسيح هو ابن الله لأن الله أجرى على يديه بعض المعجزات التى لا يقدر عليها بشر، و لكنى أعتقد أنه مذكور فى التوراة التى بين أيديهم أن هناك أيضا الكثير من المعجزات التى أجراها الله على يد الكثير من أنبيائه السابقين، دون أن يدعون أنهم أبناء الله، مثل موسى الذى شق البحر بعصاه فعبر باليهود ثم انغلق البحر أيضا بعصاه فغرق فرعون و جنوده، و إذا كان الله قد رفع عيسى إلى السماء، فالتوراة تذكر أن نبى الله ادريس قد رفعه الله أيضا إلى السماء، و إذا كان عيسى قد أحيا الموتى بقدرة الله، فإن موسى أحيا أيضا ميتا وانطقه الله باسم قاتله، و هناك اليعازر الذى أحياه الله بعد أن مات مائة عام، وإذا وجدوا فى عيسى الكمال، فإن أنبياء الله جميعا كإبراهيم وموسى و محمد كان لهم الكمال أيضا، و إذا كان عيسى نادى الله بقوله أبى فإنه كان يناجيه أيضا بقوله أبانا، فهل كل حواريي المسيح أبناء الله، و إذا قالوا أن الله هو المسيح و أنه فعل هذا ليتقرب إلى البشر رحمته بهم ومحبته لهم، فهل يتقرب إليهم بالنزول إليهم ثم يقبل أن يخونوه و يهينوه بهذا القدر و هو رب العالمين،... هل يقبل خالق السموات و الأرض ومدبر أمر الخلائق بهذا الابداع و الحكمة فى تقربه ألى مخلوقاته من البشر أن يضج و يبكى من الألآم كما تذكر بعض الرسائل و كما يردد بعض القساوسة، و كما نراه أيضا فى بعض الأفلام،... هل يتقرب إلى هؤلاء الرعاع و السوقة الذين عذبوه و يقبل أن يسيئوا إليه بهذا القدر ثم

---

١ (الزمر ٦٧)

يغفر لهم دون أن يتوبوا إليه و يعملوا صالحا.. أو هل يتخذ ولدا و يتركه يعانى هذه الإهانات تقربا إلى البشر.. أم هل سيهرم كما يدعون و يفنى فيتخذ له ولدا كهذا حتى يحميه عندما يضعف و يصبح مسنا...إن الله منزه أن يخضع لقوانين البشر كما جاء فى الحق حيث قال تعالى: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ۝٢٦ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ۝٢٧﴾ [1] فهو الباقي و هو الأول و الآخر.

٤١. ع: كثيرا ما كان بيني و بين من أحبهم من آباء الكنيسة هذا الاستفسار: ماذا يضير المسيحية أن تؤمن أن الله عادل و محب و تاب على آدم منذ لحظة خروجه من الجنة كما يتوب على كل من يرتكب المعاصي إذا أخلص فى توبته، و أنه لا يجازي كل نفس إلا بما كسبت؟ .. وماذا يضيرهم لو أنهم آمنوا أن الله لا يمكن أن يكون أبا لأحد؟، فليس كمثله شيء كما يذكر القرآن ، هكذا ينقذون تابعيهم من هذا الضلال بتوجيههم إلى الحق كما أمرهم بهذا المسيح بقوله " ابحثوا عن الحق"، ولديهم كل الحق فى القرآن و آياته ... ماذا يضيرهم أن يقولوا أن المسيح رسول من عند الله كباقي جميع الرسل : إبراهيم و يعقوب و موسى ومحمد ... ماذا يضيرهم أن يقولوا أن كل مسيحي مهما قال أو اعترف فإنه سيحاسب على أعماله و مدى إيمانه ليس بأقوالهم الضالة عن الاعتراف بفداء مزعوم ثم شرب دم المسيح و أكل لحمه و قبولهم لتوبته، و بدلا من أن يصوروا لأنفسهم دورا بعيدا عن الحق و مخالفا للعقل ... ماذا يضيرهم لو أنهم عادوا إلى الفطرة التى فطر الله الناس عليها و أن يتوجهوا بقلوبهم وأعمالهم إلى الله مباشرة دون حواجز أو بشر كما هو فى الإسلام... ولماذا يقولون أن يحيى مات مقتولا و لم يكن فداءا لأي شيء و المسيح قتل فداءا للبشر و قد عاشا معا كأنبياء تربطهم قرابة دم، إن مناداة المسيح لله بكلمة أبانا هي ترجمة يونانية لمناجاة أصلية ، اختلط فى ترجمتها حقيقة أن الله هو رب العالم كله و رب كل فرد و رب كل أسرة ... و فى العربية تعنى كلمة رب الأسرة هي الأب .. فلماذا نفسر كلمة الأب أنها أبوة جسدية فقط و لا نفسرها أنها أبوة رعاية وحفظ كما هي لرب الأسرة الذى لا يحمل أبوة جسدية لأمرأته.

---

١ (الرحمن ٠٢٦-٠٢٧)

٤٢. س: إن حديثك يتفق مع الآية الكريمة قال تعالى: يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ وَلَا تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡحَقَّۚ إِنَّمَا ٱلۡمَسِيحُ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلۡقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرۡيَمَ وَرُوحٞ مِّنۡهُۖ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦۖ وَلَا تَقُولُواْ ثَلَٰثَةٌۚ ٱنتَهُواْ خَيۡرٗا لَّكُمۡۚ إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ سُبۡحَٰنَهُۥٓ أَن يَكُونَ لَهُۥ وَلَدٞۘ لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلٗا ﴿١٧١﴾ لَّن يَسۡتَنكِفَ ٱلۡمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبۡدٗا لِّلَّهِ وَلَا ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ ٱلۡمُقَرَّبُونَۚ وَمَن يَسۡتَنكِفۡ عَنۡ عِبَادَتِهِۦ وَيَسۡتَكۡبِرۡ فَسَيَحۡشُرُهُمۡ إِلَيۡهِ جَمِيعٗا ﴿١٧٢﴾ ﴾[1]... وكذلك يتفق منطقك العقلاني مع أسلوبك العلمى الحر فى مقالاتك وأبحاثك العلمية ... و هذا أيضا ما أقتنع به عندما يدعى بعض المسلمين أنه بمجرد أن تكون مسلما تصلى و تصوم فستدخل الجنة ... إن أمامنا قول الحق أن الفيصل هو العمل و ليس القول و بعض الكلمات التى يرددها لسانك و لا يقرها عقلك فلا تستقر فى قلبك... حيث قال تعالى: لَّيۡسَ بِأَمَانِيِّكُمۡ وَلَآ أَمَانِيِّ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِۗ مَن يَعۡمَلۡ سُوٓءٗا يُجۡزَ بِهِۦ وَلَا يَجِدۡ لَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيّٗا وَلَا نَصِيرٗا ﴿١٢٣﴾ وَمَن يَعۡمَلۡ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِن ذَكَرٍ أَوۡ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤۡمِنٞ فَأُوْلَٰٓئِكَ يَدۡخُلُونَ ٱلۡجَنَّةَ وَلَا يُظۡلَمُونَ نَقِيرٗا ﴿١٢٤﴾[2] ... أى أنه لن يكون دخول الجنة بما نمنيه لأنفسنا ... و لكن بالعمل الصالح الذى نقدمه لوجه الله تعالى ... هذا هو المنطق وهذه هي الفطرة و هذا هو الحق.

٤٣. ع:هل تعلم أنى من وصف المسيح المذكور فى الأناجيل و التوراة كنت أتخيله فعلا و أنا صغير كأب حنون ، جاء إلى هذا الكون كما جاء أبى و لا يزيد عن كونه قسا أو راهبا كبيرا، أو أبا بشريا للمسيح المصلوب أو أبا

---

١ (النساء ١٧١-١٧٢) .

٢ (النساء ١٢٣-١٢٤) .

لجميع الرهبان، يصارع يعقوب فيكاد أن يهزمه كما جاء فى العهد القديم ... يتخفى من الشيطان فى صورة بشر كما يدعى القساوسة كي يقنعوا بعض الجهلاء ... بشر جميل الشكل يعذبه و يخونه البشر الآخرون و لا يقدر عليهم كما نرى فى بعض الأفلام... ينقذه الصليب من الموت كما يدعى التابعون، بل أن الصليب يجعل له شأنا كما تصوره الكنائس كرجل مسكين تظهر عظامه، و يغطى عورته قطعة قماش بالية، معلقا على صليب يقف شامخا وراءه، كما لو كان معتزا بدوره فى إنقاذ رب العالمين.. كنت أتصوره حقا رب يحتاج إلى دعائنا و محبتنا والانضمام إلى حزبه و شكره على فدائه، أو هو هذا الشاب الجميل الذى يشاركه فى قراره و فى مصائرنا هؤلاء الرهبان و المطارنة و القساوسة، و كان القس يحكى لنا و نحن صبية أن المسيح يأتي و يجلس مع راعى الكنيسة فى صومعته... إنه يزيد قليلا عن البشر الصالحين فى كونه ربا لهم و لكنه محدود بمساعدتهم، و هو حادث على هذا الكون و ليس محدثا له، و أنه خاضع لما يخضع له البشر من قوانين و له ابن و أسرة... تاه فى بيان طبيعته و تمييزه عن الابن و الروح القدس كل الأولين والآخرين... و كلها أقوال بشر تقررها مجمعات أو مؤتمرات... فلهذا لا تجد عند معظم المسيحيين مثل هذا الخشوع و التقوى كما يهيؤهما القرآن فى قلوب المسلمين، و ترى أثر هذا الخشوع فى نور وجوه التابعين حقا لهذا الدين.

٤٤. : إن المسلم يؤمن أن سر انتظام هذا الكون لخالقه، هو أن كل شيء يسير على الناموس الذى حدده له الله بحكمته و قدرته، و لأن كل شيء فى هذا الكون يسبح له، كما جاء فى قول الحق... قال تعالى: تُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ ٱلسَّبْعُ وَٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ وَإِن مِّن شَىْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴿٤٤﴾..[1] لهذا فإن هذا القرآن يهدى إلى الخشوع الحق لله، كما جاء فى كتاب الحق ... قال تعالى: لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُۥ خَٰشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ وَتِلْكَ

---

١ (الإسراء ٤٤٠)

﴿ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾[1]. فالجبل سيتصدع من خشية الله وجلاله المذكور فى كتابه العزيز، فما بالك بالبشر من المؤمنين بهذا الكتاب.... وتستطيع أن تشعر بالفرق بين المؤمنين بهذا الكتاب و بين من ينكرونه، عندما تدخل إلى المسجد و تنظر فى وجوه المصلين و تذهب إلى أى دور عبادة آخر و تنظر فى وجوه الجالسين.... المسلمون فى وجوههم الطمأنينة و ينعمون براحة البال، يذهبون إلى المسجد فى اليوم خمس مرات، يدخلون فى خشوع و وقار، يقفون صفوفا متساوون، الفقير بجانب الغنى والأمير بجانب الغفير، يسجدون و يركعون و يناجون ربهم ويطمعون فى رضائه و الفوز بجنته، و لا ترى فى المسجد تماثيل ينحنون أمامها، أو صورا يدعون أنها لقديسين، و لا ترانيم و موسيقى وأناشيد تبعد الإنسان عن الخشوع، و لا ترى فى المسجد مذبحا و هيكلا مثل الهيكل و المذبح الذى تجده فى معابد الفراعنة أو فى الكنائس، حيث لا يدخله إلا الكاهن ليمارس أعمال الكهنوت التى لا يفهم أحد عنها شيئا، ولكن المسجد مساحة منبسطة متاحة لجميع المصلين، و تستمع فيه إلى آيات من الذكر الحكيم يتلوها أى مسلم يعرف أحكام التلاوة البسيطة فيخشع لسماعها الجميع، و ليست الصلاة و الخطب مقصورة على إمام بعينه، و لكن أى مسلم قارئ للقرآن يمكن أن يكون إماما للمصلين، أو أن يصلى المسلم نفس الصلاة فى منزله أو عمله، و ترى فى الصلاة الخشوع الكامل الله الواحد القهار، و كذلك خطبة الجمعة يمكن أن يعدها ويلقيها أى مسلم متفقه فى دينه، و المسجد لا يغلق أبوابه أمام المصلين طوال الليل و النهار.

٤٥. ع: تقصد ما تجده فى الكنيسة من نساء يحضرن بكامل زينتهن ويجلسن بجانب الرجال، الذين يجلسون بحسب مراكزهم و ثرائهم، و قد لا يذهبون إلى الكنيسة إلا فى مناسبات الزواج و الأعياد، يمرحون خلالها و يتزينون ويتسامرون، و تصحب كلمات الوعظ الموسيقى و الأناشيد والألحان، والمستمعون فى معظم الأحوال بعيدون عن معنى الدين و ما يقال من وعظ،ن و قد يذهبون إلى الكنيسة لتقديم واجب العزاء، حيث يفرض عليهم الموت السكون و الالتزام، ثم ترى صورا لنساء نصف عرايا يدعون أن هؤلاء هم الملائكة، و لا أدرى من رأى خلق الملائكة ليرسم هذه الصور

---

١ (الحشر ٢١:٠)

البعيدة عن الحق، ثم يدعى أن الملائكة إناثا، إنى لا أجد نصا إنجيليا صور أو رسم هذا، كما لا أجد هناك نصا إنجيليا لما يسمونه بالهيكل والمذبح و الأماكن المغلقة الأخرى و زى الكهنة، و أعتقد أنها كانت حقا تقليدا لمعابد الفراعنة و كهنتها التى أورثها بولس للمسيحية، و لهذا أغلقت أوروبا الكثير من كنائسها لأنها لم تعد تقنع المثقفين بهذه الموروثات، كما أن عقد القران صار مدنيا فى معظم الأحوال و صار الوعظ فى المقابر.

٤٦. س: إنى أخشى أن تصيب مسيحيى مصر ردة كالتى أصابت مسيحيى أوروبا و أمريكا و دول أمريكا اللاتينية التى هجرت كل ما يتعلق بالدين.

٤٧. ع: حقا.. إنى أعجب من موقف بعض رجال الدين المسيحي فى مصر الذين يصرون على ذكر أقوال لا تهدى إلى الحق، و لو أنهم مؤمنون حقا بالله و باليوم الآخر لاتسمت دعوتهم بطريق الهداية الحقة إلى صراط الله المستقيم... و بدلا من أن يحاولوا إقناع تابعيهم بما لم يقتنعوا هم به، عليهم أما أن يتركوهم يبحثون بأنفسهم عن الحق، أو أن يهدوهم إليه ، لإنى أعتقد أنهم يعرفون يقينا أين الحق و أين الباطل، ولكن ما يمنع البعض منهم هو الكبر و الغرور، ثم المصالح الشخصية والشهوات المادية.

٤٨. س: إن هذا يتفق و قول الحق.. قال تعالى: يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لِمَ تَكۡفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَأَنتُمۡ تَشۡهَدُونَ ﴿٧٠﴾ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لِمَ تَلۡبِسُونَ ٱلۡحَقَّ بِٱلۡبَٰطِلِ وَتَكۡتُمُونَ ٱلۡحَقَّ وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴿٧١﴾..[1]. لهذا أرجو ألا يقول هؤلاء الأئمة سوى قول الحق، وأن يحذروا مما سيقوله تابعيهم لله يوم القيامة حيث قال تعالى: وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ رَبَّنَآ أَرِنَا ٱلَّذَيۡنِ أَضَلَّانَا مِنَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ نَجۡعَلۡهُمَا تَحۡتَ أَقۡدَامِنَا لِيَكُونَا مِنَ ٱلۡأَسۡفَلِينَ ﴿٢٩﴾،[2]
لهذا عليهم أن يوجهوا تابعوهم إلى الحق بدلا من أن يحاسبو هم على تضليلهم و قيادتهم إلى النار، فيكونوا أئمة إلى الجنة لا أئمة إلى النار كما جاء فى الحق حيث قال تعالى: وَجَعَلۡنَٰهُمۡ أَئِمَّةٗ يَدۡعُونَ إِلَى ٱلنَّارِ وَيَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ لَا

---

١ (آل عمران ٠٧٠-٠٧١)

٢ (فصلت ٠٢٩)

يُنصَرُونَ ﴿٤١﴾[1] و ألا يكونوا مثل فرعون الذى أضل شعبه ، فكان قائدهم إلى النار كما قال تعالى: يَقْدُمُ قَوْمَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ فَأَوْرَدَهُمُ ٱلنَّارَ ۖ وَبِئْسَ ٱلْوِرْدُ ٱلْمَوْرُودُ ﴿٩٨﴾ ..[2]. و لكن أرجو أن أجد عندك ردا على هذا الاستفسار... هل يفكر معظم المثقفين المسيحيين بنفس المنطق العلمى الذى تفكر به؟.. أم أن كهنتهم استخفوا بهم فأطاعوهم دون تفكير لغرض فى نفوسهم أو لفسقهم، كما تذكر آيات القرآن الكريم عن فرعون الذى استخف قومه فأطاعوه لحبهم البقاء على فسقهم وفحشهم حيث يقول الحق... قال تعالى: فَٱسْتَخَفَّ قَوْمَهُۥ فَأَطَاعُوهُ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا فَـٰسِقِينَ ﴿٥٤﴾ .[3].

٤٩. ع: إنى لا أستطيع أن أجد ردا محددا لهذا الاستفسار، فقد يكون هناك من المثقفين من يؤمن بما أؤمن به و إن لم يجهر بهذا... و أذكر أن هناك عالما أمريكيا اسمه مايكل هارت، قد أصدر كتابا عن أعظم مائة قدموا الخير للبشرية، بعنوان 'الخالدون مائة'، و وضع أعظمهم محمد رسول الله ، هو عالم مسيحي لم يستطع إنكار الحق و فضل الإسلام والمسلمين على البشر و البشرية، و ما كان لرسالة الإسلام التى جاء بها محمد من دور بارز فى هداية الإنسانية و بعث الحضارة البشرية ، حيث أشار أنها حررت عقول البشر و أطلقت الفكر فى كل ربوع العلم والمعرفة ، ونصت أنه لا تعارض بين الفكر و الدين ، بل إن الفكر هو الطريق الأسمى للإيمان ، و قد أثبت هذا العالم بمقارنة موضوعية بين العظماء و الأنبياء فى التاريخ أن محمدا هو أعظم سياسي و قائد عسكري و مصلح اجتماعي عرفه التاريخ، بالإضافة إلى عظمته كنبي من عند الله حيث أنه هو المسئول الأول و الأوحد عن إرساء قواعد الإسلام وأصول الشريعة والسلوك الاجتماعي والأخلاقي وأصول المعاملات بين الناس فى حياتهم الدينية و الدنيوية فى أعظم حضارة عرفتها البشرية، و كان أروع مثال يحتذى كإنسان كامل، فهو الأب المثالى و الزوج البار والصديق الوفى والتاجر الأمين، أعظم رجل دين ودولة دافع عن الحق بلا هوادة حتى انتصر الحق على يديه و زهق الباطل

---

١ (القصص ٠٤١)

٢ (هود ٠٩٨)

٣ (الزخرف ٠٥٤)

وانهزم أمامه، كما أضاف ضمن هؤلاء العظماء المائه خليفة رسول الله ، عمر بن الخطاب ، الذي تتلمذ فى المدرسة المحمدية ، و آمن بالحرية و حكم بالعدل أعظم إمبراطورية عرفها التاريخ ، و قال إن الناس ولدوا أحرارا لا يستعبدهم خليفة أو أمير ، فالعبودية لله وحده ، لا يعبد أحد سواه وطبق حديث رسول الله "لا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق" (الفتح الكبير ٧٥٢٠)، و بهذا وضع الحاكم و المحكوم أمام دستور الله سواء ، فلا دستور يعلو فوق دستور الحق... و هناك من القساوسة و المسيحيين المصريين من يؤمن بعظمة الرسول، الذى انتشر على يديه الإسلام فملأ الدنيا نورا، وجاء بحكم ملكوت السماوات كما أراده الله للناس، و هذا فى عهده وعهد الخلفاء الراشدين من بعده، و يدل حفظ هؤلاء القساوسة المؤمنين لآيات القرآن الكريم على أنهم لا ينكرون إعجاز القرآن و صدقه، و أنه وحى أوحى به من عند الله و يعجز أحد أن يأتي بمثله ، و منهم من لم يحرموا تابعيهم فى وعظهم من موعظة القرآن و هدايته إلى الخير والرشاد، والاستضاءة بنوره كبرهان مبين على صدق جميع الرسل والرسالات.

٥٠. س: حقا، إنى أعلم أن الكثير منهم يعرفون أنه من قبيل الكفر أن يفرقوا بين الإسلام و المسيحية الحقة، بعد أن جاءهم القرآن بالعلم الذى يقطع كل شك، هذا الشك الذى يستشعرونه فى أناجيلهم و رسائلهم وتوراتهم، لما يجدون فيها وبينها من اختلاف، و لما يشكون فى مصادرها و تعددها دون منطق، و لما لا يجدون فيها ما يجمعون عليه من أساس لعقيدتهم، و ما لا يحفظ تنزيه خالقهم، وأعتقد أن فى الآية التالية ما يشير إلى هذا المعنى ، حيث قال تعالى : و ما تَفَرَّقُوٓاْ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيَۢا بَيْنَهُمْ ۚ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى لَّقُضِىَ بَيْنَهُمْ ۚ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُورِثُواْ ٱلْكِتَٰبَ مِنۢ بَعْدِهِمْ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ ﴿١٤﴾ فَلِذَٰلِكَ فَٱدْعُ ۖ وَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ ۖ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ ۖ وَقُلْ ءَامَنتُ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِن كِتَٰبٍ ۖ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ ۖ ٱللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ ۖ لَنَآ أَعْمَٰلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَٰلُكُمْ ۖ لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ۖ ٱللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا ۖ وَإِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٥﴾[1].

---

١ (الشورى ١٤-١٥)

٥١. ع: أتمنى أن يتنبه رجال الكنيسة إلى هذه الحقائق، و أن يقصروا دعوتهم فى وعظهم على الحب الإلهي المجرد، و أن يشعروا أن عليهم واجبا مقدسا، و هو هداية الإنسانية بكل ما هو متاح من هداية و آيات، وقد سمعت البعض من آباء الكنيسة يتلون آيات من القرآن فى بعض أحاديثهم، و لا أعرف لماذا لا يطورون وعظهم و عقيدتهم بما تهدى إليه هذه الايات من توحيد لله و تنزيه لخالق السموات و الأرض عما يدعونه من افتراءات عليه، حتى يحذوا تابعوهم حذوهم فى الهداية و معرفة أين الحق و أين الباطل.

٥٢. س: أعتقد أن ما يمنع بعضهم عن هذا هى غفلتهم بعد أن بعدوا عن عبادة الله الحق، و صاروا عبيدا للشعوذة و الجن، كما تؤكد الآيات التالية هذا المعنى حيث قال تعالى: قَالُواْ سُبْحَـٰنَكَ أَنتَ وَلِيُّنَا مِن دُونِهِم ۖ بَلْ كَانُواْ يَعْبُدُونَ ٱلْجِنَّ ۖ أَكْثَرُهُم بِهِم مُّؤْمِنُونَ ﴿٤١﴾ فَٱلْيَوْمَ لَا يَمْلِكُ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ نَّفْعًا وَلَا ضَرًّا وَنَقُولُ لِلَّذِينَ ظَلَمُواْ ذُوقُواْ عَذَابَ ٱلنَّارِ ٱلَّتِى كُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ ﴿٤٢﴾.[١]

٥٣. ع: هل تعلم أنى أثق ثقة كاملة أن كل من ترك لعقله الحرية فى التفكير والفهم للأمور يصل إلى ما وصلت إليه... و يكفى أن تعرف أن كل من حضرت وفاتهم من المسيحيين الأتقياء الذى اشتهروا أثناء حياتهم بالبر والصلاح كانوا ينطقون أمامي الشهادتين لله و لرسوله قبل وفاتهم، وبعضهم كان يوصي بدفنه فى مقابر المسلمين.

٥٤. س: ألا يجعلك هذا قريبا من الإسلام... بعيدا عن المسيحية.

٥٥. ع: و من قال لك أن القرب من الإسلام يعد بعدا عن رسالة المسيح التى جاء بها حقا ، إنك تعرف أن التاريخ يذكر أن أتباع المسيح الأولين كانوا من الموحدين، كما أن المسيح قد بشر في أقواله بمجيء محمد وأمر باتباعه و الاستماع إلى الحق الذى يأتي به و توجه بالدعاء إلى الله أن يعجل بقدومه، حيث يقول كما جاء فى انجيل يوحنا: "سأصلى إلى الله وسيرسل لكم Paraclet آخر" (يوحنا ١٦ : ١٤) ... وترجمة هذه الكلمة هي الوسيط أو الرسول ... فهو يريد أن يقول أن الله سيرسل إلى البشر وسيطا

---

١ (سبأ ٤١-٠٤٢٠)

آخر، و حيث أن عيسى كان وسيطا أو رسولا من الله... فالمعنى أن محمدا هو الوسيط الآخر الذى بشر به عيسى ، كما أن هذا القول للمسيح يعد اعترافا بأن دوره كان تبليغ الرسالة المسيحية وهداية لقومه، كما قام محمد رسول الحق أيضا بتبليغ خاتم الرسالات وهداية البشر أجمعين... و كما جاء فى أقوال المسيح "إن لي أمورا كثيرة ... أيضا لا أقول لكم ... و لكن لا تستطيعون أن تحتملوا الآن ... أما متي جاء ذاك روح الحق (أو الفارقليط أى محمد) فهو يرشدكم إلى جميع الحق ... لأنه لا يتكلم من نفسه ... بل كل ما يسمع يتكلم به ويخبركم بأمور تالية" (يوحنا: ١٦ : ١٢).

٥٦. س: إن هذه إشارة بينة على أن ما جاء به رسول الإسلام هو الحق و كما بشر به عيسى فإنه حقا لا ينطق عن الهوى، حيث قال تعالى: وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ﴿٣﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ﴿٤﴾ عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ ﴿٥﴾ [1]... ولقد نبأ الرسول باقتراب الساعة و أمور أخرى حدثت بعد وفاته كما أنبأ المسيح عن هذه الأمور التالية.

٥٧. ع: لقد جاء أيضا فى قول المسيح "و لكن الحق أقول لكم إنه خير لي أن انطلق ... فإني إن لم انطلق لا يأتيكم المعزى (أو الفارقليط) ولكن إن ذهبت أرسل لكم... ومتى جاء ذلك يبكت العالم على خطية وعلي دينونة" (يوحنا : ١٦ : ٧) ... فرسول الإسلام هو الذي جاء بكتاب يوضح خطايا البشر و ذنوبهم مع الرسل و الأنبياء و مع المسيح نفسه ويحذر من عذاب الآخرة، و قد بعثه الله بخاتم الرسالات بعد رفع المسيح بحوالى ٥٥٠ عام، بعثه بدين التوحيد الذى بعث به عيسى و موسى... وأصل كلمة المعزى هي ترجمة لكلمة "باركليتوس" اليونانية ... و لو تحرك مد هذه الكلمة من الواو إلى الياء، و هذا وارد لجواز خطأ المترجم من لغة المسيح العبرانية، لكان ترجمتها المنبثق اسمه من الحمد أو الأكثر حمدا أو الأحمد أو "أحمد" ... كما تعنى كلمة "المسي" التى جاءت فى الكثير من الأناجيل النبي الخاتم، ومحمد هو النبي الخاتم حيث لم يأت نبي بعده.

---

١ (النجم ٠٠٣–٠٠٥)

٥٨. س: حقا: إن أحمد الذى أنبأ به المسيح من الأسماء التى كان يدعى بها رسول الإسلام، وهذا يتفق مع ما جاء فى القرآن على لسان المسيح مخاطبا قومه حيث قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَىَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِى ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ ۖ فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ قَالُوا۟ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ۝٦﴾[١]

٥٩. ع: نعم، لهذا لا أشعر عندما أقرأ القرآن و أؤمن برسول الإسلام وما جاء به أني أكون قد بعدت عن المسيحية الحقة ... بل إنى أكون منفذا لتعاليم المسيح و بشارته... فالمسيحية فى دعوتها الأولى كانت دعوة إلى الله الواحد الأحد كما جاء بهذا رسول الإسلام... و حتى عام ٣٠٠ لم تعرف الكنيسة أى صلاة تعبر عن مفهوم التثليث، و قد اتفق فى مجمع نيقية عام ٣٢٥ على تسمية المسيح بإله من إله مخالفا لدعوة التوحيد، وفى عام ٣٨١ يوافق المجمع القسطنطينى على ألوهية الروح القدس أيضا كرب محيي منبثق من الآب و إضافته إلى الآب و الإبن كألهين ليصيروا ثلاثة آلهة، و وضع هذا المجمع اللمسات الأخيرة على عقيدة ثلاثة أشخاص أو أقانيم فى إله واحد بحيث يتشابه هذا الثالوث مع فلسفة الأسكندرية، و يهدد الإمبراطور ثيودوسيوس فى عام ٣٨٣ بمعاقبة كل من لا يؤمن بالثالوث و يعبده، وصدر فى عام ٤٩٦ مرسوم من جلاسيوس بإدانة انجيل برنابا الذى يدعو إلى التوحيد الخالص و يعاقب كل من يجد لديه نسخة منه أو من أى انجيل أخلاق غير متفق عليه بالحرق و التنكيل، ثم يفرض الإمبراطور هذا التثليث بالقوة و يحرق كل من يعارضه من الموحدين... و هكذا بالرغم من أن عقيدة المسيحية الحقة هى عقيدة التوحيد، كما أن عقيدة الإسلام هى عقيدة التوحيد... وهكذا أيضا جاء الإسلام لإنقاذ العقيدة المسيحية من افتراءات هذه المجامع التى تقرر بلا سند ما يحلو لها من فلسفات، و لإعلاء كلمة الحق التى حاول المسيح أن يدافع عنها و احتوت الأناجيل كما ذكرت نصوصا كثيرة على بشارة عيسى بمقدم رسول الله ليعلى كلمة الحق.

---

١ (الصف ٦:٠٠)

٦٠. س: و كذلك تجد أن التوراة تنص على أن رسالة الحق ستأتي من بلاد العرب، هكذا يشير سفر التكوين إلى مجيء الرسول الخاتم من بلاد قيدار أى العرب "ذلك الآتي من الديار التى سكنها قيدار (أبو العرب)" (سفر التكوين ٢٥ : ١٣) ، و هناك قول آخر فى سفر التثنية حيث خاطب الله موسى بهذه الآية "سوف أقيم لهم نبيا مثلك من بنى إخوتهم و أجعل كلامي فى فمه" (سفر التثنية ١٨ : ١٨) ... هكذا ينبئ الله نبيه موسى وتابعيه أن رسولا مثل موسى و هو محمد سيأتي بكتاب كالذي جاء به موسى... و لكن موسى أنزلت عليه ألواح الكتاب أما محمد فسوف ينطق بما يوحى إليه به كما تنص هذه الآيات من سفر التثنية أن كلام الله سيكون فى فمه، و نجد فيها أيضا أن محمدا قد جاء شبيها بموسى أو مثله فى عدة أوجه، فكلاهما له أب و أم ، ليسا كالمسيح الذى ولد من غير أب، وكلاهما جاء بشريعة و كتاب، و لكن المسيح جاء بالشريعة الموسوية وبوصية التوراة، و كلا من موسى و محمد هاجرا بتابعيهم من موطنهم إلى بلاد أخرى حاربوا فيها، و لكن المسيح لم يحارب قومه ولم يهاجر بتابعيه من بلاده، فهكذا تؤكد التوراة أيضا على صدق رسول الإسلام و أنه حق جاء بالحق من الملك الحق.. و هذه الآية من سفر التثنية التى تنص أن الرسول المقصود سوف ينطق بما يوحى به الله إليه.. و تؤكد الآيات التالية هذا المعنى، حيث قال تعالى: وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ﴿٣﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ﴿٤﴾ عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ ﴿٥﴾.[1]

٦١. ع: لقد أعلن المسيح أيضا إلى بنى إسرائيل أن نسل الأنبياء سوف يقطع منهم بعد أن قتلوا الأنبياء من قبل و قتلوا يحيى و تآمروا على قتل المسيح نفسه عدة مرات، و سوف ينشأ النبي الخاتم من بيت آخر من أبناء إبراهيم، أى من أبناء إسماعيل، و استشهد على هذا بما جاء فى مزامير داود "أما قرأتم فى الكتب: الحجر الذى رفضه البناءون صار حجر الزاوية، لذلك أقول لكم أن ملكوت الله ينزع منكم و يعطى لأمة تعمل ثماره".. هكذا نزع الله الحجر من بنى إسرائيل، و الذى كان المسيح آخر أنبيائهم، و أعطاه الله

---

١ (النجم ٣٠٠٠-٠٠٥)

لأمة إسماعيل التى استطاعت أن تعمل ثمار دعوتها، و استطاعت أن تهدى البشرية إلى دين التوحيد و أن تحكم بشريعة الله.

٦٢. س: و هذا أيضا ما جاء فى سفر أشعياء الذى قال فيه: "عبدي الذى سرت به نفسي، أنزل عليه وحيى، فيظهر فى الأمم عدلي، و يوصيهم بالوصايا، لا يضحك و لا يسمع صوته فى الأسواق، يفتح عيون العميان والآذان الصم، ويحيى القلوب الميتة، و ما أعطيه لا أعطيه لأحد، يحمد الله حمدا جديا، يأتي من أقصى الأرض، و تفرح البرية و سكانها، يهللون الله على كل شرف و يكبرونه على كل رابية، لا يضعف و لا يغلب و لا يميل إلى الهوى، و لا يذل الصالحين الذين هم كالقصبة الضعيفة، بل يقوى الصديقين، و هو ركن المتواضعين، و هو نور الله الذى لا يطغى، أثر سلطانه على كتفه"... ألا تنطبق جميع هذه الصفات على رسول الله الذى ذكر فى التوراة و الإنجيل بهذه الأوصاف، ثم أقر القرآن أن هذه الصفات هى صفاته كما قال تعالى: ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلْأُمِّيَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَٰلَ ٱلَّتِى كَانَتْ عَلَيْهِمْ ۚ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلنُّورَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٥٧﴾.[١]

و هنا قررا أن يقطعا هذا الحديث الممتد بعد أن تعطل القطار وتوقف طويلا، و هذا أيضا لتناول بعض المأكولات.

١ (الأعراف ١٥٧)

نجع حمادى (الطعون)

١. س: أرجو أن تسمح لي بسؤال آخر... ما المقصود بالثلاثة أقانيم... و بأي أقنوم تؤمن

٢. ع: من الصعب أن تجد عند أحد فى الكنيسة المسيحية ردا مؤكدا لهذا السؤال، و كذلك لا تجد فى أى من الأناجيل قولاوللمسيح عن أن لله ثلاثة أقانيم، أو فى رسائل بولس و أقواله ما يشير إلى هذا الثالوث الذى اختلفت الفئات المسيحية فى بيان طبيعة كل منهم بحسب مذاهبهم، فكما ذكرت أن هذا التثليث جاء إقراره بنصوص متباينة بعد رفع المسيح بأكثر من ثلاثة قرون ليتفق مع عقائد و فلسفات اعتنقها الرومان و المصريون، ثم قرره بعض الآباء فى المجمع القسطنطينى الأول عام ٣٨١ دون أن يحدد مفهومه أحد.. ثم اختلفوا فى تعريف كل أقنوم فى المجامع التالية، وكان هذا الاختلاف سببا لحروب و دماء و ضحايا، و كلها حروب على عبارات و كلمات لا يفهمها أحد، و رجال الكنيسة يقولون لك لا تجادل فى أشياء أعلى من قدرتك على الفهم، رغم أنها عبارات لا و لم يفهمها أحد، لأنها بنيت على فروض و دون إلهام أو نص من السماء،... ومازال هذا الإختلاف و التناحر بين مختلف الطوائف المسيحية عن طبيعة هذه الأقانيم و طبيعة السيدة مريم دائرا حتى الآن.. فالبغضاء قائمة بين البروتستانت و الأرثوذكس و الإنجيليين و شهداء يهوه و غيرها من الملل والفئات لتحديد هذه الطبيعة و هل للمسيح طبيعتان أم طبيعة واحدة ومشيئتان أم مشيئة واحدة... حيث ادعوا أن لله ثلاثة أقانيم هي: الله (الأب) و المسيح (الابن) و روح الله (الروح القدس) ...ثم ادعوا أن للألوهية ثلاثة وجوه: لاهوت الآب، لاهوت الإبن، لاهوت الروح القدس، دون فهم أو منطق .

٣. س: هل نفهم من هذا أن الله من غير روح... و إذا كانت الروح القدس هي روح الله فأين روح المسيح... أعتقد أن حقيقة الأمر أن الروح القدس ليست إلا جبريل الهابط بالوحى من السماء كما يذكر القرآن، دون الدخول فى جدل عقيم

٤. ع: ترى بعض الفرق أن الروح القدس هي التى حلت فى المسيح بعد صلبه أو هى إله آخر، لا يفهم أحد كيف استقل بألوهيته... و يرى البعض الآخر أن عدد الأقانيم اثنان فقط و ليس ثلاثة و هي الأب و الابن فقط كما اتفق على هذا فى أول مجمع كنسى فى نيقية عام ٣٢٥... والأب هي الترجمة الحرفية لكلمة father أول أقانيم الرب ... و كلمة أقنوم هي ترجمة لكلمة إغريقية ولا يعرف أحدا تفسيرا محددا لها... ويدعون أنها أشياء فوق العقل، و لماذا إذا يقر العقل الشرك و لا يقر ما هو أقرب للحق و المنطق و هو الوحدانية، ثُم يدعون أن فهمها سيكون فى الحياة الآخرة، إذا لماذا خلق الله لنا عقولا فى حياتنا الدنيا، و كيف تعجز عقولنا عن فهم ألغاز نحن صنعناها بأنفسنا ثم حيرنا أنفسنا بها... و قد حكى سفر أعمال الرسل عن بطرس "فقال لهم بطرس: توبوا، وليعتمد كل واحد منكم على اسم يسوع لغفران الخطايا" (لوقا : أعمال الرسل ص ٢ : ٣٨) ... هكذا تكون المعمودية على اسم يسوع فقط... ثم جاءوا فدونوها بعد مجمع القسطنطينية فى ختام الأنجيل الأول (إنجيل متى) وذكروها على لسان المسيح ذاته، فزعموا أنه بعد قيامته قال للتلاميذ الأحد عشر المدعوين رسلا "اذهبوا و تلمذوا جميع الأمم وعمدوهم بسم الآب و الابن و الروح القدس" (متى ص ٢٨ : ١٩) .. و هكذا تؤكد معظم المصادر أن هذا النص أقحم على إنجيل متى بعد مجمع القسطنطينية، و إلا لما تناقض هذا القول مع ما جاء فى أعمال الرسل حول هذه المعمودية، أو كان من الأحرى الإعتراف بهذا القول، و إعلانه فى مؤتمر نيقية عام ٣٢٥ م، إذا كان هذا القول مذكورا فعلا فى إنجيل متى قبل هذا المؤتمر، و هذا دعما لرغبة قسطنطين الذى كان يحاول نزع عنصر التنافر بين الوثنية الرومانية التى اعتنقها، و بين عقيدة التوحيد والتى تمسك بها آريوس و أتباعه من الكنيسة فى هذا الوقت.

٥. س: هل تقصدون بالأقانيم كما يدعى بعض الغافلين أن بسم الله الرحمن الرحيم هى إقرار أن الله ثلاثة ... هم الله و الرحمن و الرحيم... إن الرحمن و الرحيم هى أسماء الله الواحد الأحد التى تعبر عن صفة الرحمة التى يتصف بها، و لكنهم يدعون أن هناك آلهة أخرى مع الله: فمع الإله الأب، هناك الإله الإبن و إله آخر هو روح القدس

٦. ع: و لكنهم يقولون أن الثلاثة إله واحد، و لا أدرى كيف يكون ذلك، ثم يقرون بقول موجود فى أحد الأناجيل و لم يأت نص مثل هذا فى غيره أن

المسيح صعد و جلس على يمين الرب... إذا هما اثنان متعاقبان... هل يعنى ذلك أن هناك ابنا ينتظر وفاة أبيه الضعيف العجوز ليرثه... فهل مريم هى أمه، و هل سيتزوج الابن بعد هذا ليكون له ذرية... و ما هى الأقانيم... هل لهم طبيعة مشتركة ... هل لهم أجساد محدودة أو أجسام لا نهائية أم روحانية ... هل الأب و الابن أجسام مادية و للروح القدس طبيعة أخرى... هل للأب طبيعتان و للمسيح طبيعتان و للروح القدسة المتنقلة بينهما طبيعة روحانية واحدة.. و لكنك تجد البعض الآخر يذكر لك أن الأب و الإبن و الروح القدس آلهة متساوون فى العلم و الحكمة والقدرة، فإذا كانوا متساوين فى ذلك فيكفى واحد منهم فقط لإدارة الكون، و إن كان أحدهم أفضل من الاثنين الآخرين فهو وحده الإله و الباقى زيادة لا حاجة إليهما، ثم ما هى الكلمة المتجسدة بالنسبة لهذه الأقانيم، أهى الآب أم الإبن، و كيف تتجسد الكلمة و هى موجات فى آلهة متعددة، وكيف تكون هناك هذه التعقيدات فى وصف ذات الله مع تعدد آلهة معه دون وجود أى سند لأى منها، و بعبارات و نصوص لا يستسيغها أى عقل أو منطق، كل هذه الأفكار راودتنى و رأيت أنه من الخير لى أن أتجه إلى عقيدة التوحيد البسيطة ، و هى عقيدة أجمعت عليها كل الرسالات السماوية الأخرى كما أجمعت عليها كل الأناجيل إذا ما نقيت من التشويه الحادث عليها، و تتفق مع المنطق القويم و العقل السليم و الفطرة النقية.

٧. س: إن خير قول يدحر هذا الشرك الذى يتخبط فيه هؤلاء الذين افتروا على الله كذبا دون علم أو وحى هو قول الحق... قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَٰمٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَىٰٓ ۗ ءَآللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٥٩﴾ أَمَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَنۢبَتْنَا بِهِۦ حَدَآئِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَّا كَانَ لَكُمْ أَن تُنۢبِتُوا۟ شَجَرَهَآ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ ﴿٦٠﴾ أَمَّن جَعَلَ ٱلْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَٰلَهَآ أَنْهَٰرًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَٰسِىَ وَجَعَلَ بَيْنَ ٱلْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦١﴾ أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ ۗ أَءِلَٰهٌ

مَّعَ ٱللَّهِ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾ أَمَّن يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَمَن يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِۦٓ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ تَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٣﴾[1]

٨. ع: أعتقد من يستمع إلى هذه الآيات يدرك أن ما تخبطت المجامع فى ادعائه مجرد أقوال مريضة تم طرحها أو فرضها لإلهاء الناس عن الحق المبين و الفطرة النقية، و لا يمكن أن يقبلها أى منطق علمي... و لا تنسى شهداء يهوه حيث أنكروا مرة أخرى الروح القدس و عادوا إلى أن هناك أبا و ابنا سيرثه، أى الهين اثنين و ليس ثالوثا، بل و يدعون أن المسيح لم يقتل على صليب و لكنه مات على عصا، و هذا بادعاء أن الصلب لم يكن معروفا فى هذا العصر، و الادعاء بأن عودته ستكون فى الألف عام القادمة ليحكم الأرض دون وجود ليوم القيامة أو حساب فى الآخرة لينتهى العالم بعد هذه الألف عام الأخيرة، و هذا كما ذكرت دون وحى أو نص فى كتاب من عند الله ينبئهم أو يأمرهم بهذا.

٩. س: أعتقد أن الحل الوحيد لهذا هو تنزيه الله عن كل هذه الحيرة بما أوحى به الله إلى رسول الإسلام، لينقذ البشرية من ضلال الشرك والتيه... و أعتقد أنه خير للإنسان أن يملأ قلبه بالإيمان بالله الواحد الذى ليس كمثله شيىء، و هذا هو الحق الواضح الذى ينبئ به كل شيئ، فهذا خير له من إقحام نفسه فى دائرة لا يعلم من أمرها شيئا، و بأسماء تشتت العقل و القلب و رموز و أوثان لا تتفق مع أى منطق أو حكمه ، تصديقا لقول الحق الذى جاء على لسان يوسف ، وهو رسول آتاه الله العلم و الحكمة.. قال تعالى " يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجْنِ ءَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ ﴿٣٩﴾ مَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ أَسْمَآءً سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَٰنٍ ۚ إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ۚ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٠﴾[2] ... هذا هو الطريق المستقيم، و ما عداه زيغ

---

١ (النمل ٠٥٩-٠٦٣)

٢ (يوسف ٠٣٩-٠٤٠)

يؤدى إلى الضلال المبين... و كما جاء المسيح ليصلح العقيدة الدينية من مادية اليهود فى عصره، فقد جاءت رسالة الإسلام لتصلح هذه العقائد جميعا فى الوقت الذى اختلف فيه الناس حول أهم القضايا التى تمس صميم الدين، وهى توحيد الخالق و تنزيهه من كل شرك، كي يهدى البشرية بكل الحق الذى حفظه فى كتاب الإسلام، حيث قال تعالى: ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ نَزَّلَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ ۗ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِى ٱلْكِتَٰبِ لَفِى شِقَاقٍۭ بَعِيدٍ ﴿١٧٦﴾ .[1] جاءت للتسليم لله بهذا التنزيه الخالص من كل شرك أو تجسد، كما نراه فى سورة الإخلاص، أى إخلاص القلب لله وحده دون سواه، حيث قال تعالى: قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ﴿٢﴾ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴿٣﴾ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ﴿٤﴾ ..[2]. هذا هو التنزيه الخالص و الحق لله، فدعوة جميع الرسل و الأديان كلها واحدة إلى الله الواحد الأحد ، نذكر ما جاء على لسان يوسف حيث قال تعالى: وَٱتَّبَعْتُ مِلَّةَ ءَابَآءِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ ۚ مَا كَانَ لَنَآ أَن نُّشْرِكَ بِٱللَّهِ مِن شَىْءٍ ۚ ذَٰلِكَ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٣٨﴾..[3]. وما جاء على لسان عيسى فى كتاب الله.. قال تعالى: وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِى وَأُمِّىَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ قَالَ سُبْحَٰنَكَ مَا يَكُونُ لِىٓ أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِى بِحَقٍّ ۚ إِن كُنتُ قُلْتُهُۥ فَقَدْ عَلِمْتَهُۥ ۚ تَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِى وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِكَ ۚ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿١١٦﴾ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَآ أَمَرْتَنِى بِهِۦٓ أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ ۚ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ ۖ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِى كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ ۚ

---

١ (البقرة ١٧٦)

٢ (الإخلاص ٠٠١-٠٠٤)

٣ (يوسف ٠٣٨)

وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿١١٧﴾ ..[1]. و هذه الآية تؤكد بشرية المسيح، و أنه ليس ابنا لله أو هو الله، و أن دعوة الأنبياء كلهم واحدة، و هى عبادة الله الواحد الأحد.. فكيف ترى من يدعى بنوة المسيح لله.

١٠. ع: توجهت في صباي إلى قسيس قريتي، ليوضح لي ما هى الروح.. ووقعت فى حيرة شديدة لإنى لم أجد عنده ردا شافيا بل ردا زاد الأمر تعقيدا، و أنا متأكد أن هناك عالم الأسرار الذى لا ندرى عنه شيئا... و كل ما نراه يؤكد وجود هذا العالم المتصل بالغيبيات، فالأحلام التى نراها و الحسد الذى نستشعر تأثيره، وما يسميه البعض تحضير أرواح و تنويم مغناطيسى و صرف الأرواح و هناك الأحداث الخارقه للعادات، كلها تنبئ أننا لا نعيش بالمادة وحدها، و لكن هناك عالم آخر لا ندرى عنه شيئا، و نسيه عالم الروح التى تكسب المادة الميته حياة وتكسب النفس البائسة الرغبة فى الاستمرار و القدرة على التفكير و حل معضلات الحياة، و لكن ما هى ... إننا نحيا بها و لا نعلم عنها شيئا، و عندما توجهت بهذا السؤال إلى أستاذى المسلم بالمدرسة جاء رده أن أمر الروح هو من أمر الله الذى لا يمكننا بعقولنا المحدودة أن نفكر فيه.

١١. س: تقصد قول الحق فى الآية الكريمة : وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ ۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٥﴾[2]

أى علينا أن ندرك أن الله لم يؤتنا كل العلم حتى ندرك حتى أمر الروح التى نحيا بها، و لكن يمكننا أن ندرك بما آتانا الله من عقل و علم و منطق، عند النظر فى خلق الله، أنه إله واحد لا إله إلا هو له كل الوجود لأنه موجود منذ الأزل، و أن له الخلق و الأمر، هذه هى الحدود التى يجب أن نقف عندها، دون أن نتعداها فنتطاول أو يأخذنا الغرور فنفكر فى ذات الله، فتكون الهلكة و الضياع، و كذلك ألا نتطاول إلى أى أمر يتعلق بذات الله، فلا نصل إلا إلى الضلال و الضياع و الحيرة، و القرآن وضح كل هذه المعانى فى ذلك النص القاطع بهذه الآية الكريمة.. إن ما أتاحه الله لنا من علم هو محدود بعقولنا المادية وفقا لإرادته .. ولن نستطيع أن نتعدى حدودنا كى نتحدث عن ذاته، و لأن أمر هذه الروح كما جاء فى هذه

---

١ (المائدة ١١٦-١١٧)

٢ (الإسراء ٨٥)

الآية هى أيضا من أمره الذى جعلها الله سبحانه و تعالى من أسراره، فعلينا أن ننهى القضية و تنتهى حيرتنا بالتسليم بهذا القول الحق... و هكذا نرى لماذا تخبطت المجامع المسكونية عند إضافة ما أسموه الروح القدس وأوقعوا أنفسهم فى حيرة عندما حاولوا تعريف الروح و هى سر من أسرار الله التى لن تستطيع علومنا معرفتها.. وحتى يومنا هذا، ما زال العلماء غير قادرين بعلومهم الماديه على فهم أسرار الروح و و الفرق بين الحى و الميت أو الميت و الحى... كأسرار اختصها الله لنفسه، فهو وحده الحى و الواهب للحياة و نافخ الروح بأمره فيمن يشاء و متوفى من يشاء، تلك الروح التى تعطينا القدرة أن نبصر و نسمع و نفكر و نسعى، كما جاء فى قول الحق... قال تعالى ﴿قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَـٰرَ وَمَن يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ وَمَن يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ ۚ فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُ ۚ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾[1]

١٢. ع: إذا كنا نجهل هكذا أمر الروح التى نحيا بها، فإنى لا أجد كلمات أوجهها للتمتنطعين الذين يحاولون أن يتدخلوا فى ذات الله وأقنمته إلا أن أقول لهم كفاكم جهلا، و لنحاول أن نفهم جوهر الدين كدعوة لتطهير القلوب كما قال المسيح، و ليست دجدلا حول مفاهيم و ثنية تفسد القلوب.

١٣. س: و أضيف أن كل ما بنيناه من نظريات علمية يتحكم بها الإنسان فيما حوله كانت على افتراضات لم نرها و لكننا نستنتج ما يؤكدها حيث لا تستقيم الأمور بغيرها، مثل افتراض تركيب الذرة من نواه و الكترونات تدور حولها، و مثل أن التيار الكهربى هو الكترونات تسير بين قطبين، و أن فيوض الطاقة من الشمس إلى الأرض أو الطاقة بوجه عام على هيئة فوتونات تتصرف كالجسيمات و الإلكترونات، فلا أحد رأى منا نواه و الكترونات أو رأى الكترونات تنطلق أو تدور أو رأى فوتونات تفيض أو موجات كهرومغناطيسية تنطلق، كلها افتراضات بنيت على استنتاجات يحكمها العلم و العقل والمنطق.. فتأثيرها يدل عليها.. كذلك عندما ينظر الإنسان فى هذا الكون يرى ببصره و بصيرته الله الواحد الأحد، خلق كل شيئ بالعلم و الحكمة على سنة واحده، و كل شيئ يدبر أمره بالعدل المطلق و الميزان الحق، أى أن هناك خالقا

---

١ (يونس ٠٣١)

واحدا عزيزا قادرا له الخلق و الأمر، فجاء كل الخلق و الأمر على وتيرة واحدة و نمط واحد، و حيث أننا لا نرى فى هذا النمط تبديلا أو تحويلا، فلا خيار أمامنا إلا أن نؤمن به و بوحدانيته.. كما قال تعالى ﴿قُلْ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ قُلِ ٱللَّهُ ۚ قُلْ أَفَٱتَّخَذْتُم مِّن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ لَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا ۚ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِى ٱلظُّلُمَٰتُ وَٱلنُّورُ ۗ أَمْ جَعَلُوا۟ لِلَّهِ شُرَكَآءَ خَلَقُوا۟ كَخَلْقِهِۦ فَتَشَٰبَهَ ٱلْخَلْقُ عَلَيْهِمْ ۚ قُلِ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ وَهُوَ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّٰرُ ﴿١٦﴾﴾..[1] فمن ينظر إلى هذا الانتظام هذا الكون لن يستطيع إلا أن يعترف أن له خالقا و مالكا يسيره، و تنتظم بأمره حركة كل شيئ، فالأرض تدور حول نفسها بهذا النظام الثابت حتى يتعاقب الليل و النهار، كى تكون ممهدة لحفظ الحياة التى يهبها خالق كل شيئ إلى من يشاء ويمنعها عمن يشاء، فيتلوا بإيمان هذه الآيات الكريمة... قال تعالى : ﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ تُؤْتِى ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُ ۖ بِيَدِكَ ٱلْخَيْرُ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٦﴾ تُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَتُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ ۖ وَتُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ ۖ وَتَرْزُقُ مَن تَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٢٧﴾﴾[2]

١٤.ع: توجهت أيضا و أنا طفل فسألت قس قريتنا من هو أب المسيح؟... فكان رده بسؤالي: من أبوك أنت؟ قلت له أنت تعرفه، فرد على أنه مثل ما أنت لك أب معروف، فكذلك المسيح أباه الرب... فسألته هل الرب تزوج العذراء؟ ثم أنجب منها عيسى... فكان رده الغضب والغموض بأقوال لا أفهمها مرة أخرى.

---

١ (الرعد ١٦)

٢ (آل عمران ٢٦-٢٧)

١٥. س: إن الرد العقلاني المقنع يأتي من الآية الكريمة قال تعالى: إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٥٩﴾.[1] فكما جاء خلق آدم دون أب أو أم... و جاء خلق حواء من أب و بلا أم... فقد جاء خلق عيسى من أم بلا أب... إنها مشيئة الله و قدرته على أن ينفذ أمره بكلمة كن فيكون... و إذا كان البشر فى الوقت الحالي يستنسخون من خلية واحدة توضع فى رحم الأم مخلوقا كاملا يشبه صاحب هذه الخلية ، فلماذا يستكثرون على الله أن يخلق من خلية واحدة أخذها من مريم ثم أودعها فى رحمها كي يكون منها ابنا لها... و لهذا يجيء اسم عيسى فى القرآن مصحوبا دائما بكلمة بن مريم... فقد جاء بأكمله من مريم بكلمة أصدرها الله وهى كلمة "كن" و أمره ينفذ بهذه الكلمة فقط... و بهذا المعنى قال تعالى: إِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ ٱسْمُهُ ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿٤٥﴾[2] و لكن كيف تفكر بالسيدة مريم العذراء ذاتها... هل لها حقا كيان رباني أم هى بشر... أسئلة لا أجد ردا مباشرا لها من الأناجيل.

١٦. ع: لي صديق يدعى أنه لا يتوجه بالدعاء إلا إلى السيدة العذراء، و لا يتوجه بها إلى المسيح، إيمانا أنها أسرع فى الاستجابة... و هناك صلوات فى المسيحية موجهة إلى العذراء مريم التى لها عبادة فى الكنائس باعتبارها والدة الإله... منها "يا أم الكلمة المتجسدة لا تردى توسلاتنا ولكن برحمتك اسمعي و استجيبي آمين"... و زوجته لها نفس المنطق... وهو يعتقد فى ألوهيتها كما توحي به هذه الصلوات الكنسية، و توحي به هذه التماثيل للعذراء مريم، و التى يسجدون لها فى بعض الكنائس و المنازل، و أجدها عودة إلى عبادة الأصنام التى كانوا يعبدونها فى الجاهلية... إنه اتخذها كوالدة الرب يسوع وسيطا سوف تقضى له حاجاته و تستجيب دعاءه، و أن لها رحمة تعطيها لمن تشاء و تحرم منها من تشاء

---

١ (آل عمران ٥٩)

٢ (آل عمران ٤٥)

١٧. س: هل هناك نص فى الإنجيل أو أعمال الرسل ما يوحى بأن مريم هى إله أو أم إله، و هل جاء فى الأناجيل قصة كيف حملت والدتها بها و نشأتها و تربيتها و حال عبادتها و ورعها و المعجزات التى جاءت على يديها ثم كيف أنطق الله المسيح و هو طفل ليشهد بنبوته وببراءة مريم كما جاءت فى القرآن الكريم.

١٨. ع: لقد تعرض الإنجيل لقصة مريم فى نسختين فقط من الأربعة نسخ المعتمدة، و هما نسختى متى و لوقا، و تلتقى النسختان على ذكر مريم وقت البشارة فقط، و لم تذكر شيئا عما ذكر عنها فى القرآن الكريم إلا فى البشارة بولادتها للمسيح، و تسفر المقارنة بين رواية متى و رواية لوقا فى ميلاد المسيح و شأن مريم عن تعارض كامل لا يمكن علاجه، فبينما تتوافق رواية لوقا مع القرآن من أن بشارة الملائكة بمولد المسيح كانت إلى العذراء، نرى متى يتجاهل هذه البشارة، و يجعلها إلى يوسف النجار، و بالرغم من هذا تجد الكنيسة تعطى الأولوية فى الاعتبار إلى رواية متى حيث تعتبر أن صاحبه من الرسل أما لوقا فتعتبره رجلا مجهولا، و لا أريد أن أعدد الخلافات بين الإنجيلين فى هذا الحدث، و ما روته عن يوسف النجار خطيب مريم، لأن معظم الآباء يتحاشون الخوض فى هذا الحديث من واقع الأناجيل، و هذا لقصورها الكامل فى بيان هذا الحدث، وللحساسية المفرطة فى هذه الموضوعات.

١٩. س: ولكننى أجد فى سورتى آل عمران و مريم أجمل الروايات وأكرمها وأكملها عن مريم ، و يكفى أنه عندما ضرب مثلا للذين آمنوا فى القرآن كانتا امرأتين أحدهما مريم، وفى هذا جاء قول الحق ... وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱمْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ٱبْنِ لِى عِندَكَ بَيْتًا فِى ٱلْجَنَّةِ وَنَجِّنِى مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِۦ وَنَجِّنِى مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١١﴾ وَمَرْيَمَ ٱبْنَتَ عِمْرَٰنَ ٱلَّتِىٓ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَٰتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِۦ وَكَانَتْ مِنَ ٱلْقَٰنِتِينَ ﴿١٢﴾..[1] هذه الآية براءة لمريم ممن قذفوها بالزنا فى التلمود على

١ (التحريم ١١-١٢)

لسان شمعون بن عزاى، و هناك الآيات الكثيرة فى القرآن، و التى تشتمل على ما هيئه الله لمريم من هداية وكرامة و بركة و براءة، و هى نصوص أتم و أكمل وأصدق من كل الروايات التى نجدها فى الأناجيل المعتمدة وغير المعتمدة.. كما تنص على أن مريم ليست أم إله، و لكن الله أجرى عليها معجزة أن تحمل بأمر من الله دون حاجة إلى ماء الذكورة أو بذرة من رجل، فهل هذا بكثير على الله الذى خلق آدم من غير أب أو أم ، و خلق حواء من غير أم، و خالق السموات والأرض من العدم، هل يستحق هذا أن نرفع مريم كأم لرسول جاء بمعجزة إلى إلهه تطلب منها الوساطة و الرحمة و المغفرة و التدبير، و هى جثة فى ظلمات قبر لا يعلمه إلا الله، أم إنه الشرك بعينه و المنطق الفاسد و القول الباطل، و لهذا فإن كل ما يراد أيضا به باطل... فليس فى قلب من يعتقد فى هذا أدنى إيمان طالما تحكم فيه هذا الشرك بالله واعتبر أن لله أما و صاحبة و عائله.. أو أن خياله المريض صور له بشكل خاطئ أن الله يقبل الضغوط و الوساطة من زوجته أو أمه أو أى علاقة يتخيلها لعائلة أرضية... إنه يعتقد أن هذا الظن سوف يريحه من التفكير فى الدين و فى الله، أو سوف يحل له قضايا عدم فهمه للدين والعمق فى العقيدة التى لا يعلم منها إلا ظاهرا من القول و لا يريد أن يتعب نفسه بمجرد التفكير فيها كنوع من أنواع اتباع الشيطان و العمل معه بالكسل والبلاهة.

٢٠. ع: هل تعلم أن المسيح أيضا نهى عن الشرك بالله بأى صورة من الصور، حيث قال "لا يقدر أحد أن يخدم سيدين، لأنه إما أن يبغض الواحد و يحب الآخر، أو يلازم الواحد و يحتقر الآخر" (متى ٦ : ٢٤)

٢١. س: أعتقد أن أسرع طريق إلى الكفر و ضعف الإيمان هو أن تشرك بالله مثل هذا الشرك، فالقلب فعلا لا يتسع لأكثر من إله واحد، و هذه هى الفطرة التى فطر الله الناس عليها، فإذا تشعب قلبك لثالوث لا تعرف طبيعته و أقانيمه، ولوالدة وتماثيل و أصنام و صلبان و رفات ووساطات، فلن يجد الإيمان الحق بعد هذا التشتت طريقا إلى قلبك، و لن تجد تقوى الله الصادقة سبيلا إلى نفسك ، و لن يجد نور الله طريقا إلى بصرك و بصيرتك، و لن تستطيع أن تقاوم اقتراف الذنوب و الفواحش التى نهى الله عن ارتكابها، أو أن تقاوم إغراءها و شياطينها ، و لن تستطيع المرأة حجب جمالها و صيانة عرضها ، فمقاومة الشيطان تتطلب إيمانا حقيقيا يتفق مع العقل و الفطرة، لهذا فقد ذكر الله فى كتابه أنه يغفر الذنوب جميعا إلا أن يشرك به، حيث قال تعالى: إِنَّ

ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفْتَرَىٰٓ إِثْمًا عَظِيمًا ﴿٤٨﴾.[1].و أضيف أن اعتبار مريم أم إله لا يقل غرابة عن اعتبار روح القدس أيضا إله، بالرغم من أنه أحد أسماء الملاك جبريل، مبلغ الوحي من الله إلى الرسول، حيث قال تعالى: قُلْ نَزَّلَهُۥ رُوحُ ٱلْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ لِيُثَبِّتَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴿١٠٢﴾..[2]. و هو أيضا حلقة الوصل بين الله و رسله فى كل زمان، و كان ملازما لداوود كما تنص على هذا أسفار العهد القديم، و كان ملازما للمسيح طيلة حياته، فكيف تعتبرونه إلها و تجعلون له من القداسة مثل ما لله بالرغم من أنه لا يزيد عن كونه من عباد الله، يطيع و ينفذ أمر الله، دون أن يكون له خيار فى هذا.

٢٢. ع: هذا بالرغم من أنه لم يتقرر اعتباره إلها فى مجمع نيقية عام ٣٢٥ حيث فرض فيه قسطنطين، الذى كان يعلن أنه رئيس الكنيسة وكاهن الوثنيين فى نفس الوقت، هذا القول "نؤمن برب واحد، يسوع المسيح ابن الله الوحيد، إله حق، من جوهر أبيه، مساو الأب فى الجوهر" هكذا ادعوا إلهين فقط، إلا أنهم قلدوا الوثنية الفرعونية أو فلسفة الأسكندرية تقليدا تاما كما ذكرت فى المجمع التالى بالقسطنطينية عام ٣٨١ م، فأضافوا إليهما الروح القدس كإله ثالث دون سند، ثم يقولون إن جميع االآلهة إله واحد، إنه تناقض ظاهر يجمع بين النقيضين، الإثبات و النفي، و هم يأمروننا ألا نعير هذا التناقض أى اهتمام، حيث أن الله هو الذى سمي لاهوته بها، و لا يعرف أحد كيف نعقل هذا، و ما هو هذا اللاهوت، و قد تاهت عقولهم فى تحديدهم و أعلنوا عجزهم الكامل فى هذا الصدد، ثم يدعون أن معضلات هذه القضية التى ابتدعوها فى مجامعهم سينبئهم بها الله فى يوم القيامه، كيف يكون أمامهم الحق الميسربتنزيه الله عن كل هذا الشرك، وينتظرون حلا لبدعة وضعوها لتزهق بها أنفسهم و تتيه منها عقولهم...

---

١ (النساء ٤٨)

٢ (النحل ١٠٢)

أعتقد أن المسيحيين البسطاء لا يلقون بـالا لهـذه البـدع و يحـاولون حصـر أنفسهم في طاعة نعاليم المسيح التى تدعو إلى البر و التقـوى دون الخـوض فى هذه الأفكار التى تخرج غلإنسان من دائرة الإيمان إلى دائرة الشك.

٢٣. س: ألا يجب أن تحظى المسائل الدينية التى تحـدد أسـس العقيـدة بـالتفكير العميق، و ألا نكتفي فيهـا بمجرد الظن و الأفكار التى لا تستند إلى علم أو منطق، فهذا لا يغنى من الحق شيئا كما جاء فى القرآن الكريم.. قال تعالى: وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا ۚ إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴿٣٦﴾ [1]... و خاصة إذا كانت فى مسألة تحديد الألوهيـة و الجوهر و الأقنوم و القدم و الآب و الابن والروح القدس و مريم التـى يتصارع فيها من يدعون أنهم أتباع المسـيح، و يكفـر بعضـهم بعضـا حتـى يومنا هذا... فهذه المسائل يجب أن تستند إلى منطق علمي أو هدى مـن الله بنص سماوي واضح و مؤكد فى كتب الله السماوية.

٢٤. ع: إنى لا أشك أن هناك من رجال الكنيسة المصـرية، مـن هـم الآن علـى درجة عالية من الفكر و الثقافة، يعلمون أنـه مـن الباطـل تمجيـد الصـليب والتضـحية الكـبرى و دم المسـيح المسـفوح و بنـوة المسـيح وألوهيـة مـريم ورفات القديسين و العشاء الرباني و التماثيل أو الصور، و يعلمـون أنهـا مسائل تدعو إلى التشتت و الضلال، و تتنافى مع وصية المسيح "ابحثوا عن الحق"، و تتنافى مع الإيمان الحقيقي و الفطرة السليمة و المنطق القـويم، قـد يدعى البعض أنه مؤمن بهـا، لكنى أعتقد أنه فى قرارة نفسه ينكرهـا أشـد الإنكار، و لا شك أن معرفتهم للحق الذى جاء فى القرآن يمكن أن يكـون دافعا لهم كى يصـححوا فى وعظهم هذه المفاهيم، و أن يقتبسوا مـن آيـات القرآن ما يضعوه بحكمة فى نصائحهم لتقوية إيمان تابعيهم، حتى يبعدوهم عن أى أفكار تزهق منهـا أنفسهم ويزهق منهـا النـاس، لأنهـا باطـل بنـى على باطل، و تدع الناس يتيهون فى ضلال مبين، و علـيهم ألا يـرددوا إلا الصادق من الأناجيل و التوراة وما يساير الحق الذى جاء به القرآن.

---

١ (يونس ٠٣٦)

٢٥. س: نعم، أتمنى أن يتبنى القساوسة الآراء الصادقة التى تتفق مع منطق القرآن، حتى لا يتركوا أتباعهم يتيهون فى شكوك تتعلق بجوهر العقيدة فيقعوا فى الضلال.. فلا أخطر من أن تعتقد أنك على الحق و أنت فى قمة الباطل كما قال تعالى: قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِٱلْأَخْسَرِينَ أَعْمَٰلًا ﴿١٠٣﴾ ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴿١٠٤﴾.[1].. و أتمنى حقا للكنيسة المصرية بعد أن بدأت تستعين الآن بمجموعة من المثقفين و تلحقهم بكليات اللاهوت التى تشرف عليها الكنيسة، أن توضح لهم الحقائق التى تتفق مع المنطق و الفطرة، و دون أن يخوضوا فى الأحاديث و التحليلات البعيدة عن العقل و الحق، أو دون أن يخوضوا أيضا فى تعقيدات اللاهوت و الناسوت التى لا يفهم أحد منها شيئا، و أن تعينهم على تصحيح المفاهيم الخاطئة التى تزيغ العقول، و أن تفتح أبصارهم على هداية آيات القرآن الكريم.

٢٦. ع: أتمنى أن تتحقق تلك الآمال التى تعقدها على رجال الكنيسة، ولكن لا تنسى أن هناك البعض يرددون أقوال ظاهرها الصلاح، إلا أنها لا تصدر إلا من قلوب غمرتها مطامع الدنيا... و كان المسيح يتوعد أمثال هؤلاء من أصحاب القلوب الفاسدة بكل العذاب... فلا شك أن كل من تعمق فى دراسة الأناجيل و التوراة، ثم قرأ القرآن، يجد أن كل ما جاء فى هذه الأناجيل لا يزيد عن كونه روايات عما رواه الذين عاصروا المسيح وبلغات تختلف عن لغة هؤلاء المعاصرون و دون سند واضح، و قد أورد أحد علماء المسيحيه أن تحرير لوقا للإنجيل و الرسائل لم يكن إلهاميا وأنه كما ذكرت جاء رواية عن رواية كبقية الأناجيل، كما يظهر فى كتابة ديباجة إنجيله و نصها: "إذا كان كثيرون قد أخذوا بتأليف قصة فى الأمور المستيقنة عندنا كما سلمها إلينا الذى كانوا فى البدء معاينين، وخداما للكلمة، رأيت أنا أيضا إذ قد تتبعت كل شيء من الأول بتدقيق أن أكتب على التوالى إليك أيها العزيز ثاوفيلس، لتعرف صحة الكلام الذى علمت به"، و لكن القرآن جاء إلينا مباشرة بالتواتر و الكتابة عن الوحى الذى أرسله الله إلى رسوله، و لكن الذى يدفع بعض رجال الكنيسة إلى القبول بالشك و التشتت و رفض الحق و اليقين هو الغرور بالمنصب، ثم الكبر والاستعلاء الذى يحول بين بعضهم و بين النطق بكلمة الحق واليقين، ظنا منهم أنهم لن يموتوا و يبعثوا و يحاسبوا، و هؤلاء كمثل أبو جهل الذى عاصر رسول

---

١ (الكهف ١٠٣-١٠٤)

الله، و آثر الكفر استعلاء و استكبارا أن يؤمن بهذا اليتيم الذى كان يتبعه الفقراء و المساكين، و جاء فيه قول الحق.. قال تعالى: أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَـٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِۦ وَقَلْبِهِۦ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَـٰوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِنۢ بَعْدِ ٱللَّهِ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٢٣﴾[1]

٢٧. س: سؤال آخر... ما هو الشكل الفعلي للمسيح... هل له هذا الوجه الذى نراه فى مصر أو الذى نراه فى إيطاليا أو فى الولايات المتحدة على الصليب، إنها أشكال تختلف فى كل مكان عن الآخر، كما أنها لا تتفق مع الادعاء بأن هذا هو الله الذى خلقنا و خلق هذا الكون، و الذى عرف نفسه بالآيات التالية فى كتابه... قال تعالى: إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ يَطْلُبُهُۥ حَثِيثًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ وَٱلنُّجُومَ مُسَخَّرَٰتٍۭ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿٥٤﴾[2]

٢٨. ع: أعتقد إن هذه الصور و الأشكال هى محض خيال مريض لأناس لم يروا المسيح أو يعايشوه، أشكال لا تتفق مع ما بينها لأنها لا تتفق مع الحق، و لهذا فكثيرا ما يجتمع من يطلقون عليهم اسم علماء اللاهوت و يقرون تصحيح بعض الصور أو حذف بعض الأجزاء من الأناجيل و التى يجدون أنها لا تتفق مع أى عقل أو منطق، كما كانوا يلغون فى الماضى الكثير من الأناجيل برمتها إذا كان فيها ما لا يوافق أهواءهم، و باعتبار أنهم يعتقدون أن كل كاتب إنجيل رسول، فبهذا فإن إنكار هذه الأناجيل يعنى أن هناك رسلا تم إسقاطهم من ذاكرة المسيحية، إنى أعتقد أن هذا تشويه للحقائق و التى أتمنى أن يتم تنقيتها.. لأنه لو كانت الأناجيل التى بين أيدينا إلهامية من الله إلى من يدعون أنهم رسله، لما كان بينها هذه الاختلافات التى نراها اليوم، و لما اضطروا أن يضيفوا إليها و يحذفوا منها ما يشاءون، و تقرر كل فئة منها ما يناسب عقائدها و ملتها فيغيروا بحسب ما يودون تأكيدا لعقائدهم.

---

١ (الجاثية ٠٢٣)

٢ (الأعراف ٠٥٤)

٢٩. س: إن المؤمن مطالب بالإيمان بجميع كتب الله و بجميع رسله... لا يحذف شيئا و لا يضيف شيئا ، و لا يفرق بين أحد من الرسل كما جاء فى القرآن الكريم. قال تعالى: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ وَقَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ غُفۡرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ ٢٨٥﴾[1] ... فمن يعطى نفسه الحق فى الحذف والإضافة يخالف الناموس و شرع الله... ولكنى أجد أيضا أشكال مختلفة لوضع المسيح على الصليب... منهم من يصوره بمسامير فى أيديه ومنهم من يصوره مربوطا و منهم من يصوره ينزف دما... أليست قضية الصلب كما يتصورون هى من أهم الأحداث التى كان من المفترض أن تلقى اهتماما من الرسامين.

٣٠. ع: إن الرسامين يتخيلون أشياء لا علاقة لها بأي واقع... و هل صلب المسيح فعلا أم أنه وضع على عصا كما أثبتت بعض الملل التى تنسب إلى المسيحية (شهداء يهوه)... كما أن مسألة نزيفه على الصليب لم يقرها أى إنجيل، لأن جميع حواريي المسيح لم يروا هذه الحادثة، طبقا لإنجيل مرقص تركه الجميع وهربوا (مرقص ١٤: ٥٠)... و أعتقد أن حواريي المسيح الذين أحبوه لم يكونوا ليتركوه، ولكنهم تركوا يهوذا الذى خان المسيح كما ذكرنا، و إن من ادعوه المسيح عندما أنزل من الصليب و غزه أحد الجنود بالرمح نزف دما كدليل أنه كان حيا طبقا لدائرة معارف الإنجيل... فهو لم يمت أو ينزف دما على الصليب... لهذا لا أحد يستطيع أن يدعى أن الله جاء ليخلص العالم بدمه الذى نزف علي الصليب... أنه قول بعيد كل البعد عن الحق فى سرده ووقائعه واستنتاجاته... و لهذا فالرجوع فى هذه الواقعة إلى القرآن بالنص الذى جاء فى الآية السابق يعد من القول الفصل الذى يحفظ للمسيح كرامته كرسول من عند الله... و قد كنت أسأل و أنا صغير: أين رب المسيح كي ينقذه من هذه الإهانات؟ ... فكان الرد أن المسيح هو الرب ... فأعيد السؤال أليس هناك ربا أكبر منه، لأن من المستحيل أن يرضى رب هؤلاء الناس بهذا التعذيب والتنكيل، و كيف لا ينتقم منهم.

---

١ (البقرة ٢٨٥)

٣١. س: أعتقد أن معظم ما نسب إلى المسيح فى صلبه و بعد صلبه ينسب إلى بولس... هل اتفق مع بولس فى هذه القصص أحد من الحواريين.

٣٢. ع: لا.. فبولس و اسمه الحقيقي شاؤول الطرسوسى، و هو من طرسوس، ادعى فى فى سفر أعمال الرسل، فى آخر الإصحاح الثانى والعشرين أنه كان رومانيا و لم يكن يهوديا، كى يهرب من السجن ، وهو كذلك لم يكن حواريا ولم ير المسيح فى حياته، و لم يوافقه أحد من الحواريين على كثير من أقواله... وكذلك لم يرافقه أحد من الحواريين فى دعوته إلى الأمم... لهذا فإنه يقول فى رسالته إلى تيموثاوس (٤ – ١٥) "لم يحضر أحد معي... بل الجميع تركوني"، و هذا ما يؤكد أن بقية تلاميذ المسيح الذين عاصروه لم يوافقوه فى جميع أفعاله و تعاليمه، فقد كان مصدر إرهاب لهم فى حياة المسيح، و كان قائدا لاضطهاد النصارى من اليهود، و كان يتعقبهم حيثما كانوا و ينتشي إذا رآهم يتجرعون غصص الموت قتلا ورجما، و أضطر حواريو المسيح ألا يقفوا فى وجهه و يكذبوا ادعاءه عن سفك دم المسيح كفارة عن خطايا البشر، حتى لا يلاقوا العذاب الذى رآه أسلافهم... وبالرغم من أن المسيح قال "لذلك أقول لكم أن ملكوت الله ينزع منكم ويعطى لأمة تحمل أثماره ، و من سقط على هذا الحجر يترضض و من سقط هو عليه يسحقه" (متى ٢١: ١٢) ، أى أن الله عما قريب سوف ينزع من أمتكم العهد و النبوة و لن يكون هناك نبيا آخر من أمة بنى لإسرائيل التى منها المسيح و بولس ، لكفرهم بمسيحه و تغييرهم لكلماته ، و سوف يكون العهد و النبوة فى أمة غير أمتكم ، أمة تسمع و تلبى و تطيع الله ، وأكمل المسيح شهادته بقوله أن هذه الأمة و يرمز إليها فى هذا النص الانجيلى بالحجر الذى جاء ذكره فى الآية ١١٨ من زامور داود [1] ، إذا سقطت عليها أمة رضضتها أى أعجزتها ، و إن سقطت هى على أمة مهما كانت قوية سحقتها ، و هذه الأوصاف تنطبق على الأمة الإسلامية التى شبت منذ نشأتها تقهر عدوان المعتدين و تنشر كلمة الله الحقة بقوة الله و بنصره ، و لا تنطبق على أحد ينتمى إلى أمة بنى إسرائيل التى وقع عليها غضب الله و تم فيها قضاؤه بانتزاع ملكوته منهم ، و بولس ينتمى إلى هذه الأمة الإسرائيليه التى تم فيها قضاؤه ، و قد عاش حياته ضعيفا

---

١ (الحجر الذى رفضه البناؤون قد صار رأس الزاوية من قبل الرب ، و هو عجيب فى أعيننا)

يبعث رسائله من خلف أسوار السجون ، و لم يسحق أحدا ، كما أنه عاش حياته أثناء المسيح و بعده مكروهـا منه ومن حوارييه جميعـا ، أى مكروهـا وليس مرفوضـا كما تنص الآية ، ولكن البعض يدعى كذبا أن بـولس هـو المرفوض و هو الحجر الذى سحق أعداؤه و هو رأس الزاوية ، ولا أعلـم أى منطق هذا و أى عقل أمام كل هذه الحجج و البراهين.

٣٣. س: إذا، لماذا يأخذ البعض أقوال بولس كقضية لا تقبل المناقشة ما لم يكن حواريـا أو رأى المسيح في حياته، و لا يوجد أى دليل على أنه حجر الزاوية ، أو علـى صدق أى من أقواله ، كمـا أنه جعل المسيحية بعد تجسيدها للإلـه فـى صـورة البشر دينا غير مكتمل، بل دينا بلا ناموس فيتغير بتغير الشعوب التى تعتنقـه، بالرغم من وصية المسيح التى سجلهـا حواريوه و تلاميذه، ألا ينقضوا ناموس موسى ، و أن رسالة المسيح كانت إلى بنى إسرائيل دون سواهم ، كما جاء فى قوله "إلى طريق أمم لا تمضوا، و إلى مدينة للسامريين (الوثنيين) لا تدخلوا، بل ارجعوا بالحرى إلى خراف بيت إسرائيل الضالة" (متى:١٠/ ٥-٦) ... وكيـف لا يبحـث هؤلاء عن الحق تطبيقا لوصايا المسيح إذا كانوا حقا أتباعه ، و هذا بما منحهم الله كبشر من علم و قدرة على البيان، و بما بينه بالحجة و المنطـق فـى آيات القرآن ، كما مـا تـنص علـى هـذا المعنى الآيـات التاليـة ... قال تعالى:

ٱلرَّحْمَٰنُ ﴿١﴾ عَلَّمَ ٱلْقُرْءَانَ ﴿٢﴾ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ ﴿٣﴾ عَلَّمَهُ ٱلْبَيَانَ ﴿٤﴾[1]

.. كما يضع الله للبشر استفسارات وحقائق فى كل سور القرآن كي ترشدنا بما منحنا من بيان على حقيقة تنزيهه و وحدته و جلاله أذكر منهـا مـا جـاء فـى الحق، و هكـذا قال تعالى: قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَمَن يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ وَمَن يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ ۚ فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُ ۚ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٣١﴾ فَذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمُ ٱلْحَقُّ ۖ فَمَاذَا بَعْدَ ٱلْحَقِّ إِلَّا ٱلضَّلَٰلُ ۖ فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ ﴿٣٢﴾...[2]

هذا هو المنطق القرآني فى الإرشاد إلى الحق... ردا علـى قـول السـيد المسـيح "ابحثوا عن الحق"... فقد جاءكم الحق باللغة العربية التى تتحدثون بهـا فى مصر

---

١ (الرحمن ٠٠١-٠٠٤)

٢ (يونس ٠٣١-٠٣٢)

وهى لغة القرآن، إنه من فضل الله علمكم بلغة القرآن، حيث تجدون الحق وتقرونه مباشرة دون مترجم أو حذف معاني، أعتقد أن على كل من يتكلم بلغة القرآن أن يخر ساجدا لله على هذه النعمة و علي هذا الحق الذى هداه إليه و عرفه الله بين أيديه... كما قال تعالى: ﴿قُلْ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَهْدِيٓ إِلَى ٱلْحَقِّ ۚ قُلِ ٱللَّهُ يَهْدِى لِلْحَقِّ ۗ أَفَمَن يَهْدِيٓ إِلَى ٱلْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لَّا يَهِدِّيٓ إِلَّآ أَن يُهْدَىٰ ۖ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿٣٥﴾ وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا ۚ إِنَّ ٱلظَّنَّ لَا يُغْنِى مِنَ ٱلْحَقِّ شَيْـًٔا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴿٣٦﴾﴾[1] ... فلماذا يتبع رجال الدين المسيحي أقوال بولس عن الفداء والتجسيد بالرغم من علمهم أنهم يتبعونه ظنا ، وأن الله قد عرفهم كل الحق فى هذه الآيات ، فلماذا لا يرون الحق و هو أمامهم و المسيح يأمرهم بهذا.

٣٤. ع: إن التاريخ يذكر عددا من الفرق و الكثير من الآباء الذين لم يتبعوا أقوال بولس عن تأليه المسيح و الفداء المزعوم، و تمسكوا بأقوال المسيح و حوارييه وتنزيهه عن التجسيد، و منها الفرقة البوليانية التى كانت تتبع بولس السميساطى بطريرك أنطاكية فى القرن الثاني، و هؤلاء يؤمنون بأن الله إله واحد، و له جوهر واحد، و أقنوم واحد، و كذلك الفرقة الآريوسية، و هم أتباع آريوس كأقوى داعية إلى التوحيد المجرد فى القرن الثالث، و عارض عقيدة التثليث فى مجمع نيقية الأول عام ٣٢٥ الذى دعا إليه الإمبراطور قسطنطين، و قدر للآريوسية أن تنتشر بعد وفاة آريوس عام ٣٣٦، و أوشك العالم أن يكون كله آريوسيا حسب قول الخصوم أنفسهم، لولا تدخل الأباطرة لضرب تلك العقيدة و استئصال متبعيها، و عضدهم الإمبراطور تيودوسيوس الذى كان وثنيا و عقد مجمع القسطنطينية الأول فى عام ٣٨١، الذى تقرر فيه بصفة قاطعة أن تكون عقيدة نيقية هى العقيدة النهائية بعد أن أضافوا إليها الإله الثالث، و نرى من الموحدين أيضا نسطور بطريرك القسطنطينية فى القرن الرابع الذى كان شديد الإصرار على تجريد المسيح من الألوهية، و أعلن لتابعيه أن المسيح إنسان فقط، و أنه نبي لا غير، و أهدر خرافات الخطيئة و الصلب و الفداء، و رد للإنسان حريته واعتباره، و نزه الإله عن كل تصورات العجز و السفه و العداء للإنسان، و لكنه نفى إلى

---

١ (يونس ٠٣٥-٠٣٦)

صحراء ليبيا حتى توفاه الله و اقتصوا من تابعيه، هؤلاء نطقوا كلمة الحق بما ورثوه من كتاب قبل أن يأتي وحى السماء إلى محمد بكل الحق.

٣٥. س: أليس في أقوال هؤلاء الآباء و هذه الفرق الموحدة، و ما جاء به محمد من الحق ما يدفع رجال الكنيسة فى مصر إلى تنقية العقيدة المسيحية من هذه الافتراءات، و خاصة أن هناك تابعين لهم تمنعهم نشأتهم الدينية عن معارضتهم و تكذيبهم، و فى نفس الوقت لا تتقبل عقولهم هذه الإفتراءات على الدين، و غالبا ما يصابون بأمراض الإكتئاب أو الجنون من هذا الصراع، و قد يقبل بعضهم على الانتحار مثلما يحدث فى أوروبا.

٣٦. ع: كما ذكرت إن هناك من رجال الكنيسة المصرية من يعرفون أن كل ما جاء به القرآن هو الحق، و لكن ما بأيديهم من مغريات أقوى من أن يتركوها ويتجهوا إلى الحق المبين... فأنت لا تدرى حجم المغريات التى يستحوذ عليها رجل الدين المسيحي بحكم منصبه و مدى الإغراءات الأخرى التى تنتظره إذا استمر فى التدرج فى المؤسسة الكهنوتية، إنهم يطلقون على بعض الآباء أنهم رسل من المسيح، بل يفوقون رسل الله كموسى و محمد فيما يدعونه لأنفسهم من قداسات وهمية قدرات على منح المغفرة و قبول التوبة... ثم إن المجتمع الكنسي له نفوذ و سلطان على رعاياه مما يجعله دولة داخل الدولة ... و لهذا تراه يشرع بنفسه ما يشاء و يتوعد كل مخالف له عن أقواله.. فلم يبلغ المسيح بشريعة قائمة بذاتها للعقيدة المسيحية، و لكن الله أرسل المسيح متبعا ومصححا للشريعة الموسوية و مبشرا برسول يأتي من بعده، و هذه ترجمة كلمة إنجيل... و لهذا تجد بشاراتنا و نسميها العهد الجديد مصحوبة دائما بالتوراة، أي الشريعة التي كان من الواجب إتباعها، و نسميها العهد القديم... و لكن هؤلاء الآباء الذين يدعون أنهم رسل لهم من القداسات والكرامات ما لم يهبه الله لرسله الحقيقيين، أن يشرعوا بما يشاءون بما منحوه لأنفسهم من حصانة الرسل، بالرغم من أن المسيح قد ردد كما ذكرت كثيرا هذا القول "ما جئت لأنقض الناموس (التوراة)، بل جئت لأكمل" (متى١٧:٥).. و أنه لم يأت إلا ليهدى بيت إسرائيل، و إن جاء فى بعض الأناجيل كلمة التوجه إلى أمم (بدون أل للتعريف)، و لكنها جاءت بدون "أل" لأن المقصود بها أمم أو أسباط بنى إسرائيل الاثني عشر فقط، و لا يقصد منها دعوة الأمم الوثنية الأخرى.

٣٧. س: يتفق هذا مع كلمات القرآن أن رسالة عيسى كانت مصدقة لكتاب موسى و موجهة فقط إلى بنى إسرائيل، قال تعالى: وَرَسُولاً إِلَىٰ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ أَنِّي قَدۡ جِئۡتُكُم بِـَٔايَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ أَنِّيٓ أَخۡلُقُ لَكُم مِّنَ ٱلطِّينِ كَهَيۡـَٔةِ ٱلطَّيۡرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيۡرَۢا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۖ وَأُبۡرِئُ ٱلۡأَكۡمَهَ وَٱلۡأَبۡرَصَ وَأُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۖ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأۡكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمۡۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لَّكُمۡ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴿٤٩﴾ وَمُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيَّ مِنَ ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَلِأُحِلَّ لَكُم بَعۡضَ ٱلَّذِي حُرِّمَ عَلَيۡكُمۡۚ وَجِئۡتُكُم بِـَٔايَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿٥٠﴾ إِنَّ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمۡ فَٱعۡبُدُوهُۚ هَٰذَا صِرَٰطٞ مُّسۡتَقِيمٞ ﴿٥١﴾[1]... لكن القرآن جاء كتابا كاملا، تجد فيه الشريعة و العقيدة و قصص الأنبياء و إظهار الحق و تحديد كل ما اختلفت فيه الأديان السابقة... كما جاء معجزة لرسول الإسلام و منهجا مفصلا لكل المسلمين... أما ما يقوم به بعض رجال الدين المسيحي من إصدار أحكام تناقض شريعة التوراة ، فهذا كما ذكرت لعدم وجود تشريع منفصل جاء به المسيح و لما أوصى به بولس بإلغاء الشريعة الموسوية، و هكذا فإن كل قس يمكن أن يشرع ما يراه دون حكم أو منطق، و كل كنيسة لها شرائعها ومعتقداتها كما ترى منهم من يزوجون الشواذ فى بعضها و يبيحون الطلاق فى بعض آخر، و يؤلهون مريم و يضعون لها التماثيل فى بعضها و يلغون الروح القدس فى البعض الآخر، و لو استشعر كل منهم ما هو مصيره يوم الدين بعد هذا التضليل، و كيف أن أجله يمكن أن يكون قريبا جدا، أقرب مما يتصور ... فسوف يتجه إلى الحق دون أى تردد، و يترك كل زيغ يحقق له متاعا مؤقتا فى هذه الدنيا... و لكن ما دام لديكم التوراة و تحملونها مع الأناجيل والرسالات... فلماذا لا تتبعون فعلا الشرائع اليهودية كما جاءت فى التوراة تطبيقا لأقوال المسيح و تتركون بولس و وصاياه.

---

١ (آل عمران ٠٤٩-٠٥١)

٣٨.ع: لقد نقل عن بولس هذا القول فى رسالته إلى العبرانيين (٧ – ١٨) "فإنه يصير إبطال الوصية السابقة (شريعة التوراة) من أجل ضعفها و عدم نفعها"، و بالرغم من أن هذا ضد تعاليم المسيح ووصيته، إلا أن بولس قد رأى أن إلزام الأمم بشعائر الناموس الموسوى و فرائضه، سوف يعيق انتشار الدعوة، و يلقى على الناس أعباء قد ينوءون بها و تصرفهم عنها، بهذا لا يتبع المسيحيون الشريعة الموسوية أو أى شريعة محددة تنفيذا لوصايا يقدسونها أكثر مما يقدسون أقوال المسيح، لإنها توافق أهواءهم، و هذا أدى أيضا إلى افتقار المسيحية إلى منهج حياتي يؤمن بالروح و الجسد معا ... ولا شك أن هذا الافتقار يمثل نقطة ضعف فى المسيحية، تحصر حياة المسيحى المؤمن فى حياة محددة بروحانيات قد تصلح للرهبان فقط، ولكنها تعجز عن تقديم حياة متكاملة أو تكوين مجتمع كامل... حيث تجردت المسيحية من الشريعة و الهدى الإلهي و المنهج الحياتي، و صارت كا يقولون دين لاهوتي يعتمد على الكهانة، لا علاقة له بشئون الحياة، بل لم يحدد لأتباعه أو رؤسائه الطريق إلى حياة متوازنة.

٣٩. س: أعتقد أن هذا هو التفسير الذى جعل الدين ينفصل عن الدولة فى المسيحية، فجاءت المسيحية دين بلا دولة، و جاء نبذ الدولة لكل ما هو دينى، إلا إذا تمكن بعض رجال الدين من فرض سيطرتهم على الدولة بحسب قدراتهم و موقعهم و سلطاتهم و زمانهم... ألا ترى معي أن وضع التوراة (العهد القديم) بجانب الإنجيل (العهد الجديد) ككتب مقدسة لا يفيد بعد أن أنكر بولس الشريعة الموسوية و أبطل فى رسالته هذه الوصية كوصية سابقة... أليس من الأجدى بعد اعتراف بولس بضعفها و عدم نفعها أن نضع بجانب الإنجيل هذا الكتاب الذى ثبتت سلامة منهجه وجدواه فى بناء حياة الإنسان الكامل القادر على التفاعل مع الحياة بصدق و إيمان حقيقي، و أسس أعظم حضارة عرفتها البشرية، و هو القرآن الكريم، حتى يلتزم الجميع بشريعة الدين الإسلامى، و هى شريعة تحقق الوسطية، أى التوازن بين الروحانيات والماديات، أو بين الدين والدولة، كما جاء فى قول الحق .. قال تعالى: وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴿١٤٣﴾ [1] وحتى لا تصيروا بجملكم التوراة و عدم الإلتزام

---

١ (البقرة ١٤٣)

بأحكامها و شرائعها مثل اليهود الذى يحملون التوراة و لا يعملون بها، فجاء فيهم قول الحق... قال تعالى: مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُواْ ٱلتَّوْرَىٰةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ ٱلْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًۢا ۚ بِئْسَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥﴾[1]. أو دعنى أسأل ماذا أفدتم من وضع التوراة بجانب الإنجيل ؟

٤٠. ع: إن قراءة أى إنسان للتوراة تجعله يؤمن أن هذه الناموس الذى أوصى المسيح باتباعه كان يعانى من إضافات و تحريف بعض الكهان والمغرضين، و لكنها بالقطع ليست كلها عديمة النفع كما يدعى بولس ويتبعه فى هذا بعض رجال الدين المسيحي، الذين يعتمدون على هذا القول أو هذه الحجة، فلا ينفذون تعاليم التوراة أو أى تعاليم من حيث أحكام العبادة و العقيدة و التوحيد، وكذلك تحريم العمل يوم السبت و أكل لحم الخنزير و شرب الخمر و اللواط والربا والبعد عن أى أحكام أخرى لشريعة التوراة أو الناموس مثل الختان وغيرها... و قد يجد حقا من يقرأ التوراة بعض الأقوال التى تبعده عن الخشوع لله مثل سفر التكوين عن قصة الخلق و قصة الصراع بين يعقوب و الخالق لهذا الكون، وكذلك قد لا تشعر فيها بعصمة أنبياء الله و رسله الذين اختارهم الله لتبليغ رسالاته، فالجميع قد أرتكبوا الفواحش، البعض ارتكب معصية الزنا، والبعض ارتكب من الذنوب ما لا يرتكبه بشر عادي، و هذا لأن معظم مصادر التوراة مشكوك فى صحتها و قد رفضها بولس و اتبعه آباء الكنيسة، ثم تجد لكل فئة من فئات المسيحية توراة بأسفار تختلف عن الأخرى، فالبروتستانت لهم كتاب مقدس غير الكتاب المقدس للكاثوليك وغير الكتاب المقدس للأرثوذكس بعهديه القديم والجديد، ثم لماذا أقرأ التوراة بعد أن انكروها و الله يسر لي معرفة لغة القرآن، بحيث أستطيع قراءة ما هو أهدي و أقوم و أكثر نفعا لي وأفصح فى كل الأمور.

٤١. س: ألا تعتقد أن العقيدة المسيحية فى حاجة بوجه عام إلى القرآن كمصدر للتشريع بعد أن أنكر بولس الشريعة الموسوية و أن الإنجيل يخلو من أى شريعة محددة تتفق عليها كافة الفرق المسيحية، لقد طالب الكثير من المسيحيين فى مصر بتطبيق الشريعة الإسلامية لتصبح منهجا عاما لكل المصريين، ورأوا فى هذا إصلاحا لحياتهم و نجاة لأسرهم.

---

١ (الجمعة ٥٠٠)

٤٢. ع: إنى اتفق حقا مع هذا الرأى لأننا فى أشد الحاجة إلى القرآن من عدة أوجه... أولا أنه كتاب سماوي ثبت صدق مصدره و كل يوم يتكشف الإعجاز العلمى و التشريعي و البلاغي و الجمالي و جميع أوجه الإعجاز فى آياته مما يدل على أنه كتاب منزل من عند الله و أن هناك إلها حقا أرسل هذا الكتاب في عصر نضجت فيه البشرية النضج الكافي لاستيعاب عقيدة التوحيد والتنزيه و وصلت إلى درجة من البيان تتفهم به آيات القرآن... ثانيا: أن هذا الكتاب بصدقه و إعجازه هو الدليل على صدق الآيات التى جاءت فى الأناجيل على براءة السيدة مريم من اتهامها بأنها حملت المسيح سفاحا طبقا لما أورده اليهود فى أسفارهم، و بعث الله إلى محمد من فوق سبع سماوات ما ينبئ ببراءتها و عذريتها، حيث جاء فى الحق أنه عندما جاءتها الملائكة بالبشرى أن الله سوف يرزقها بغلام اسمه المسيح عيسى ابن مريم، بنفخة ربانية كالتى نفخها الله فى آدم، ثم جاء على لسانها سؤال أوردته الآية الأولى، ثم جاءها من الرد من الله فى الآية التالية، حيث قال تعالى: قَالَتْ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا ﴿٢٠﴾ قَالَ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِّلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِّنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا ﴿٢١﴾ [1]. و نحن لا نجد فى كل الأناجيل هذا القول المعجز الذى يثبت طهارة العذراء، و كذلك جاء القرآن ليقص على الناس ما هيأه الله على يد المسيح من خوارق، لم تذكر الأناجيل التى بين أيدينا الكثير منها

٤٣. س: تقصد قول الحق إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَالِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ وَالْإِنجِيلَ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي وَتُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ بِإِذْنِي وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِي وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَنكَ إِذْ جِئْتَهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ إِنْ هَٰذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿١١٠﴾ [2]

---

١ (مريم ٠٢٠-٠٢١)

٢ (المائدة ١١٠)

٤٤. ع: نعم، فلا شك أن ما جاء فى القرآن عن معجزات المسيح فى القرآن، الكتاب الذى قامت كل الأدلة على توثيق مصادره، أقوى من أى أقوال فى أناجيل مشكوك فى مصادرها.. ثم إن القرآن جعل العقل و العلم وسيلة للتشريع و الإقناع و الهداية فاحترم الإنسان و لم يبخسه حقه فى أن يكون البرهان و الحجة أساس الإيمان و ليس بإتباع من هم أقل قدرا وأضعف فكرا... كما إن الإسلام يرسخ فى الإنسان تقوى الله أو الضمير الديني الذى لا يرجى أى إصلاح من دونه و فى هذا صلاح النفس والأسرة والدولة، و لا يعتمد على أشخاص يغفرون و أو لا يغفرون دون أى معيار عدل أو منطق... و أخيرا فإنقاذا لعقيدتنا أتمنى أن تكون لنا دستور أخلاقى نسير على هداه و شريعة مصدرها طاعة الله و هى القرآن حتى لا نكون على شريعة تتبع أهواء بشر يتيهون، خاصة فى مجال تنظيم شئون الأسرة والعلاقة بين المرء و زوجه وأبنائه و أبيه وأمه و أسرته و مجتمعه و بين البشر جميعا، و كذلك بين الإنسان وخالقه بلا إفراط أو تفريط،

٤٥. س: نعم، إن شريعة الإسلام جاءت بالعدل المطلق بين الإنسان روحه وجسده ثم نفسه و مجتمعه، شاملة لكل شئون الحياة فلم تترك جانبا من جوانب الحياة إلا وضعت لها جانبا و تشريعا يحفظ للإنسان صلاحه واستقامته بدءا بالأخلاق و الآداب و مرورا بعمله و علمه وتحصيله وكسب قوت يومه، و انتهاءا بالنظم الاجتماعية و السياسية و الاقتصادية والحربية، فإذا قورنت بالشرائع و النظم الوضعية، فقد فاقتها بما اشتملت عليه بالجانب الأخلاقى و الدينى و ربطهما بباقى القوانين و النظم، و إذا قورنت بالشريعة الموسوية، فقد تميزت عنها باشتمالها على الجانب الاجتماعى و السياسى و الاقتصادى.

٤٦. ع: يكفى أن أذكر أن لديكم نصا قاطعا فى تحريم الخمر فى القرآن الكريم ، وأدى إلى إنقاذ المسلمين من غول الإدمان الذى لا تقدر عليه القوانين الوضعية ولا الكنيسة المسيحية، ثم إن الخمر تذهب بالعقل وهى المدخل إلى جميع الذنوب و الفواحش، فالإنسان إذا ما شرب الخمر وذهب عقله، فلا راد عن أن يقتل و يزنى و يسرق و يرتكب أى معاصى أخرى، وما نراه اليوم من اختلاط الأنساب و زنى المحارم و الجرائم الاجتماعية الأخرى سوى أن يكون النتيجة الحتمية لشرب الخمر و ذهاب العقل، والإدمان الذى لا يمكن منعه إلا من خلال إيمان راسخ بالله الواحد الأحد، و شريعة دينية متكاملة، يطبقها أكثر من ٢ مليار مسلم فى العالم ويمتنعون عن شرب الخمر بقوة إيمانهم.

٤٧. س: أعتقد لو أن المسلمين أخذوا وطبقوا المنهج الإسلامى كما ذكرته عقيدة وعملا، فسوف تعود للأسلام حضارته و قوته و ترتفع راية الحق والأخلاق فوق كل الرايات، و هذا يتفق و قول الحق.. قال تعالى: وَأَنِيبُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُواْ لَهُۥ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ۝ وَٱتَّبِعُوٓاْ أَحْسَنَ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ۝ ،[1] بالرغم من أنك تذكر بالمنطق العلمى مدى حاجة المسيحية إلى القرآن وشرائعه، إلا أن هناك دعاة الفرقة الذين يصرفون الناس عن الحق الذى تراه فى القرآن، و يركزون على كل أى باطل يمكن أن يسيء إلى الإسلام و كل الأديان، فماذا يبقى حقا إذا شوهوا كل الحق الذى تراه فى القرآن، أنهم يدعون مثلا أن الإسلام دين لا يحترم المرأة لأنه يبيح تعدد الزوجات للرجل و ما شابه ذلك من أمور يفتن بها الجاهلون، بل و يصرفهم عن رؤية الحق و يحولهم إلى قمة الكفر بجميع الأديان... هل تعلم أن الدين الإسلامي هو الدين الذي أنصف المرأة و لم يذكر أنها سبب الخطيئة الكبرى، أو أنها سبب الشقاء، و ما شابه ذلك من أقوال، بل و أعطاها الحق فى طلب العلم و العمل، و أعطاها الحق أن ترث والديها أو أى أقارب لها كما يرث الرجل، كما قال تعالى: لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ ۚ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا ۝ [2] وكذلك لم يحرمها من الحق فى العمل إذا اضطرت لهذا، بل و جعلها مسئولة عن تصرفاتها، و فرض عليها ما فرضه على الرجل من عبادات، ولها ثواب و عقاب على تصرفاتها مثل ما للرجل، و لم يحرمها من أية حقوق أباحها للرجل، و قد كان للمرأة دور بارز فى الدعوة الإسلامية و فى الدفاع عن دين لله فى عصر الرسول، و كان فى اعتزاز رسول الله بزوجته السيدة خديجة و تعظيمه لدورها فى الدعوة معه أكبر دليل على تقدير المرأة فى الإسلام، ثم إذا نظرنا إلى كتاب الله عندما ضرب الله مثلا للذين آمنوا ذكر اسم امرأتين، و هما السيدة مريم أم المسيح، وآسيا امرأة فرعون،

---

١ (الزمر ٥٤-٥٥)

٢ (النساء ٧)

وهذا إعلاء لشأن المرأة، و وصى الرجل بزوجته والابن بأمه، و جعل رسالتها فى بيتها و تربية أولادها تعدل أعظم رسالات الجهاد، فلا يجب النظر إلى تعدد الزوجات فى الإسلام على أنه احتقار لشأن المرأة، فقد يمثل حلا منطقيا بعد الحروب التى ينقص بعدها عدد الرجال، و أيضا مهربا من معصية الزنا التى يقع فيها الكثير من الرجال فى بعض الظروف.، و التى تسبب الفضائح وخاصة للمشاهير، أمثال ميتران الذى كان له إبنة غير شرعية و زوجة سرية، فلو كان على دين الإسلام لأعلن هذا أمام مجتمعه، و لاستمتع ببنوة ابنته دون حائل، لأن امرأته لا تستطيع الإنجاب، وكذلك ولى عهد انجلترا، الذى ظل محتفظا بعشيقة له عقودا من الزمان، والاسلام هو الحل الشرعي للخروج من دائرة هذه الحياة المحرمة.

٤٨. ع: إن العهد القديم أو التوراة تذكر أن إبراهيم أبو الأنبياء كان له أكثر من زوجه... و تذكر يعقوب أو إسرائيل الجد الأكبر للمسيح كان له أكثر من زوجه... وكذلك داود، ثم أن كتبهم تحكى أن سليمان صاحب الهيكل كان له ألف زوجة... و كذلك الكثير من أنبياء اليهود.. و لا يوجد نص بالتوراة يحرم هذا التعدد بل توجد النصوص على إباحته عند موت الأخ فيرث الرجل امرأة أخيه و يضمها إلى زوجاته ... كما لا نرى فى أقوال المسيح ما لا يبيح تعدد الزوجات... و لكن بولس رأى طاعة الزوجة العمياء للرجل و اعتبر أنها مسئولة عن الخطيئة الأصلية... و قد يكون هو صاحب الدعوة إلى تحريم الطلاق تماما، كما أوصى بعدم زواج الأرامل ثانية و اعتبر العزوبية مثلا أعلى... و نرى أن الكنيسة و دول أوروبا قد أقروا تعدد الزوجات حتى منتصف القرن السابع عشر... و قد جمع شارلمان فى القرن التاسع بين زوجتين و زاد عدد زوجاته على خمس كان كلهن على قيد الحياة... و نرى اليوم كم تحايل و يتحايل المسيحيون فى أوروبا على تحريم تعدد الزوجات بإباحة الزنى كما أباحوا الطلاق، بل وقاطعوا الزواج فانهارت الأسرة لعدم وجود تشريع يحميها أو أعراف تحتمى بها، و تشتت الأبناء و انتهى الانتماء.

٤٩. س: إنى أشير أيضا إلى كتاب زوجات الرسول للأستاذ خالد محمد خالد واللاتي لم يتزوجهن إلا بعد أن صار مسنا فى الثالثة و الخمسين، فقد ظل زوجا مثاليا ومخلصا للسيدة خديجة لمدة ثمان و عشرين سنة، حتى بلغت عند وفاتها سبعين عاما و لم يتزوج غيرها خلال حياتها، وهكذا فإن الرسول كان فى حياة زوجته خديجة زوجا وفيا بكل معاني الوفاء بالرغم من أنها كانت تكبره بخمس عشرة

عاما... فليس الرسول بالباحث عن متاع الزواج كما يرى المستشرقون فى تعدد زوجاته بعد هذا، و كل زيجاته التى تمت بعد هجرته إلى المدينة، لم تكن من نساء باهرات الجمال و فارعات العود، بل من أرامل مسنات ترمل أزواجهم فى الدفاع عن الدعوة، أو من قبائل عربية يكسب ودهم بمصاهرتهم للدخول فى دعوته تحت راية الإسلام، و قد أفادت زوجاته الدعوة أيضا بما أبلغوه عن أحاديثه و سنته و دقائق حياته، و كذلك عن حكمته فى تصريف أمور الأسرة وأمور المجتمع الإسلامى، و حتى تتضح مفاهيم بناء الأسرة والمجتمع الإسلامى من خلال حياة الرسول داخل بيته، فكما ذكرت أن الإسلام دين و دولة.

٥٠. ع: إن المستشرقين يستشهدون بحياة المسيح، الذى بعثه الله فى جو صاخب، اختلط فيه الدين بالمظاهر و الغرور و الكبرياء وعبادة المال، و فسدت فيه ضمائر و قلوب الكهان ورجال الدين، فجاء المسيح متجردا من كل مظاهر الدنيا و زينتها، و أعلن المسيح أنه نموذج خاص لا يقدر أحد على اتباعه فقال: "من أجلكم أفتقر، و هو الغنى (أى الله)" (لوقا ٩ / ٨)، و لم يأمر المسيح بالرهبنة و بعدم الزواج... و لكن هناك بعض المستشرقين يجدون تناقضا بين ما يدعو إليه رسول الإسلام و ما جاء فى قول بولس "أتمنى ألا يتزوج الرجال كما فعلت أنا، وأقول للعزاب و الأرامل أنه من الأفضل لهم أن يبقوا فرادى مثلي"، و لا أجد فيما ذهب إليه بولس من البقاء بدون زواج أي حكمة، و إلا كنا نراها في أقوال المسيح، و كيف ينمو المجتمع و تتجدد دماؤه إذا نفذ الجميع وصية بولس و بعض أراء المغالين في تعاليمهم من الآباء.. هكذا اقتصرت المسيحية البوليسية على روحانيات الفرد و لم تشملها إلى بناء مجتمع واضح المعالم و الأسس، فعمدت إلى عزل الفرد داخل نفسه، و لم تضع القواعد لبناء أسرة طبقا لشريعة واضحة، بل عطلت الشريعة الموسوية فى هذا الجانب، كما أن نظرة المسيحية إلى الزواج باعتباره سرا مقدسا من أسرار عقيدتها تتم من خلال التوحد بين جسدين بحيث يصبحان جسدا واحدا، و لأن هذا الجسد الواحد قد تكون في ظل الكنيسة و بمباركة الرب، فإنه لا يصح له أن ينفصل ويعود جسدين كما كان قبل الزواج، وهذه النظرة أيضا لم تأت فى التوراة التى نص المسيح فى دعوته أنه لم يأت لينقضها، فقد أعطى موسى كتاب الطلاق، وجاءت بعبارات مبهمة فى انجيل متى كما فرضتها وثنيات العصور السابقة، ولم تأت سائر الأناجيل بأى إشارة لرؤية بولس فى الزواج، حيث أن فى نظرته ظلم للإنسان و قسوة عليه، و هى أيضا إهدارا لحقوقه، فالله قد خلق كل روح بشرية وحيدة و مستقلة من المهد إلى اللحد بحيث يشعر كل فرد بكيانه المستقل،

و كل روح مستقلة عن الروح الأخرى حتى يكون كل شخص مسؤول مسئولية كاملة عن أعماله، و عندما يتحمل أعباء الحياة مع شريك حياته فيكون بالتعاون الحر البناء، و أن يشقا طريقهما بإرادتهما بين مصاعب الحياة، بروح المحبة و الإخلاص بين أفراد الأسرة و المجتمع، و أعتقد أن تحريم الطلاق والتعدد فى المسيحية أدى إلى الكثير من الشرور و الأضرار الاجتماعية، تفشت بالفعل فى المجتمع المسيحى و لا أحب الخوض فيها، و أجد الآن بعض الآباء المسيحيين فى مصر يطالبون بأن يتمتع المسيحيون فى مصر بنفس حقوق المسلمين من القدرة على الطلاق، ثم الزواج بعد الطلاق، دون الحاجة إلى إثبات علة الزنا، بل يعتبرون أن هذا من أبسط قواعد و متطلبات حقوق الإنسان، و هكذا تجد أن الشريعة الإسلامية منحت الرجل و المرأة حقهما فى حياة كريمة يعمها المودة و الرحمة، لكن أرجو أن توضح لى هل أنت من أنصار تعدد الزوجات و إباحة الطلاق.

٥١. س: ليست هذه مسألة رأى، لأن الله حلل تعدد الزوجات و حلل الطلاق، ولكن الله قيد اللجوء إليهما، فالمسلم لا يلجأ إلى التعدد إلا إذا كان قادرا على أن يعدل بين زوجاته و أن يحوز رضاءهم جميعا بدرجات متساوية، و باعتبار أن هذا العدل قد لا يكون ميسرا لكل إنسان، فتجد الجميع يكتفون بزوجة واحدة إلا فى بعض الحالات الخاصة مثل مرض الزوجة أو عدم قدرتها على الإنجاب، و فى هذه الحالة يكون الزواج من ثانية برضاء الأولى، و أعتقد أن إباحة تعدد الزوجات قد ينقذ المجتمع فى حالة الحروب و استشهاد الكثير من الرجال و كثرة العوانس، والطلاق هو أبغض الحلال عند الله كما قال رسول الله، و المسلم لا يلجأ إليه إلا فى حالة استحالة الحياة بين الزوجين، و لكن لا تنسى أن الإسلام حرم الزنا وجعل عقوبته الرجم فى بعض الأحوال و الجلد أمام شهود فى أحيان أخرى، و الرسول قد أقام حد الزنا بالرجم على إمرأة فى حياته، بعد أن استقرت الدعوة فى نفوس المؤمنين و صارت للمجتمع الإسلامى الصلاحية لأن يصدر هذا الحكم.

٥٢. ع: هناك آية فى الإنجيل عن المسيح، حيث قال عن إمرأة زانية عندما هم اليهود أن يرجموها تطبيقا لنص صحيح من الكتاب المقدس:"من كان منكم بلا خطيئة فليرمها بحجر"، و قد فسر الناس أن المسيح فى هذه الآية قد غفر للزانية، و أنه نقض الناموس و الذى أعلن أنه لم يأت لينقضه، و كثيرا ما ناقشت القس فى كنيستنا أن المسيح بهذا النص إذا أخذ على ألفاظه يبيح الزنا و يهدم كيان الأسر و يخلط الأنساب، و خاصة أن هناك من يعترف له

بالزنا ويغفر له القس دون حق أو سند سوى الفهم الخاطئ لهذه الآية من الإنجيل، فكان يقول أنها رحمة المسيح بشعبه.

٥٣. س: أعتقد أن المسيح فى هذا النص ينبه أن الله وضع هذا التشريع هداية للمجتمع و ليس إنتقاما من الزانى أو الزانية، و أن الإصلاح يجب أن يبدأ بالرأس و ليس بالذنب، فإذا كان المجتمع الذى يحاكم الزانى كله مجتمع زنا و بغى و ظلم، فلن تأتى عقوبة الزانية و الزانى بأى جدوى، ولكنها محاكمة الضعيف و ترك القوى و قهر البائس و بغى الفاجر وعقاب التابع و ترك المتبوع، فالمسيح جاء يدعو إلى صلاح المجتمع اليهودى الذى دمره كهنة بنى إسرائيل باهتمامهم بالمظهر دون الجوهر، و لهذا وقف أمام بطشهم بامرأة لم يتحققوا من جرمها، حيث يختلط الظالم بالمظلوم فى مجتمع عم فيه الظلم، فصار من الصعب التفريق بين الحق و الباطل فى قوم يطالب فيه الحكام الناس بالبر و ينسون أنفسهم كما قال الحق فى كتابه قال تعالى: ﴿ أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾..[1]. و لكن عندما تطهر المجتمع و عرف الحق طريقه فى مجتمع المدينة فى عصر رسول الله، أقام رسول الله حد الزنا على كل من يزنى وفقا لشريعة الله فى أرضه، حتى يستمر للمجتمع طهره و استقراره و الحفاظ على كيانه، وحتى تصان الأسر و الأنساب، و هكذا يكتمل للدين أركانه بمحاكمة الزانى والزانية حتى تتوقف فاحشة الزنى كما أراد لها الله، دون حق أى إنسان أن يغفر الذنوب أو يغير شريعة الله.

٥٤. ع: أرى أيضا أن الكثير من المستشرقين يركزون أيضا على أن الإسلام اعتمد على القوة فى انتشاره، أو انتشر بحد السيف، و بالرغم من أن المسيح نادى بنفسه للأخذ بأسباب القوة، حيث قال "لا تظنوا أنى جئت لألقى سلاما على الأرض، ما جئت لألقى سلاما بل ألقى سيفاً (متى ١٠ : ٣٤) ، ثم يذكرون أيض أن الإسلام لم يحارب الرق الذى كان منتشرا فى الجزيرة العربية عند بعث رسول الله.

---

١ (البقرة ٤٤)

٥٥. س: هكذا تطلب الرسالات السماوية أن نأخذ بأسباب القوة لا الضعف كما يقول الحق في القرآن أيضا "وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ۚ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَىْءٍ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴿٦٠﴾"[1]... و باعتبار أن الإسلام بدأ قويا للدفاع عن الحق لا يمثل عيبا أو نقصا فيه، بل كانت قوته حصنا منع عنه الخرافات التى لحقت بالأديان و الكتب الأخرى ... و يقول رسول الله "المؤمن القوى خير و أحب إلى الله من المؤمن الضعيف و فى كل خير"(الفتح الكبير ٦٦٥٠)... فهذا القول يتفق مع المنطق و مع استعمار الأرض و استخلافنا فيها... و أنى فى هذا أشير إلى كتاب الدكتور يوسف بباوى و هو باحث مسيحى... و أثبت بالأدلة الدامغة أن الإسلام لم ينتشر بالقوة و أن كل حروب الرسول والخلفاء الراشدين من بعده كانت دفاعا عن النفس... و حماية للدعوة من وأدها فى مهدها... و أثبت الباحث أن الإسلام لم ينتشر بقوة السلاح، ولكن بقوة العقيدة ، فإن شمول عقيدة الإسلام فى ظواهرها الفردية وظواهرها الاجتماعية هى المزية الخاصة التى أدت إلى انتشارها فى سهولة ويسر و حتى الآن، و هى المزية التى توحي للإنسان أنه كل شامل كروح وجسد ، فيستريح من فصام العقائد التى تشطره شطرين ، ثم تعي بالجمع بينهما على وفاق، و أما بالنسبة للرق، فلا يوجد نصا فى القرآن يبيح الرق، بل أن الإسلام جعل عتق رقاب الرقيق كفارة لذنوب كثيرة، وجعل هذا العمل طريقا للتقرب إلى الله والحصول على مرضاته، و سن أحكاما تحفظ لهؤلاء الرقيق كرامتهم و حريتهم بحيث يكون الأفضل عتقهم حتى لا يكونوا مصدرا لتأثيم أصحابهم، و انتهى الرق فعلا فى ظهر الإسلام نتيجة لهذه الشرائع السمحة.

٥٦. ع: إنهم يذكرون دائما أن المسيحية هى حياة الروح و تطهير للجسد عن جميع الغرائز و البعد عن مباهج الحياة و العيش فى تقشف و زهد وضعف و هوان، و لهذا فهي تبغض فى ممارسة الجنس أو التوسع فيه بأي صورة من الصور حتى فى الزواج الشرعى، أو الأخذ بأي أسباب للقوة، و تحض

---

١ (الأنفال ٦٠)

على التسامح المطلق و التسامي الكامل، و لكنى أعتقد أنه لا يطيق تطبيق هذه التعاليم سوى الرهبان، و لا تصلح فعلا لأن تكون منوالا لكل البشر.

٥٧. س: لقد خلق الله الإنسان بطبيعة محددة، و سن لها فى الإسلام طريقة لإشباع رغباته طبقا لدستور يقر له هذه الطبيعة، فقد جعل مثلا التعاطف والحب أساسا للحياة الزوجية ، و الزواج فى الإسلام ليس سرا مقدسا ذات طبيعة غيبية و ليس قيدا لا فكاك منه ، بل عقد بين عبد لله وعبدة وكلاهما حر، و قد أوصى بالمحبة بينهما و حدد بوضوح حقوق كلا منهما على الآخر، و رسم لعلاقتهما خطوطها و قواعدها المتسمة بالشرف والاحترام ، فإذا لم يشعرا بالمحبة بينهما و يخافا ألا يقيما حدود الله، يتحتم إنهاء هذا العقد ، و تحتفظ المرأة بكامل شخصيتها وممتلكاتها و لها حق المسكن المستقل فى حالة التعدد ، فهي ليست علاقة جسدية و متاع دنيوي فقط كما يتصورها المستشرقون، و لكنها علاقة ربانية وصفها الحق فى كتابه أنها علاقة مودة و رحمة ... قال تعالى: وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾ [1].

٥٨. ع: هل تعلم أن تعاليم آباء الكنيسة قد امتدت إلى الآخرة، حيث يحرمون على تابعيهم أن يتخيلوا وجود أى صور للنعيم أو المتاع فى الجنة، بل تدعهم يتخيلون أننا لن ندخل الجنة و لكن سندخل فى ملكوت السماوات على شكل نوراني، دون أن ندرى ما هو ملكوت السماوات، وما هو الشكل النوراني... فهل يعقل أن يكون هناك عذاب فى النار و لا يوجد نعيم فى الجنة، أين عدل الله فى هذا... لقد كانت هذه النقطة محور خلاف بيني و بين القس فى كنيستي القديمة الذى أصر على أن من يدخل الجنة سيكون جسما نورانيا و من يدخل النار كى يتعذب لعدم اعترافه بالفداء سيبقى على هيئته الآدمية... فسألته إن الله قد أخرج آدم من الجنة و هو جسد آدمي و وعده أن يعيده فيها كما هو و كذلك من يتقيه من ذريته، وسيعاقب من يعصاه و من لم يعترف به كمخلص بالخلود بهيئته البشرية

---

١ (الروم ٠٢١)

فى الجحيم عقابا له على الخطيئة الأصلية التى ارتكبها أبو البشرية، فهل هذا منطق عقلاني، و هل هذه هى رحمة الله الرحمن الرحيم، فقال لي إن هذه عقيدتنا كمسيحيين و علينا إتباعها دون الدخول فى هرطقة وكفر... فسألته هل هناك نص إنجيلي بهذا المعنى، حيث أن الله خلق الملائكة كأجسام نورانية و خلقنا كبشر فلماذا يعيدنا فى الملكوت ملائكة لا بشر، و في الجحيم نستمر بشرا كما كنا، فلم أجد عنده ردا أو نصا يذكر هذا فى الأناجيل.

٥٩. س: إن الله يوضح لنا هذه المعاني فى كتابه العزيز بتعريف النوم على أنه موت مؤقت، نبعث بعده بالاستيقاظ كل يوم، و هناك موت يستمر إلى يوم القيامة نبعث بعده أيضا بنفس الأجساد، و هذا فى قول الحق.. قال تعالى: ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَٱلَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا ۖ فَيُمْسِكُ ٱلَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا ٱلْمَوْتَ وَيُرْسِلُ ٱلْأُخْرَىٰٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأَيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٢﴾.[1] وكما أن الله قادر على أن ينبت من الأرض الميتة النبات الحى من بذور خلفتها نباتات سالفة، كذلك فهو القادر على أن يخرجنا من قبورنا أحياء كما كنا من خلية واحدة يبقيها الله من أجسادنا فى أى مكان... وبهذا المنطق الإلهي يخاطبنا الله بقوله.. قال تعالى: يُخْرِجُ ٱلْحَيَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَيِّ وَيُحْيِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ۚ وَكَذَٰلِكَ تُخْرَجُونَ ﴿١٩﴾..[2].وإذا استطاع الإنسان أن يستنسخ من خلية واحدة كائنا حيا يشبه صاحب هذه الخلية، ألا يستطيع خالق السماوات والأرض أن يعيد خلق الجسد البشرى مرة أخرى من أى خلية باقية، ثم يرد إليه روحه مثل ما يحدث عندما يستيقظ الإنسان كل يوم، ثم يحاسبه على أعماله، و هذا ما جاء فى قول الحق، قال تعالى: أَوَلَيْسَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُم ۚ بَلَىٰ وَهُوَ

---

١ (الزمر ٠٤٢)

٢ (الروم ٠١٩)

ٱلۡخَلَّٰقُ ٱلۡعَلِيمُ ﴿٨١﴾ .[1] . هكذا سنبعث كما نستيقظ أحياء و بنفس الأجساد، إنها عقيدة بسيطة تتفق مع الفطرة النقية، و فى الجنة النعيم المقيم الذى وصفه الله فى كتابه أنها جنات النعيم الذى لا يود المرء مفارقته كما جاء فى كتابه.. قال تعالى: إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَانَتۡ لَهُمۡ جَنَّٰتُ ٱلۡفِرۡدَوۡسِ نُزُلاً ﴿١٠٧﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَا لَا يَبۡغُونَ عَنۡهَا حِوَلاً ﴿١٠٨﴾.[2]. وأيضا فى حديث لرسول الله الذى شاهد الجنة ليلة الإسراء و المعراج، حيث قال إن فيها ما لا عين رأت، و لا أذن سمعت، و لا خطر على قلب بشر، إذا هناك جنة سيكون فيها نعيم مطلق يتعدى قدرتنا على التخيل ينعم به رب رحيم على عباده المؤمنين المتقين الصابرين المطيعين و المنفذين لتعاليمه و الآخذين بأسباب مرضاته... وأن الله يقرب إلى عقولنا هذا المعنى بما يمكننا الإحساس به و التعبير عنه ... و على كل مؤمن أن يتخيل أنه سيكون فى الجنة فى نعيم مطلق يليق برب رحيم لا تدركه الأبصار و هو يدرك الأبصار ... هذا ما تعبر عنه آيات القرآن الكريم الذى أنزله الله الذى يعلم قدرتنا على الخيال ويعلم حقيقة مصائرنا بعد البعث ، و كما جاء هذا المعنى فى وصف رسوله الكريم للجنة ... و عندما يذكر الله أن فى الجنة حور عين ، فلا يقصد من هذا أنه سيكون فى الجنة دعارة أو جنس ... ولكن هذا إشارة إلى أن هناك نعما و فيوضا لا ندرى كنهها أو نستطيع تخيلها ، فضلا ممن عنده كل الفضل.

٦٠.ع: هل تعلم أن هناك من الفصائل المسيحية من ينكر اليوم وجود جنة أو نار و يوم آخر ... هذا لأن كل شيء عندهم يبنى على آراء بشر ، و منهم من يزعم أن الإله الأب سوف يموت، و بعد هذا ينزل المسيح الابن و يحكم الأرض ألف عام ، ثم تنتهي الحياة و الكون و كل شيء ... هكذا دون وحى أو كتاب أو قول من الله... إنهم يؤلفون و يخترعون دون علم أو هداية ربانية أو نص من الكتب المقدسة.

---

١ (يس ٨١)

٢ (الكهف ١٠٧-١٠٨)

٦١. س: إن الله يأمرنا ألا نحاور فى أى شيء غيبي إلا إذا تحققت له ثلاثة أركان، و هى العلم أو المنطق العلمى الذى يستند إلى العقل و التدبر و التفكير، ثم هداية من عند الله أو نور رباني يضيء هذه الغيبيات ويكشف هذه الحجب، ثم نص رباني من كتب الله السماوية المنزلة على رسله، فإذا لم تتحقق هذه الأركان فلن نرى سوى الباطل، و هذا طبقا لما جاء فى قول الحق... قال تعالى: وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِى ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَٰبٍ مُّنِيرٍ ﴿٨﴾ ثَانِىَ عِطْفِهِۦ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ لَهُۥ فِى ٱلدُّنْيَا خِزْىٌ ۖ وَنُذِيقُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ﴿٩﴾ [1] ... و من يتجاوز حدود الله فى هذه الآيات و يفترى على الله فى الغيبيات من أموره، بلا علم و لا هدى و لا كتاب منير، فمصيره ومصير من يتبعهم بعد ما عرفوا من الحق هو الخزي فى الدنيا و الحريق يوم القيامة، و ما أكثر ما نرى من غضب الله على هؤلاء فى الدنيا، و ما أقرب الموت و يوم القيامة إلى كل منهم حيث يلقون مصيرهم المحتوم.

٦٢. ع: إنى موقن تماما أن الإيمان يجب أن يكون وليد العلم و الهداية والمعرفة ... و ليس وليد الجهل و التقليد و إلغاء العقل ... ثم صم الآذان و عمى الأبصار و غلق القلوب ... أو وليد الغرور و الجمود و الكراهية ... هل تعلم أنهم تطاولوا أيضا على أسماء الله الحسنى المذكورة فى القرآن، فبالرغم من أنكم ترددون أن أول أسماء الله هى الرحمن الرحيم، و تبدأون كل عمل أو صلاة بجملة : بسم الله الرحمن الرحيم " ، فإنهم يتعجبون من أن القرآن يشتمل على أسماء تصف الله بالمنتقم و الجبار ، و يستنكرون أن تكون هذه هى صفات أو أسماء الله.

٦٣. س: إن الله يقول فى كتابه أنه كتب على نفسه الرحمة...قال تعالى: وَإِذَا جَآءَكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَٰتِنَا فَقُلْ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ ۖ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ ۖ أَنَّهُۥ مَنْ عَمِلَ مِنكُمْ سُوٓءًۢا بِجَهَٰلَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنۢ بَعْدِهِۦ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُۥ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥٤﴾ .[2] . و كذلك نجد أن أغلب

---

١ (الحج ٠٠٨-٠٠٩)

٢ (الأنعام ٠٥٤)

صفات أو أسماء الله الحسنى تفيض بالمحبة و الرحمة مثل الودود، المجيب، الكريم، السلام، الغفار، الرزاق، الباسط، المعز، الحميد، التواب، المغنى، النافع، النور، الهادي، البديع، الرحمن، الرحيم، الغفور، البر، العفو، الرءوف، الحليم، الوهاب، الولي، الحميد... و لكن الله تعالى يحذر المؤمنين فى حديث قدسي "يا عبادي: إنى حرمت الظلم على نفسي ، و جعلته محرما بينكم فلا تظالموا "(مختصر مسلم) ، فإذا عم الظلم لغرور الظالمين وجحدهم لنعم الله، فإن الله ينتقم من الظالم و من دولة الظلم بغضبه وبقدرته على القهر.. و لا تنسي أن رجال الكنيسة يتوعدون بانتقام الله من كل من لا يرضخ لأقوالهم و أفكارهم عن الفداء المزعوم و الثالوث المقدس، ألا تعد هذه صفة للخالق يعترفون بها، فهو القادر على عباده عند ظلمهم و كفرهم.

٦٤. ع: حقا، إننا نرى فى انتقام الله أيضا آيات تدلنا على قدرة الخالق القائم على عباده من الظالمين، و قد يكون الخالق جبارا فى انتقامه إذا غضب من غرور الظالمين، فلا راد لغرورهم إلا إهلاكهم، حتى يكونوا آية لغيرهم فى الدنيا فلا يعم الظلم، و كثيرا ما نرى آيات الله فيمن حولنا، ونرى كيف ينتهي الظالمون و إن أمهلهم الله برحمته، و هذا ما نقرأه فى القرآن الكريم عن قصص الأولين و أيضا فى أسفار العهد القديم من غرق فرعون موسى و جنوده في البحر، ثم نرى فى العصر الحديث كيف أباد هتلر ملايين من البشر، فكان انتقام الله منه و ممن اتبعوه، و كذلك الاتحاد السوفيتي الذى قام على إنكار وجود الخالق فانهارت الدولة أخلاقيا وماديا و إنسانيا ... و هكذا تكون آيات الله فى خلقه.

٦٥. س: إن هذا تصديق لما جاء فى قول الحق قال تعالى: سَنُرِيهِمْ ءَايَـٰتِنَا فِى ٱلْـَٔافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ۗ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿٥٣﴾ .[1] .كما يحكى القرآن صور لمن أهلكهم الله بظلمهم، حيث قال تعالى: فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنۢبِهِۦ ۖ فَمِنْهُم مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُم مَّنْ أَخَذَتْهُ ٱلصَّيْحَةُ وَمِنْهُم مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ

١ (فصلت ٥٣)

ٱلْأَرْضَ وَمِنْهُم مَّنْ أَغْرَقْنَا ۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٤٠﴾ ..[1]. لكن الله يهب رحمته للصالحين و الرحماء كما يقول الحق... قال تعالى: مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٩٧﴾ .[2]. فهذا يتفق مع إله عادل و قادر، ويتفق مع الفطرة و العقل.

٦٦. ع: أعتقد أن هذا العذاب الذى يصيب الله به المتنطعون من الذين غرقوا فى المادية، و أنكروا حق الله و طاعته هو العدل المطلق من الله الحق، هؤلاء الذين اعتقدوا أن الدنيا دانت لهم بسلطانهم و قوتهم، واعتقدوا أنهم سيخلدون فى الأرض، ناسين أنهم بشر، و لم يأخذوا العبرة ممن سبقهم، هؤلاء هم الذين يستحقون كل هذا العذاب.

٦٧. س: إن أعمارنا قصيرة، و يوم القيامة سوف يشعر هؤلاء المجرمين أن هذه الدنيا التى باعوا لأجلها المبادئ و طعنوا فيها فى الحق بالرغم من أنهم يعرفونه، لم تمر إلا كلمح البصر، أو هى كلها ساعة، هكذا يقول الحق... قال تعالى: وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يُقْسِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا۟ غَيْرَ سَاعَةٍ ۚ كَذَٰلِكَ كَانُوا۟ يُؤْفَكُونَ ﴿٥٥﴾ ..[3] . ثم هناك قول آخر فى كتاب الله، و هو سؤال يواجهنا الله به ليدلنا على مدى ضعفنا، مهما ظننا أننا أقوياء، فمن يحرك الأرض حول محورها حتى يكون هناك ليل و نهار، إنه هو الله، و ماذا يحدث لو توقف دوران الأرض، هل يستطيع البشر أن يفعلوا شيئا، لنقرأ معا هذه الآيات قال تعالى: قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمُ ٱلَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِضِيَآءٍ ۖ أَفَلَا تَسْمَعُونَ ﴿٧١﴾ قُلْ

---

١ (العنكبوت ٠٤٠)

٢ (النحل ٠٩٧)

٣ (الروم ٠٥٥)

أَرَءَيْتُمْ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمُ ٱلنَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ مَنْ إِلَـٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ ۖ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٧٢﴾ وَمِن رَّحْمَتِهِۦ جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا۟ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٧٣﴾ .[1] . أى لـو توقـف دوران الأرض، فسـيكون الليـل سرمدا و النهـار سرمدا، و عندهـا تنتهي الحياة و يكون الموت، هل سيستغيث الناس بالباطل أم بالحق، و هل ينفعهم أن يستغيثوا حقا بالصـليب و بالعـذراء فى هذا الوقت، أم سيبحثون عن الحق كما أوصانا المسـيح لنـدعو بـه، و لم لا يبحثون عنه اليوم و قبل فوات الأوان، لأن أجل الله إذا جاء لا يؤخر كما قال في كتابه العزيز... ولنـا فى أحداث تسونامى خير عبرة.. و يمكن أن تتكرر هذه الأحداث فى إنجلترا وأمريكـا و فى كل مكان، و لن ينفع الناس العـارفين بـالحق، أى باطل يفترونه على الله، إنهـا إنذارات من رب عادل و قوى وحكيم.

٦٨. ع: لقد ذكر بعض الباحثين عن التشكيك فى أعظم عقيدة كفل لهـا الله كل وسائل التوثيق و التحقيق أن هناك أحكاما نسخت، أى آيات نسخت آيات رغبة فى زعزعة إيمان من ليس فى قلبه إيمـان، فما قولـك فـى هـذا اللغـو الصادر من قلوب ملأتهـا الحسرة، أنهم يريدون أن يلصـقوا تهمـة الشـك التى يستشعرونهـا فى أناجيلهم و توصيات مجامعهم فـى القـرآن وتعـاليم الإسلام، حتى يستريحوا إلى مظنة أن الجميع على باطـل، و لا باطـل يعلـو على باطل، ظانين بهذا أنهم يستطيعون أن يطفئوا نور الشمس أو نور الحق الذى يطمئن إليه كل من هدى الله قلبه للإسلام، و منهم ملحـدون يـرون أن إبراهيم أبو الأنبياء من صنع الخيـال و أن عيسـى كـان خرافـة و أنـه لا وجود لرسل الله أو وجود لله، فما قولك فى هذا.

٦٩. س: إن خير رد لهـؤلاء هـو قـول الحـق ' وَإِنَّهُۥ لَتَذْكِرَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٤٨﴾ وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنكُم مُّكَذِّبِينَ ﴿٤٩﴾ وَإِنَّهُۥ لَحَسْرَةٌ عَلَى ٱلْكَـٰفِرِينَ ﴿٥٠﴾ وَإِنَّهُۥ لَحَقُّ ٱلْيَقِينِ ﴿٥١﴾ فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ ﴿٥٢﴾ ..[2]. والخـوض فـى

١ (القصص ٠٧١-٠٧٣)

٢ (الحاقة ٠٤٨-٠٥٢)

تفاصيل الشكوك التى تطرحها الشياطين إلى أوليائهم كى يحولوا النور إلى ظلام، و الادعاء بأن هناك أحكاما نسخت أحكاما رغبة فى لى الحقائق، فسأشرح كمثال واضح كيف تم تحريم الخمر، فقد تم على مراحل بحيث يقبلها العرب فى بداية الدعوة، حيث كانت الخمر عادة متفشية فى الجاهلية، و لو أتى تحريمها بنص قاطع فى أول الدعوة لأنفض الكثير من حول رسول الله ، فجاء حكم الله أولا بتأثيم شرب الخمر فقط دون تحريمها، فكانوا يشربونها ثم يستغفرون ربهم اعترافا بأن هذا خطأ يرتكبونه، ثم جاء تحريم شرب الخمر قبل كل صلاة فرضها الله حتى يعقل الإنسان ما يناجى به ربه، فاضطروا ألا يشربوها إلا بعد صلاة العشاء وقبل النوم، ثم جاء التحريم الكامل للخمر بعد أن استقرت الدعوة فى نفوس المسلمين... أى نسخ أو ناسخ و منسوخ فى هذا التدرج فى تحريم الخمر حتى لا يكره أتباع محمد الإسلام فى بدء الدعوة، بل إن هذا التدرج محلل اتباعه فى البداية لكل من يعتنق الإسلام إذا كان مدمنا للخمر، إنها قضايا الهدف منها إثارة البلبلة فى الإسلام و لا ينساق وراءها سوى ضعيفي الإيمان و العلم و الهداية... ثم إن هذا القرآن الذى بين أيدينا هو القرآن الذى لقنه له جبريل مبلغ الوحي و كان يراجعه مع الرسول مره فى كل عام خلال شهر رمضان، و روجع بالكامل مع جبريل قبل أن يقبض الرسول فى العام الثالث عشر من الهجرة، و حفظه الصحابة و وصل إلينا بالتواتر، كما كتبه أبو بكر فور وفاة الرسول و نسخه عثمان و أرسله إلى المدائن بعد أقل من عشرين عاما من وفاة الرسول ، و هناك نسختان من مصاحف عثمان فى القاهرة ، معدة لإطلاع كل من يساوره شك ، ولم يحدث أى إضافة لها أو حذف منها طوال هذه القرون ، فمن أين يأتي الشك فى أى آية أو كلمة أو حتى حرف.

٧٠. ع: إنك تذكرني الآن بملاحظة لي على إنجيل يوحنا و التى ذكرتها للقس فى قريتنا، حيث أن المسيح قال "كنت أشهد لنفسي، و شهادتي حقا (٨:١٤)، ثم قال فى نفس الإنجيل "كنت أشهد لنفسي، و شهادتي ليست حقا(٥:٣٦)، فهل شهادته حقا أم ليست حقا، فكان رد القس أن الآية الأولى نسخت الثانية، و لم أفهم شيئا.

٧١. س: هذا اختلاف فى القول، و ليس حكما شرعيا نسخ أو عدل حكما شرعيا آخر، و القرآن ليس فيه أى اختلاف رغم أنه يحتوى على ١١٤

سورة، بها ٨٩٧٢ آية، و تحتوى على ٧٧٨٤٥ كلمة، و هذا العدد من الكلمات يفوق عدد كلمات الأناجيل الأربعة و رسائل العهد الجديد مجتمعة، إلا أنك لا تجد بينها أو فيها أى اختلاف، بل لا تجد اختلاف فى أى حرف من حروفها، لأن كله من عند الله كما قال الحق... قال تعالى: أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴿٨٢﴾ ،[1] وأن الله تعهد بحفظة للبشرية حتى تقوم الساعة كما قال تعالى: إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿٩﴾.[2]. هكذا حفظ الله كتابه و سوره و آياته، بل دونت كتب التفسير المناسبات التى أوحى فيها الله إلى رسوله بهذه السور، و كيف نفذ رسول الله أحكام آياتها، وقد يسر الله آيات القرآن للفهم المباشر حتى لا يكون هناك اختلاف فى تنفيذ أحكامه، و لهذا ترى المسلمين جميعهم، بمذاهبهم المختلفة، مالكية و حنفية و شافعية و حنابلة، سنة و شيعة، متفقون على القرآن وأحكامه دون اختلاف، وبحفظ هذا القرآن حفظ الله للإسلام عقيدته و شرائعه، عباداته و شعائره، أخلاقه و آدابه، سنته وأحكامه، أوامره و نواهيه.

٧٢. ع: لقد استمعت فى بعض الإذاعات المغرضة استنكارهم أن يسأل المسلمون ربهم أن يصلى على رسول الله، و يقولون كيف يصلى الخالق لمخلوق، أعتقد أنهم فهموا هذا الأمر فهما خاطئا.

٧٣. س: إن المسلم يسأل ربه فى كل صلاة أن يصلى على رسول الله كما صلى على أبى الأنبياء إبراهيم الخليل، و أن يبارك على رسول الله كما بارك على إبراهيم، و طلب الصلاة من الله بهذه الكلمات هى سؤال الله أن يمنح خاتم رسله بركات و صلاة كالتى وهبها الخالق لأحد أنبيائه ورسله، و عندما يطلب أتباع رسول الله من ربهم هذه المباركة، فهذا يعد امتنانا للخالق على نعمته و هدايته لهذا النبى، و هذا يختلف عن صلاة البشر لخالقهم، فصلاتنا للخالق تتمثل فى خشوع و قيام ركوع و سجود لجلاله، أما طلبنا من الله أن يمنح الرسول هذه البركة و هذه الصلاة أو الصلة، فهو

---

١ (النساء ٨٢٠)

٢ (الحجر ٠٠٩)

رجاء أن يمتد النور بين السماء إلى الأرض ليغمر نور الله رسولا من أنفسنا، إنه رفع لشأن كل من يسأل الله بهذا الدعاء، و اعتراف بفضل الله و صدق الإيمان برسوله، و امتنان للخالق، و رجاء أن يستمر هذا الفيض النورانى من السماء إلى الأرض التى نحيا عليها، و ليست بالمعنى أن يصلى الخالق للمخلوق، و لكن أن ينظر الخالق إلى رسوله وهو راض عنه، بعد أدى رسالة ربه كما أرادها و كان أسوة حسنة لكل أتباعه.

٧٤. ع: لقد أفزعنى أيضا عندما ذكرت بعض الأقلام المغرضة فى الخارج أن المسلمين يتقاتلون عند الكعبة ليسجدوا و يقبلوا حجرا أسود، كما يدوس بعضهم بعضا كى يصلوا إلى أصنام فى منى أثناء الحج بادعاء أن الشيطان يتجسد فى هذه الأصنام.

٧٥. س: إنهم لا يفهمون معنى الشعائر فى الإسلام، فالمسلمون لا يسجدون لأحد غير الله، و ما يفعله المسلمون عند الحجر الأسود لا يزيد عن محاولة تقبيله، فإن كان هذا التقبيل غير ميسر نظرا لكثرة عدد الطائفين حول الكعبة، فإنهم يشيرون إليه فقط، و فى هذا اتباع لما فعله رسول الله من قبل، و قد رأى الصحابه و منهم عمر بن الخطاب رسول الله يقبل هذا الحجر ففعلوا مثله، إيمانا بأنه رسول من عند الله يطيع الله فى كل أمر، ونحن نتبع رسول الله الذى أطاع الله، تسليما لطاعته، و قد قال عمر لهذا الحجر، أنه يعلم أنه حجر ليس بيده شيىء، و أنه يقبله فقط لأنه رأى رسول الله يقبله، و فى هذا التقبيل إعلان بأننا نتبع رسول الله فى أى أمر سنه لنا، تصديقا لدعوته، و لا يجول بأى خاطر لنا أنه نوع من أنواع التقديس أو العبادة لحجر، و قد أشار رسول الله أن هذا الحجر من أرض الجنة، و فى تقبيلنا له يعد بيانا لرغبة كل منا أن يكون من أهل الجنة و أن يلمس أحد أحجارها فى الدنيا عسى أن نطأها بأقدامنا فى الآخرة، وإيمانا بأن هناك حقا جنة و نارا و نعيما و جحيما فى الحياة الآخرة، أى بعد البعث، أما أن المسلمين يؤمنون بتجسد الشيطان فى صنم عندما يرجمون ببعض الحصوات رمزا للشيطان فى جبل منى، فهذا ادعاء ليس له أساس من الصحة، و لكنهم يؤدون مناسكا لهم بعد انصرافهم من عرفات أثناء الحج، حيث حاول إبليس فى هذا المكان أن يفتن إبراهيم كى لا ينفذ رؤياه بذبح إسماعيل، و يتمثلون كيف انتصر إبراهيم على الشيطان و نفذ

أمر الله بالطاعة و الإمتثال للأمر، و لو كان هذا الأمر هو ذبح ابنه الوحيد، و هذا يشحذ همة المسلم و يذكره بمقاومة إغواء الشيطان فى أى أمر يثنيه عن طاعة ربه، و اعتقد أن هذا الأمر شعيرة فرضها الله علينا و نفذها رسول الله، و المسلم مطالب بالتسليم لله فى تنفيذ هذه الشعيرة من قبيل الطاعة الكاملة لله مؤمنا بالحكمة من هذه الشعيرة أو المنسك.

٧٦. ع: لقد ادعى بعض أصحاب الفتن أيضا أن الإسلام له ألوان متعددة بينها فروق شتى، و أنك ترى فى كل دولة إسلاما غير ماتراه فى دولة أخرى.

٧٧. س: هذا ادعاء باطل، و نظرة واحدة على المسلمين بكل طوائفهم و أجناسهم فى يوم الحج الأكبر، و عند الوقوف على جبل عرفات، ترى أن كل المسلمين قد جاءوا من جميع بلدان العالم، و وقفوا أمام ربهم فى مكان واحد و موعد واحد و بزى واحد و عقيدة واحدة وعبادات واحدة، يؤمنون بإله واحد ويتلون آيات كتاب واحد و بلسان واحد و يتبعون منهجا واحدا، يتمسكون جميعا بشريعة واحدة و يصلون و يسجدون ويركعون بنظام واحد، فى اتجاه قبلة واحدة و مواقيت موحدة، و يغادرون فى موعد واحد، ثم يسلكون بعد هذا مسلكا موحدا و مناسك واحدة يتبعون فيها نبيا واحدا، و كلهم على قلب رجل واحد مهما اختلفت ألوانهم ولغاتهم و أصولهم و فرقهم و مذاهبهم وأشكالهم... ألا ترى فى كل هذا أنك أمام دين واحد، و إذا كان هناك ما يراه البعض اختلافا، فإنه لا يشكل سوى ظواهر شكلية لا تمس جوه العقيدة فى شيىء، فقد يختلف العلماء فى تفسير آية أو فهم حديث، حيث إن الإسلام انتشر بالنقل و العقل، والعقل أساس النقل، فالمجال فيه متاح أمام التدبر والاستنباط لما لا يوجد له نص قرآنى قاطع أو سنة نبوية ثابتة، فضلا عن مهمة العقل فى الإسلام فى الأخذ بالأعراف ثم البحث فى آفاق الكون و اكتشاف قوانينه و تسخيره إسعاد الإنسان و الارتقاء به ماديا و روحيا ثم فرديا واجتماعيا، حتى يكون أهلا لخلافة الله فى الأرض دون جمود أو خوف، و هذا ما عمل به المسلمون الأوائل، ... ثم يكفى أن أقول لك أن جميع المذاهب الإسلامية تتلقى علوم القرآن و السنة النبوية من مصدر واحد هو الأزهر الشريف، فمن أين ياتى مصدر الخلاف أمام كل هذه الثوابت فى العقيدة والشريعة والمنهاج و التعليم، و المذاهب الأكثر شيوعا هى الحنفية و المالكية والشافعية و الحنابلة (و يطلق عليها المذاهب السنية)ى‌و الجعفرية والزيدية

والأباضية (و هى المذاهب الغير سنية) لا خلاف بينها فى المقطوع الذى يكفر منكره، و لكنها خلافاتها فى المظنون، و هى مواقع الاجتهاد، و لأصحاب هذا الادعاء أقول : أليس فى المسيحية كل الألوان و الفرق المختلفة فى عقائدها و كتبها و آلهتها و طقوسها و أحكامها و شرائعها.

٧٨. ع: هناك من يصور لوسائل الإعلام أن قيام بعض المسلمين بزيارة مقابر الصالحين هو شرك أيضا بالله، حيث يظنون أن المسلمين يتوسطون بأصحاب القبور لقضاء حاجاتهم، كتوسطهم بمريم فى الدعاء.

٧٩. س: دعى رسول الله المسلمين إلى زيارة القبور، و هذا لتذكر موعظة الموت ثم الدعاء لأهل القبور بالرحمة و المغفرة، و علمهم أن عمل الإنسان ينقضى بموته، إلا من دعاء المؤمنين له من الأبناء، و إذا أقدم بعض البسطاء على زيارة قبور الصالحين للتبرك بها أو النطق بعبارات تدل على أن هؤلاء الموتى سينفعونهم أو يتوسطون بهم عند الله ، فهذا لنقص تفقههم فى الدين و معرفتهم بتعاليمه، ، وقد نهى رسول عن هذا، فلا وسيط فى الإسلام بين الإنسان و ربه، و لكنها مناجاة مباشرة و خالصة لوجه الله.

٨٠. هنا قدم د.س إلى صديقه بعض الحلويات التى تفننت زوجته فى إعدادها استعدادا لمواصلة الحديث بعد أن توقف القطار طويلا فى محطة قنا.

قنـا (جذور الإيمان)

١. س: هل تستطيع أن تجاهر بهذه الآراء التى تقرها الآن أمام أهلك وذويك؟
٢. ع: إنى أعمل بوصية قالهـا المسيح "إن كان لأحد أذنان للسمع، فليسـمع" (مـرقس ٧ : ١٦)... فلهذا لا أجد ما يمنعني أن استمع لكل قول حق حتى أعمـل بالوصـية التـى ذكرهـا المسيح بتعاليم من ربه "فأجـابه يسوع: إن أول كل الوصـايا هـي: اسمـع يـا إسرائيل، الرب إلهنـا رب واحد" (مرقس ١٢ : ٢٩) ، و قـد أوصـانا المسـيح أيضـا على أن نبتعد عن التقليد إذا ما تعارض مع هذه الوصية، و هذا فى انجيل مـرقس "ثـم قال لهم (هل رفضتم وصية الله لتحفظوا تقليدكم)" (مرقس ٧ : ٩) ... فعندما أبتعـد عن التقليد و أستمع بأذناى لما يؤيد الحق و أبحث عـن الحـق أكـون مسـيحيا مطيعـا للمسيح منفذا لوصية المسيح فى إنجيل لوقا "ولماذا لا تحكمون بالحق من قبل أنفسـكم" (لوقا ١٢:٥٧)، هكذا علينا أن نبحث عن الحق من قبل أنفسـنا، و هـذا مـن خـلال الاستماع لكل ما يمكن أن يوصلنى إلى نبذ الباطل الذى يتعارض مع العقل... وأعتقد أن نشأتى فى أسرة متفتحة أتاحت لى أن أناقش أمامهم آرائى المختلفـة دون حـرج أو خوف، فقد لا تتوافر هذه النشأة أمام الكثير، و قد تأثرت والدتى بنشأتهـا داخل حى الحسين و بالقرب من الأزهر الشريف، عندما استضافتها عائلة مسلمة من قريتها أثناء تعليمهـا الإعدادى و الثانوى، فكانت تـردد الكـثير مـن أدعيـة القـرآن الكـريم فـى المرض أو الأزمات و تؤمن أن هذه الآيات تنجى من الكـرب و تشـفى مـن المـرض وتأمرنا أن نحفظهـا و نرددهـا، و كانت تتعامل مع المسلمين و المسيحيين بقلب محـب وصادق و مؤمن دون تمييز أو تفريق، و كانت تـردد الكـثير مـن أسمـاء الله الحسـنى المذكورة بالقرآن مثل "يا أرحم الراحمين"، و لم تتردد فى حياتهـا إلى قسـيس أو كـاهن يغفر لهـا خطاياها، و لم تمـلأ منزلنـا بصـلبان و تماثيـل أو بمخلفـات قديسـين كبـاقى المسيحيين، و كانت تقرأ لنا آيات من الكتاب تدعو إلى المحبة التسـامح و تـدعونا إلى الأخلاق الكريمة ... و أعتقد كذلك أن هناك الكثير من المسيحيين البسطاء أيضا مثـل أمي، تجد فيهم الورع و الحب والرحمة، دون الدخول فى متاهات الشـرك و التجسـيد والاعـتراف... ولا شـك أن الله يهـدى مـن يشـاء إلى طريـق التوحيـد والإيمـان والتقوى، وهذا بفطـرتهم النقيـة و طهـارتهم الروحانيـة، ويعـزوفهم عـن الشـهوات والماديات، والتزامهم بما يرون فيه رضاء الله و طاعته بحسب قدراتهم و وعيهم، وترى قلوبهم قد اطمأنـت لعقيـدة الإسـلام دون أن يجـاهروا بهـذا اتقـاء لغضـب الأهـل عليهم... و قد كان لأبى نظرة متفتحة فى معظم الأمور بعد سفره إلى الخارج و رؤيته كيف عزف الجميع عن العقيدة المسيحية، فلم يعارض تفكيرى المتحرر فـى اتبـاع مـا

يقره عقلي... و هناك من هم على النقيض، الذين يعتبرون فى أى حود عن تفكير الآباء ورجال الكنيسة أكبر أنواع الكفر التى تستحق العقاب، ويغلقون عقولهم أمام أى تفكير عقلانى يؤدى إلى معرفة الله حق المعرفة حتى نطيعه حق الطاعة، بل قد يصل الأمر بهم إلى قتل أبنائهم أو آبائهم حتى لا يغيروا الباطل الذى نشأوا على تقديسه أو لعدائهم لعقيدة يجهلون عظمتها لأنهم نشأوا على كراهيتها دون علم أو عقل.

٣. س: إن هذا يتفق مع ما جاء فى قول الحق... قال تعالى: وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ قَالُوا۟ حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ ۚ أَوَلَوْ كَانَ ءَابَآؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴿١٠٤﴾[١]

٤. ع: و هذا ما آمنت به منذ صباي، فعلينا أن نحكم عقولنا فى كل ما نعتقد، فلن يحدث للبشرية أى تقدم إذا ما فعل الأبناء مثل ما يفعله الآباء دون عقل أو فكر أو تدبر، و لا يمكن أن يقوم الإيمان بالله على إلغاء العقل كما جاء فى قول أوغسطين فى أحد محاوراته "أنا أؤمن لأنى لا أعقل"، ويدعون أن هذ الأوغسطين قديسا، بالرغم من أنه فى هذا القول يناقض المسيح فى جميع وصاياه التى ذكرتها، فلهذا أقول أنى أؤمن بما يتفق مع العقل من توحيد وتنزيه لرب العالمين، و لا أؤمن بما لا يقبله العقل من صلبان و فداء وكهنوت.. و لا أرف كيف يدعى بعض المسيحيين أنه من قبيل الكفر أن يفكروا فى مدى عقلانية المسيحية التى توارثوها دون فهمها و استيعاب ما تنص عليه، ويدعون أنها أمور يجب أن تقبل كما هى، و بالطبع تستنكرها أنفسهم لأن لهم فطرة سوية أودعها الله فيهم، و ما يدعونه من إيمان بالموروث يخالف كل فطرة و يصل بهم فى النهاية إلى إنكار كل أمور الدين كما هو حادث الآن فى أوروبا و غيرها من البلاد الأكثر تقدما و فكرا.

٥. س: إن هذا ما جاء أيضا فى قول الحق "وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُوا۟ بَلْ نَتَّبِعُ مَآ أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ ۗ أَوَلَوْ كَانَ ءَابَآؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴿١٧٠﴾[٢]

١ (المائدة ١٠٤)

٢ (البقرة ١٧٠)

٦. ع: أعتقد أن خوف أبى من أن نكون مثل الغرب و نتجه إلى الإلحاد، جعلته يردد أنه علينا أن نحكم و نفكر بعقولنا لنختار طريقنا و عقيدتنا بحكمة وعلم، و عن قناعة كاملة و دون حجر على فكر أحد... بل أن ننظر إلى الحقائق المجردة بعقولنا و ليس بأهوائنا... و لم يجد أى حرج فى أن يردد أمامنا بعض الآيات من القرآن الكريم، و كان يعتز بأحاديث لرسول الله، لدفعنا إلى الالتزام و الحرص على القيام بالمسؤولية، كما كان يرددها أيضا أمام بعض زملائه، و كان يجد أن من مسئولياته أن يعرفنى الحق من الباطل عملا بقول لرسول الله ردده كثيرا "كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته، فالإمام راع و هو مسئول عن رعيته، و الرجل راع فى أهله و هو مسئول عن رعيته، و المرأة راعية فى بيت زوجها، و هى مسئولة عن رعيتها، والخادم راع فى مال سيده هو مسئول عن رعيته، و الرجل راع فى مال أبيه و هو مسئول عن رعيته، فكلكم راع ، و كلكم مسئول عن رعيته" (٤٥٦٩ الفتح الكبير)... و قوله أيضا "إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملا أن يتقنه" (١٨٨٠ الفتح الكبير).

٧. س: نعم أن رسول الله قد قال أيضا "يكفى للمرء ذنبا أن يضيع من يقوت أو يراعى"... و لكنى أعتقد أن والدك بهذا التفتح ، لم يك مسيحيا عاديا.

٨. ع: لم يكن والدى حقا مسيحيا عاديا، فكما ذكرت أن سفره إلى الخارج كان له أثر كبير على طريقة تفكيره بعد أن رأى اندثار الديانة فى كثير من بلدان أوروبا الشرقية فى هذا الوقت، كما أن نشأته فى أسرة متزمته تعتبر أن مجرد التفكير فى منطقية و عقلانية الأمور الدينية كفر ومروق، جعلته يكره الكثير من آراء رجال الكنيسة و كاد أن يؤدى به هذا التزمت إلى الإلحاد، و لكنه أدرك أن العقيدة تمثل ركنا أساسيا من أركان تكوين شخصية الإنسان، و لها أكبر التأثير على جميع أحواله النفسية و العصبية و الجسدية، و بالقطع الروحية و الاجتماعية.. وإهماله لها يجعل لها آثار يمكن أن تحطم حياة الإنسان و تحيلها إلى جحيم لا يطاق، و يكون التخلص من الحياة هو أسهل طريق للهروب من الحياة ومشاكلها إذا انتفى الإيمان... لهذا وجد أن الفكر العقلانى فى أمور الدين حماية لى من التحول إلى الإلحاد، فالمسألة ليست عنادا أو تحديا بحيث نقبل أن يتحول الدين إلى ألغاز لا يقبلها عقل أو منطق... و هذا ما حدث مع أبناء

عمومتي الذين تحولوا إلى قمة الإلحاد لإهمال والديهم لهم و عدم تبصيرهم بالحكمة من الحياة و حقائق الدين ... و أول من أصابهما ضرر هذا الإلحاد هما أبويهما ، فقد هاجروا و تركوهم بلا مراجعة أو رحمة .. و لقد أراد أبى أن يغرس فى نفسي الإيمان القوى المبنى على التعمق الفكرى، حتى يصير لى الضمير الديني الذى يستشعر مراقبة الله فى كل لحظة من حياتى.. ثم إنه كرجل من رجال التعليم، يعد التبصر و التدبر و العلم الحق هدفا يجب أن يربى عليه الأبناء... و أنا بطبيعتي البحثية لا أؤمن بغير آخر الأبحاث كبداية للعمل فى أى مجال... فمن الغباء أن أشير مثلا في أبحاثي فى ترتيب العناصر إلى جدول منديليف الذى كتبه منديليف فى القرن الثامن عشر و لا أقر بآخر ترتيب لهذه العناصر طبقا لآخر الأبحاث التى جاءت فى هذا الصدد

٩. س: تقصد أن الإسلام كخاتم الرسالات من الله هو الدين الأحق بالتدبر والإتباع... والدليل على هذا أن كل رسول جاء بآية تناسب عصره، فموسى أرسله الله إلى فرعون فى زمن برعوا فى فنون السحر بآيات تدحض السحرة فكان السحرة هم أول من سجدوا لله، و كذلك عيسى جاء فى زمن برع أهله فى فنون الطب بآيات أيقنوا بها بصدق دعوته، و محمد جاء فى العصر الذى يستمر فيه ازدهار الفكر و العلوم بآيات يستمر إعجازها المنطقى والعلمى حتى يوم الدين... فالقرآن يشجع على التفكير العلمى والمنطقى بقول الحق فى مرات عديدة " قل سيروا فى الأرض فانظروا " ويردد القول "أفلا يعقلون" والقول "أفلا يتدبرون" والقول "أفلا يتفكرون" و القول "أفلا تبصرون" و القول "لو كانوا يعلمون"... و لننظر إلى هذه الآية من القرآن الكريم التى تشرح لنا عظمة الله فى خلقنا و خلق هذا الكون و علينا أن نستمر فى تدبرها حتى يوم الدين .. قال تعالى: وَفِي ٱلْأَرْضِ ءَايَٰتٌ لِّلْمُوقِنِينَ ﴿٢٠﴾ وَفِيٓ أَنفُسِكُمْ ۚ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٢١﴾ ..[1] . و يكفى قول الله فى كتابه لتعظيم شأن العلم والعلماء قال تعالى: إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴿٢٨﴾ [2].

١ (الذاريات ٢٠-٢١)

٢ (فاطر ٢٨)

١٠. ع: حقا إن العلم هو الطريق لخشية الله كما تنص هذه الآية الكريمة، و ليست الأساطير و الأفكار الغامضة و الأسرار الكهنوتية التى يفرضها الآخرون علينا بإرهابنا من عقوبة يدعون أنهـا فى أيديهم هى الطريق لخشية الله.

١١. س: هـل قـرأت قولـه تعـالى ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ لَيْسَتِ ٱلنَّصَـٰرَىٰ عَلَىٰ شَىْءٍ وَقَالَتِ ٱلنَّصَـٰرَىٰ لَيْسَتِ ٱلْيَهُودُ عَلَىٰ شَىْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ ٱلْكِتَـٰبَ ۗ كَذَٰلِكَ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ ۚ فَٱللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١١٣﴾﴾..[1]. الحمد لله أن منكم من يقول أن المسلمين على حق، و نحن كمسلمين نقول إن المسيحيين الموحدين أمثالك أيضـا علـى حـق، لكن اليهود لم يعترفوا بالمسيح حتى الآن، و لا أدرى لماذا يحاول ما يسمونهم اليوم بأتباع اليمين المسيحي المتطرف أن يتجهوا إلى اليهود، بالرغم من أن هؤلاء اليهود لم يعترفوا بمسيحهم أى مسيح الناصرة، لأنهـم كـانوا ينتظـرون مسيحا فاتحا، يرفع لواء إسرائيل و يصنع لهم مجدا، و لم يكن مسيح الناصرة فـى ذلـك من قريب أو بعيد، فكان أن خرب الله لهم الهيكل بعـد رفـع المسيح بسـنوات (عام ٧٠)، عقابا لهم على افترائهم على المسيح الحـق، و شـردهم فـى أقطـار الأرض لافترائهم على الله كذبا، و تشويهم التوراة ومحاولتهم تشويه الأناجيل، و إذا عاندوا الله و بنوا هيكلهم مرة أخرى، فستكون هذه آخرتهم كما تقررهـا الآيات الأخيرة من سورة الإسراء.

١٢. ع: إن اعتقاد المسيحي أن دينه يقتضى عدم التفكير الحر و التدبر، بل و حرمان النفس من لذات الحياة و متعها و الانقطاع عن الدنيا و قهـر الـنفس علـى مـا تكره و تشق تنفيذا لتعاليم و تشريعات بعض الآباء، تجعله يشـعر أن الـدين لا يصلح للدنيا و لا يسير إلى جانبهـا... لـذلك إذا أراد الطاعـة، فيجـب تنحيتـه وعزله عن التفكير و العقل و عن محيط الجماعة الإنسانية... فالرهبان يجب أن يعزلوا عن الحياة حتي يكون الدين لهم... أما باقى الشعب ينقطع لجمـع المـال والتمتع بالشهوات، و عليه أن يدفع ضريبة هذا، بالذهاب كـل فـترة يحددهـا الآباء للاعتراف ودفع جزء من المال ليكون عبدا صالحا... هل يتفق هذا مع أى عقل أو منطق، و نظرة إلى حياة الرهبان التى تفرض علـي الراهـب ألا يكـون

---

١ (البقرة ١١٣)

اجتماعيا و لا يصل أرحامه ويعتبر نفسه من الأموات، يجد أن هذه الحياة تتعارض مع قول العلماء أن الإنسان حيوان اجتماعى، فإذا فقد الجانب الاجتماعى فقد إنسانيته، و قطع الأرحام سيحرم الانسان من جانب الرحمة والتراحم ، وسيكون هكذا مخالفا لتعاليم الدين لأنه يحرم نفسه من نعمة الحياة التى وهبها له الله ، دون تشريع أو أمر من الله ، بل يعد من يحرم نفسه من نعمة الحياة و الدخول فى زمرة الأموات من قبيل الكفر بأنعم الله على الإنسان ، وقضاء بتحريم ما أحله الله لعباده.

١٣. س: إن الإسلام يقر بأن الإنسان جسم و روح، و لا تتحقق سعادة الإنسان إلا باستكماله حظي الجسم و الروح معا على وجه من التعقل والاعتدال الذي لا إفراط فيه و لا تفريط... و لو عرضنا ما جاء به الإسلام من عقائد و عبادات وتشريعات لوجدناه كما ذكرت واقعا فى دائرة رعاية حظ الجسم و الروح للإنسان فى شخصه و فى مجتمعه، فهو يحفظ الفرد فى إطار المجتمع و يحفظ المجتمع دون أن يطغى على الفرد فى منهج ربانى يتفق مع العقل و العلم ومنزه عن كل هوى أو انحراف... والإسلام لا يقر الرهبانية، و يعتبرها بدعة، فلا غلو فى الدين كما قال تعالى: ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُوا۟ فِى دِينِكُمْ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوٓا۟ أَهْوَآءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا۟ مِن قَبْلُ وَأَضَلُّوا۟ كَثِيرًا وَضَلُّوا۟ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ ﴿٧٧﴾﴾.[1]. فلا غلو فى الدين، و لكن الإسلام يعرف بأنه دين الوسطية بين الدين و الدنيا التى جعلها الله لحياتنا فوق الأرض.. و من ابتدعوا الرهبانية فإن القرآن يذكر أنهم لم يرعوها حق رعايتها، فكانت وبالا عليهم ، لقول الحق.. قال تعالى: ﴿ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْإِنجِيلَ وَجَعَلْنَا فِى قُلُوبِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهْبَانِيَّةً ٱبْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَٰهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ رِضْوَٰنِ ٱللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا ۖ فَـَٔاتَيْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ ﴿٢٧﴾﴾.[2]. و المسلم الكامل غير مطالب أن

---

١ (المائدة ٧٧)

٢ (الحديد ٢٧)

ينقطع لعبادة الله أناء الليل و أطراف النهـار، و الفروض المطالب بهـا المسـلم من الصلوات لا تستغرق أكثر من نصف الساعة أو على الأكثر ساعة واحدة طوال النهـار و الليل، يصليهـا الإنسان فى أى موقع إذا لم يتوافر مسجد قريب منه، بحيث يمكن للمسلم أن يجد الوقت الكافى للسعى فى الحياة و طلب الرزق له ولأهله... بل إن سعى المسلم لتوفير القوت لنفسه و لأهله و للمساكين يثاب عليه كثواب المجاهدين، كما قال رسول الله "الساعى على الأرملة كالمجاهد فـى سبيل الله، أو القائم الليل الصائم النهـار" (الفتح الكبير ٣٦٨٠)... و اليد التى تعطى من السعى لطلب الرزق خير من اليد السفلى التي تركت العمل للتفـرغ لأي شيء حتى للعبادة، كما قال رسول الله "اليد العليا خير من اليد السفلى ، و ابدأ بمن تعول" (الفتح الكبير ٨١٩٥)

١٤. ع: لقد كانت رسالة المسيح إلى بيت إسرائيل رسالة روحانية فـى المقـام الأول، لأنهم كما ذكرنا كانوا قد غرقوا فى المادية البحتة... لهذا كانت المسيحية دعـوة لتنقية الروح من المادية فى هذا العصر و تدمير بنى إسرائيل لكل أوجه الصلاح ... و بالرغم من هذا فإن بولس يصف النفس البشرية عامة بالفساد، و يطالب الإنسان بإهانة جسده و الهروب منه، بالرغم من أن الله هو خالقه، و هذا مغاير تماما لدعوة المسيح التى نجدهـا فى الأناجيل.

١٥. س: أعتقد أن القرآن أعطى للنفس البشرية التى كرمهـا الله علـى جميـع عبـاده حقهـا من الكرامة، فالقرآن يقـر أن الله أعـد الـنفس البشـرية لتحمـل الفسـاد والتقوى فـى آن واحـد، حيـث قال تعالى: وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا ﴿٧﴾ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا ﴿٨﴾ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ﴿٩﴾ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ﴿١٠﴾، [1] هكذا تنبئنا الآيات أن الإنسان يستطيع بما وهبه الله من عقل و قـدرة علـى التمييز بين الحق و الباطل و البيان بين الخير و الشر أن يختار بينهمـا، فيزكـى نفسه بفعل الخير و الإحسان فى العمل فيكون الفلاح، و يكـون خـير الثـواب بالجنة، أو أن يترك نفسه لأهوائه و غرائزه، فينغمس فى الشر و الآثام، و تكون الخيبة و الندم وسوء الثواب بالنار، و تفسر هذه الآيـة أيضـا أن الإنسـان مخـير فيمـا هو يسير (بضم الياء و فتح السين) إليه، فإذا اختار طريق التقوى ، يسر الله له طريق الفلاح أو الجنة كما تنص الآية، و إذا اختار طريق الفجور، يسرت

---

١ (الشمس ٠٠٧-٠١٠)

له الشياطين طريق الخيبة أو طريق جهنم ... و قد جاء الإسلام بالقرآن وبالسنة المحمدية ليضع أسس السلام بين الجسد و الروح فى النفس البشرية، ويضع دستورا للهداية الحقة من عند الله فى هذا الكتاب.

١٦. ع: أعتقد حقا أنه لا تعرف أسس العقيدة الدينية و شريعتها برسائل و مؤتمرات و مجامع بشر، تتحكم فيها طبائعهم و غرائزهم ومصالحهم، و لكنها يجب أن تأتى بدعوة من عند الله الذى خلق الإنسان و يعلم ما يصلح أحواله و يقيم مجتمعه، فلا تجد فيها تفريطا و لا إفراطا ، إنما العدل بين الروح و الجسد ، أو العدل المطلق بين المادية والروحية، فى كل جوانب الحياة على الأرض.

١٧. س: هناك حديث أعتز به أشد الاعتزاز لأحد صحابة الرسول حيث يقول "إن لربك عليك حقا، و إن لنفسك عليك حقا، و لأهلك عليك حقا، فأعط كل ذي حق حقه" و قد صدق عليه رسول الله عندما سمعه بقوله "صدق" (الجامع الكبير ٧٩٤٢) ، فهناك حق لله و حق لجسدك ورغباتك و حق لأهلك ، و لا يجب أن يجور حق على حق.

١٨. ع: أعتقد أن بولس جرم النفس البشرية و أخافها من الاندماج مع المجتمع، فلهذا يكون من الخير لكل منا ، إذا طلب النجاة ، أن يهرب بنفسه إلى الدير انتظارا للموت ، حتى يضمن ألا يخطئ.

١٩. س: إن جميع ما حرمه الله تجده فى الآية التالية "قال تعالى: قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْيَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا۟ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا وَأَن تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٣﴾"[1]

و هذا هو كل ما حرمه الله، و هى محرمات يقدر عليها البشر جميعا دون عناء، و وصف القرآن أيضا طريق الفلاح و كيف يتحقق لنا الفوز بالجنة فى الآيات التالية :قال تعالى: قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ فِى صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ ﴿٢﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنِ ٱللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ﴿٣﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَوٰةِ فَٰعِلُونَ ﴿٤﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَٰفِظُونَ ﴿٥﴾ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِهِمْ أَوْ مَا

---

١ (الأعراف ٠٣٣)

مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴿٦﴾ فَمَنِ ٱبْتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ ﴿٧﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِأَمَـٰنَـٰتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَٰعُونَ ﴿٨﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَٰتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٩﴾ أُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْوَٰرِثُونَ ﴿١٠﴾ ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَـٰلِدُونَ ﴿١١﴾،[1] **هكذا يعلمنا الله طريق النجاح فى الحياة الدنيا، نصلى و نعطى الفقراء و نحفظ عهدنا و ما ائتمننا الله عليه، و نتزوج دون أن نتعدى حدود الله ... و قد جاء المسيح بنفس الدعوة و الناموس، إلا أن بولس أفرغ المسيحية من محتواها بما ادعاه و بما ألغاه من شرائع و نواميس.**

٢٠. ع: أعتقد أن أب المسيحية الحقة هو المسيح كما تتجلى فى الأناجيل ، أما أب الكنيسة و تعاليمها هو بولس كما تتجلى فى الرسائل الإنجيلية ... فقد جاء المسيح بالأخلاق المسيحية و الإيمان الحق، أما بولس فقد أسس الكنيسة و أدخل اللاهوت و اعترف بالملكية و العمل و الاقتصاد والألقاب و الرتب و الطاعة و هجر التوراة و اللامساواة... بل و اعترف بالعبودية... فأصبح عيسى و الإنجيل فى ناحية... و الكنيسة و اللاهوت فى الناحية الأخرى ... و لعل طغيان السلطة الكنسية البولسية على السلطة المدنية فى العصور الوسطي فى أوروبا هو السبب فى الإخفاق التاريخي للمسيحية فى أوروبا، بل و السبب عن تحول دول أوروبا الشرقية عن الأديان، و فصل أوروبا الغربية للدين عن السياسة و الدولة، بل وخشية المجتمع المدني فى أوروبا من عودة سلطة الكنيسة بأي صورة من الصور، و صلت إلى محاربتهم لرجال الكنيسة فى بعض الأحوال.

٢١. س: و هذا ما يؤكد ما ذكرته من قبل... من أن الإسلام كدين أراده الله للبشرية جميعا ولد قويا منذ هجرة الرسول إلى المدينة، و من ينظر إلى الدولة الإسلامية عند وفاة الرسول، نجد أن الرسول قد ترك دولة قوية تحكمها شريعة القرآن دون أن تجور سلطة على سلطة... فظل الإسلام محتفظا بدعوته و كتبه وشريعته و سنته كما تركها الرسول... و لكن المسيحية التى لم تنشأ فى حضن قوة تحميها و تحمي كتبها و رسالتها الحقة كما جاء بها المسيح، بل إن الإضهاد الذى تعرض له المسيحيون الأوائل مكن

---

١ (المؤمنون ١٠٠-١١٠)

الأفكار الوثنية من التغلغل قسرا إلى العقيدة المسيحية، ثم قام قسطنطين بعد ثلاثة قرون بتشويه المسيحية بتحويل التوحيد إلى تأليه للمسيح ثم جاء بعده التثليث ليقضي على فكرة التوحيد، و يحول الجماعة الروحية إلى تنظيم دنيوي ...و خلال القرن الرابع أكد المجتمع الكنسي مذهب الكنيسة واتخذت الطقوس الدينية أسلوبا مبهرجا و استعيرت ألوان من الطقوس الوثنية الفرعونية والرومانية ، و ظهر تقديس الشهداء و مريم العذراء ... ثم جاء إنشاء نظام الأكليروس و ظهر لقب المطران

٢٢. ع: أعتقد أن هذا هو ما شوه المسيحية التى جاء بها المسيح فى أناجيله، وأحدث فيها كل ما يبعد المسيحية عن الخط الذى بعث من أجله ... و عندما تولت الكنيسة السلطة السياسية و الدينية معا دون تشريع أو شريعة تفصل بين الحقوق و الواجبات، قهرت عقول الناس واعتبرت العلم و التفكير هرطقة يستحق من ينادى بهما الإعدام ، ولهذا غرقت أوروبا فى هذا الظلام عدة قرون ... حتى جاء نور الإسلام فحرر أوروبا بنور العلم من هذا الظلام ... و تركت أحداث العصور الوسطي فى أوروبا ردة عن الدين المسيحي و الكهنوت و رجال الكنيسة، ما زال تأثير هذه الردة مستمرا حتى الآن

٢٣. س: لا شك أن فرض الطابع البشرى المحدود على الإله، و إنزاله من مستوى الغيب الذى لا تدركه الأبصار، إلى مستوى الصورة المجسدة، هو مفهوم لا أساس له نفر المثقفين و أصحاب العقول المستنير من أفكار عقيدة صاغتها اليد البشرية ، بل و جعلها ترفض أفكار الألوهية ذاتها

٢٤. ع:إن الجميع يعتقدون أن بولس هو الذى أدخل على المسيحية هذه الأفكار، ولا أعرف السبب لماذا يعتقد الكثير من المحللين إلى أن ما أصاب رسالة عيسى من تشوهات هو ما أضافه بولس و رغبتة أن ينشر المسيحية بأية وسيلة، فالغاية عنده كانت تبرر ما لجأ إليه من وسائل، وهى التى أدت أن يحيد بالمسيجية عما جاء به المسيح من توحيد و تنزيه و اتباع، و قد أقر بولس أن النفس أمارة بالسوء... هل كان يقصد بالسوء ما اضطر إلى إدعائه فى عقيدة الفداء والتجسيد.. و هناك البعض الآخر يقر أن معظم ما نسب إلى بولس هو محض افتراءات وضعها بعض المغرضون فى رسائله أو فسرها البعض تفسيرا مضلا وفقا لأهوائهم، كى يرسخوا فى العقيدة المسيحية مفاهيم وثنية، بنفس المنوال الذى لجأ إليه البعض فى تأويل بعض المعانى التى جاءت فى الأناجيل المنسوبة

إلى حواريي المسيح نفسه.. و يدللون على هذا بما نسب إلى بولس من تعاليم بعدم اتباع أحكام الوصية السابقة و هى التوراة، فإن هذا الزعم يناقضه قول المسيح بأنه لم يأت لينقض وصية بل كي يكملها، و يناقض فى الوقت نفسه أعمال بولس التى التزم فى معظمها بأحكام التوراة، وهناك نص أيضا بأن بولس هو الذى قال أن الرب ضحى بنفسه من أجل تحمل خطايا البشر (روميه ٣:٢٥)، و هذا النص يناقضه قول بولس نفسه أن الله سوف يعطى كل شخص تبعا لأعماله (روميه: ٢:٦) .. كما يؤكدون أن تمجيد الصليب و عقيدة التثليث لم تكن من صنع بولس، و أن هذه المدخلات فى العقيدة المسيحية قد أقرت بعد بولس بعدة قرون.

٢٥. س: أعتقد أنه من الصعب أن نصدر أى أحكام فى وقتنا لأى الفريقين، إلا إذا قرأنا الأناجيل و رسائل بولس قراءة بعيدة عن أى تأويل مسبق أو تفسير شائع، و أن نبحث عن الحقائق التى تتفق مع المنطق والعقل، دون الخوض فى تصورات سائدة، بحجة أنها من قبيل كهنوت أو لاهوت محظور خضوعه للعلم و المناقشة، و لا يجب أن ننسى أن أقدم المخطوطات المتاحة فى الدين المسيحى تم كتابتها بعد رفع المسيح بأربعة قرون على الأقل، و هذا يجعل الشك فى كل ما نقرأه الآن.

٢٦. ع: كما أن أكثر ما يسطح الإيمان عند المسيحيين هو هجرهم لقراءة العهد الجديد والعهد القديم ، واكتفاء المتدينين منهم بالاعتراف وأخذ البركات من القساوسة، لأن الترجمات المتاحة من العهدين غير ميسرة للفهم ، وتوقع الإنسان فى حيرة بدلا من أن تهديه أو تقوى إيمانه ، ولهذا لا يقبل الكثير على قراءة هذه الكتب المقدسة ، و كل راع ينصح المتدينين إذا كانوا مثقفين ألا يقرأوا سوى البعض من آياتها حتى لا يتشتتوا ... كيف تؤدى كلمات الله إلى التشتت لو كانت كلها حقا من عند الله ... و لماذا لا ننقى كتبنا و عقيدتنا و أفكارنا من كل ما شابها من ضلال ، و فى أقرب وقت ، حتى لا ينهار ديننا كمسيحيين فى مصر أو الشرق ، كما انهارت المسيحية فى أجزاء أخرى من العالم.

٢٧. س: نحن كمسلمين نلتمس فى القرآن كل الهدى و البركة و النور ... فكله ميسر للفهم و الحفظ ، واضح فى معانيه وألفاظه ، و واجب على كل مسلم أن يختم قراءته مرة كل شهر على الأقل، و هناك وصية رسول الله إلى عبد الله بن عمرو ، و هو أحد الصحابه ، أن يختم القرآن لسبع ، أى

كل سبعة أيام ، و الحمد لله أن هناك مسلمين يفعلون هذا ، كما أن كل مسلم يعلم أن الله مطلع على ذنوبه ، فيتوجه إليه مباشرة لطلب المغفرة والرحمة و التوفيق و السداد، و دون الحاجة إلى وسيط والاعتراف إمام شيخ أو إمام ، يكفى أن يسأل الله و يدعوه و هو واثق من الإجابة، و هذا كما قال تعالى : وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا۟ لِى وَلْيُؤْمِنُوا۟ بِى لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿١٨٦﴾ [1].

٢٨. ع: أعتقد أيضا أن هناك أيضا أحاديث رسولكم التى تعطى منهج الحياة القويمة التى تصلح لكل المجتمعات و الأزمنة، و هناك حديث كان يردده مدرسنا فى الفصل كي يعاون الغنى منا الفقير، و القوى منا الضعيف، والقادر منا المحتاج، حيث قال رسول الله "من كان معه فضل ظهر فليعد به على من لا ظهر له، و من كان له فضل زاد فليعد به على من لا زاد له، ثم ذكر أصناف المال حتى رأينا أنه لا حق لأحد منا فى فضله" (الفتح الكبير ٦٤٩٧)، إنه يعد أساس التكافل الاجتماعي الذى تنادى به المجتمعات الحديثة و تسعى لفرضه، و لكن الإسلام يدفع الناس لعمل هذا تقربا إلى الله و اعترافا بفضله فى كل شيء، هكذا وضع الإسلام أساس التكافل الإجتماعى قبل أن يطبقه العالم منذ أكثر من أربعة عشر قرنا.

٢٩. س: لقد وضع القرآن أيضا أصول الإدارة و الجودة من خلال آياته، وعندما أدرس علوم الإدارة الحديثة، فإنى أرجع إلى قول الحق.. قال تعالى: وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٥٩﴾ .. [2]. هكذا يبين الله للناس فى كتابه، أنه عندما يكون هناك جمع لهم، فإنه يجب ان يكون على أمر واحد و هدف واضح و طريق بين، و يأمر رسوله أن يكون البت فى هذا الأمر بمنطق الشورى، فلا إلزام إلا من خلال تبادل الرأى و المشورة بين أعضاء الجماعة، و هكذا يقر الحق

---

١ (البقرة ١٨٦)

٢ (آل عمران ١٥٩)

مبدأ الديمقراطية على رسوله من قبل أن يعرفهـا العالم بعـدة قـرون، حتـى يكون مبدأ عاما لكل حاكم و لكل البشر.. ثم عنـد الاتفـاق علـى الأمـر، يأتى دور العزيمة الإنسانية الصادقة المخلصة كما يقول الحق، و هذا بالأخذ بجميع ما أتاحه الله من أسباب النجـاح، وبالإعـداد الجيـد لكـل متطلبـات تنفيذ مـا اتفـق عليـه مـن أمـر، وشـحذ الإرادة والهمـم، و تنظـيم الأمـور والأحكام... ثم يكون الإقدام و تنفيذ مايتفق عليه كما تذكر الآية بالتوكل على الله، و الثقة فى عدل قضائه، وهذا من خلال قيم العقيـدة الإسـلامية الراسخة التى هى من خلـق المتـوكلين الـذين يحـبهم الله كمـا تـذكر الآيـة الكريمة، و التى بها تتحقـق الجـودة فـى التنفيـذ والشـفافية فـى المعـاملات والصدق فى التوجهات، وهكذا كان يعمـل رسـول الله، الـذى هـو أسـوة لكل إنسان فى أى موقع من مواقع الحياة الزاخرة بالحركة و الإنجازات

٣٠.ع: و أعتقد أن هناك حديثا لرسول الإسلام كان يضعه أمامنا أستاذ علـوم الإدارة فى كليتى، كنمـوذج للقـيم الإسـلامية فـى الإدارة، ، حيـث يقـول رسـول الله أوصـانى ربـى بتسـع، أوصـيكم بهـا: الإخـلاص فـى السـر والعلانية، و العدل فى الرضا و الغضب، و القصد فى الغنى و الفقـر، وأن أعفو عمن ظلمنى و أعطى من حرمنى و أصـل مـن قطعنـى، و أن يكـون صمتى فكرا و نطقى ذكرا و نظرى عبرا

و هنا قررا أن يأخذا قسطا من الراحة بعد أن شـعرا بالإرهـاق وعـدم التركيـز والتكرار

المحطة الثامنة :

الأقصر (إكتمال الدين)

١. س: إنى عندما قرأت التوراة و الأناجيل فى أول مرة، شعرت حقا أن القرآن هو خاتم سلسلة من الرسالات التى بعثها الله لنا من خلال سلسلة متعاقبة من الرسل، و قد جاء القرآن حقا مهيمنا عليها... و أن دعوة إبراهيم و موسى و عيسي هو مقدمة للدعوة التى جاء بها محمد، و الذى اكتمل علي يديه دين الإسلام الذى بعث الله به جميع الرسل، وارتضاه الله لجميع البشر، وكان هذا فى يوم عرفة (اليوم التاسع من ذي الحجة) فى العام الثاني عشر من الهجرة، و قبل وفاة الرسول بعدة أسابيع، حيث نزلت عليه آية تبلغه باكتمال دين الله إلى البشر جميعا، وكان واقفا فوق جبل الرحمة فى منطقة تسمى عرفات، و يحج إليها كل مسلم على الأقل مرة واحدة فى حياته و هذا فى اليوم التاسع من ذي الحجة ، و لنقرأ معا آية الإعلان الخاتمة لرسالة رسول الله... قال تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ يَئِسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَٱخْشَوْنِ ۚ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ۚ فَمَنِ ٱضْطُرَّ فِى مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ ۙ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣﴾﴾،[1] هكذا أعلن الله أن دينه فى الأرض قد اكتمل و أن نعمته عليهم بهذه الرسالة و الدعوة قد تمت، و أنه أكمل لنا هذا الدين الخاتم بهذا الرسول الخاتم و بهذا الكتاب الخاتم، و لهذا فرض الله الحج فى هذا اليوم من كل عام و فى هذا المكان ليشكروا لله على نعمته بهذا الدين الكامل الذى ارتضاه حقا لهم.

٢. ع: نحن علماء يحكمنا العقل و المنطق، و إنى أشعر حقا أنه بالرغم من أن هناك شك فى أصول التوراة و الأناجيل و الرسائل التى بين أيدينا، إلا أن القرآن جاء موثقا كخاتم الرسالات التى تليق بتنزيه الله و الخشوع لجلاله، وعندما أقرأه أشعر أن الذى أرسله هو الله الذى أرسل التوراة والإنجيل، و لكن الله قد حفظ القرآن للبشر حتى لا يرسل كتابا من بعده حتى يوم الدين، فكان له هذا الجلال و الجمال و الكمال لعصر العلم والسماوات المفتوحة... أنا لا

---

١ (المائدة ٠٠٣)

أريد أن أعقد مقارنة بين القرآن و الأناجيل والتوراة فهى محسومة للقرآن الذي احترم الرسل جميعا و لم يرمى أى رسول بخطيئة أو رذيلة، لأن رسل الله منزهون عن كل خطيئة ... و تكلم بالحجة و البرهان على عظمة الله و حكمته و عزته و وحدانيته ... و لم يجد احد فيه اختلاف فى كل سوره و آياته و بين ما يكتشفه العلم الآن فى كل ميادين المعرفة.

٣. س: كم أتمنى أن نتحد كتابعى رسالات سماوية حقا على هذا الكتاب وخاتم الرسالات، و نهدى الأمم الأخرى الذين لم تصل إليهم هذه الرسالات كأتباع البوذية و الكونوفوشية و الهندوسية، لأننا بالرغم من إيماننا جميعا بإله واحد وباليوم الآخر، و بالرغم من أننا نشعر جميعا بوحدتنا، إلا إننا نبدو كما لو كنا أعداءا متفرقين، و هذا يشتت الأمم الأخرى و يصرفهم عن الطريق الحق و هو طريق السماء.. إنى أتمنى أن نستوعب جميعا قول الحق فى الآيات التالية التى اعتبرها محور الدعوة إلى توحيد صفوف الموحدين من أصحاب الرسالات السماوية لهداية الناس جميعا، و هذا من خلال دعوة خاتم المرسلين، حيث قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلْأُمِّيَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَٰلَ ٱلَّتِى كَانَتْ عَلَيْهِمْ ۚ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلنُّورَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٥٧﴾ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ۖ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِىِّ ٱلْأُمِّىِّ ٱلَّذِى يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥٨﴾﴾..[1]. هكذا تذكر الآيات أن محمد هو الرسول الذى جاء ذكره فى التوراة و الإنجيل ليبين الحق من الباطل والطيب من الخبيث و المعروف من المنكر، أرسله مالك السموات والأرض و واهب الحياة و قاضى الموت، و يبين

١ (الأعراف ١٥٧-١٥٨)

أن مصير من يتبعوه ويتبعوا النور الـذى أنزلـه إليـه هـو هـدايتهم... هكـذا تتحـد الرسالات فى دين واحد جاء اكتماله كما ذكرنا على يدى خاتم المرساين الـذى لم يأتى حقا نبيا بعده، إنهـا نداء إلى كل أتباع الرسـالات السـماوية أن ديـنكم واحـد ودعوتكم واحدة و رسلكم جميعا جاءوا على قلب رجل واحد.

٤. ع: نحن علماء يحكمنا العقل و المنطق، لهذا عندما أقـارن بـين حقيقـة بينـة لهـا مـا يؤكدهـا بـالفطرة النقيـة و المنطـق الواضـح، اتفقـت عليهـا جميـع الرسـالات السماوية،... وبين افتراض معقد جاء بمنطق مشوش، ليس له ما يؤكده أو يـبرره، قد تم استنساخه من عقائد وثنية قديمـة... و أقـارن بـين كتـاب مهيمن لـه السـند المتصل و الأصول الموثقة، و له ما له من الاعجـاز و الجـلال و الكمـال بمـا يليـق برب العالمين... وبين أسفار و روايات و مـزامير و رسـائل لا تجـد فيهـا الخشـوع والتقديس لرب العالمين و لرسله المطهرين، و ليس لها سند أو أصـول موثقـة، بـل تحيط بهـا جميعـا الشـكوك.. أو أقـارن بـين حـدود فاصـلة بـين الحـلال والحـرام والحقوق و الواجبـات و الأركـان و العبـادات، تحـددها نصـوص موثقـة بأسـوة حسنة لكل البشر.. وبين غيوم و دهـاليز تقررهـا الأهـواء و المصـالح لكـل لـون وزمان... أجد السبق لعقيدة الإسلام التى جاءت بالتوحيد الخالص لله و بـالقرآن كشرعة و منهـاجا ثابتا طبقته أمة قائمة.. عقيدة متاحة لكل البشـر بـلا كهنـوت أو أسرار، أو غير مقصورة على شعب يدعون أنـه مختـار كاليهوديـة... وعنـدما أقـرأ آيات القرآن الكـريم لا أملـك لنفسـى إلا السـجود لله الاحـد الأحـد الـذى لـه الأسماء الحسنى و يكفى أن اذكر آية جاءت لتؤكد بشرية المسيح بكلمات بسيطة و واضحة و معاني عظيمة ومنطق علمي لا رد له إلا التسـليم بمقولتـه و حكمتـه وعظمتـه، حيـث قـال تعـالى: بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُۥ وَلَدٞ وَلَمۡ تَكُن لَّهُۥ صَٰحِبَةٞۖ وَخَلَقَ كُلَّ شَيۡءٖۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ ﴿١٠١﴾[1].

٥. س: إن قولك يتفق و قول الحق أن هذا القرآن روح من عند الله تحيا و تنقذ بـه النفـوس مـن الضـلال و الشـهوات قال تعالى: وَكَذَٰلِكَ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ رُوحٗا مِّنۡ أَمۡرِنَاۚ مَا كُنتَ تَدۡرِي مَا ٱلۡكِتَٰبُ وَلَا ٱلۡإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلۡنَٰهُ نُورٗا نَّهۡدِي بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنۡ عِبَادِنَاۚ وَإِنَّكَ لَتَهۡدِيٓ إِلَىٰ

---

١ (الأنعام ١٠١)

صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٢﴾ صِرَٰطِ ٱللَّهِ ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ أَلَآ إِلَى ٱللَّهِ تَصِيرُ ٱلْأُمُورُ ﴿٥٣﴾ [1]، فالقرآن فى بيانه يمثل العقيدة الحقة و التى أرسل بها الرسول و جميع الرسل من قبل، إنه معجزة خالدة وبرهان دائم على أن الله هو باعث هذا الرسول و هؤلاء الرسل من قبله، و لا سبيل إلى الإيمان بالله الهداية الحقة ما لم يكن هذا الكتاب بين أيدينا،ولا سبيل إلى التحاور بدون الاهتداء بالحق فى هذا الكتاب و الذى جاء بكل الحق.

٦. ع: إنى قرأت فى القرآن آيات يثبت فيها الخالق بمنطق علمي لا يتأتى لأحد غيره أنه هو الذي خلقنا، و هى بعض آيات من سورة الواقعة، قد بهرني ما تحتويه هذه الآيات من إعجاز علمي و منطقي لتثبت هذه الحقيقة.

٧. س: تقصد الآيات التالية من سورة الواقعة ، و التى تبدأ بتعجب من قول الذين ينكرون أن لهم خالقا ، ثم يثبت بما يسره لهم من علم ، و بما أودعه فيهم من عقل و بالقدر الذى وهب له من البيان أن لهم خالقا حيث قال تعالى: نَّحْنُ خَلَقْنَٰكُمْ فَلَوْلَا تُصَدِّقُونَ ﴿٥٧﴾ أَفَرَءَيْتُم مَّا تُمْنُونَ ﴿٥٨﴾ ءَأَنتُمْ تَخْلُقُونَهُۥٓ أَمْ نَحْنُ ٱلْخَٰلِقُونَ ﴿٥٩﴾ نَحْنُ قَدَّرْنَا بَيْنَكُمُ ٱلْمَوْتَ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ ﴿٦٠﴾ عَلَىٰٓ أَن نُّبَدِّلَ أَمْثَٰلَكُمْ وَنُنشِئَكُمْ فِى مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦١﴾ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْأُولَىٰ فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾ أَفَرَءَيْتُم مَّا تَحْرُثُونَ ﴿٦٣﴾ ءَأَنتُمْ تَزْرَعُونَهُۥٓ أَمْ نَحْنُ ٱلزَّٰرِعُونَ ﴿٦٤﴾ لَوْ نَشَآءُ لَجَعَلْنَٰهُ حُطَٰمًا فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ ﴿٦٥﴾ إِنَّا لَمُغْرَمُونَ ﴿٦٦﴾ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ ﴿٦٧﴾ أَفَرَءَيْتُمُ ٱلْمَآءَ ٱلَّذِى تَشْرَبُونَ ﴿٦٨﴾ ءَأَنتُمْ أَنزَلْتُمُوهُ مِنَ ٱلْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ ٱلْمُنزِلُونَ ﴿٦٩﴾ لَوْ نَشَآءُ جَعَلْنَٰهُ أُجَاجًا فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ ﴿٧٠﴾ أَفَرَءَيْتُمُ ٱلنَّارَ ٱلَّتِى تُورُونَ ﴿٧١﴾ ءَأَنتُمْ أَنشَأْتُمْ شَجَرَتَهَآ أَمْ نَحْنُ ٱلْمُنشِـُٔونَ ﴿٧٢﴾ نَحْنُ جَعَلْنَٰهَا تَذْكِرَةً وَمَتَٰعًا لِّلْمُقْوِينَ ﴿٧٣﴾ فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ ﴿٧٤﴾، [2] دعنـــا

---

١ (الشورى ٥٢٠-٠٥٣٠)

٢ (الواقعة ٥٧٠-٠٧٤٠)

نتأمل كيف تتوالى الآيات بالمنطق و البينات لإثبات حقيقة أننا مخلوقون ، و هذا من خلال التوجيه أولا بأن ننظر إلى المنى الذى يبدأ منه تكويننا فى بطون أمهاتنا، و أن نحاول رؤيته ، و هذا المنى لا يرى بالعين المجردة ، و لكن عندما تمكن الإنسان من رؤيتة تحت المجهر ، علم البعض من أسراره و هى التى تقال اليوم عن الجينوم ، فأيقن أن هذا المنى لا يقدر على خلقه ، بهذا الإبداع والتنظيم و التصميم ، سوى خالق السماوات و الأرض ، و باعث هذا الكتاب إلى خلقه منذ أكثر من أربعة عشر قرنا ، و لو قرأ داروين صاحب نظرية النشوء و الارتقاء هذه الآية قبل كتابة نظرياته ، لأقلع عن أفكاره الخاصة ببداية النشأة من خلية واحدة ، حيث أن لكل مخلوق شكل خاص للخلية التى ينشأ منها خلقه، و لا يمكن أن تغير خلية الفأر إلى خلية القط ، فهذه لها عدد معين من الكروزومات ، و هذه لها عدد آخر ، و لا سبيل إلى أى تغيير سوى من خالق هذه الخلية ، و مرتب لها كيف تنمو وتنمو منها أعضاء الكائن الحى الذى يخرج منها ... ثم ترشدنا الآية التالية بأن ننظر إلى النبات الذى يعد الطعام الذى تنمو به أجسامنا بأسرار خالقها ، من علم كل بذرة كيف تعد ما يصلح لنمو أجسامنا من معادن و أملاح بروتينات و، ثم ننظر إلى الماء الذى نرتوي منه و تروى به النباتات وأسراره ، كيف تصنع به الحياة لكل شيء ، ثم إلى تخزين الطاقة فى النبات من الشمس ، حتى يمدنا هذا للنبات بالطاقة التى نحتاج إليها .. إنه منطق رباني لا يستطيع صياغته بهذا الإعجاز و هذا الترتيب إلا الله... و إنها براهين من الله على أن هذا القرآن و هذا الخلق و هذه الآيات هو خالقها ومنزلها و مبينها ... و تتكرر هذه البراهين فى كل سورة من سور القرآن، بل و في كل صفحة من صفحات القرآن و كل آية من آياته دليلا على عظمته و علمه و حكمته و قدرته و جلاله و أنه حق أرسل رسوله بالحق حيث يعجز أن يأتي بمثل هذا الحق إلا الله الحق كما جاء فى قول الحق ...قال تعالى:

قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿٨٨﴾ [1].

٨. ع: لقد أرسل الله أيضا عيسى بالكثير من المعجزات التى استشعر معها الناس أنه إله يخلق و يشفى و يحيى ... و لكن القرآن بين أن الله هو الذى

---

١ (الإسراء ٠٨٨)

أجراها على يديه كآيات تدل على صدق رسالته ... كما أرسل موسى بآيات أيضا كالعصا التى تحولت إلى ثعبان و شقت البحر

٩. س: و أرسل الله أيضا محمدا بآيات مثل الإسراء و المعراج وانشقاق القمر والماء الذى كان يفيض بين يديه فيسقى به جيشا من الناس دون مصدر مرأى ، ثم تنبأ بأحداث كثيرة وقعت بالفعل ، كما أن هناك الكثير من الخوارق التى رآها الصحابة و جاءت فى كتب السيرة مثل الخوارق التى سبقت مولده و فى ولادته ثم فى رضاعته و أثناء هجرته و فى كل وقت و مناسبة ، و ظهرت أيضا فى حياته خوارق تشهد بنبوته ، و لكن هذه الآيات و لا دليل لنا عليها إلا كما قلت سوى إيماننا بهذا القرآن كمعجزة باقية و خالدة.

١٠. ع: لقد قرأت بحثا أن هناك ما يؤكد أن القمر الحالى سبق له الإنشقاق، حيث علماء الفضاء الذين صوروا القمر عن قرب أن هناك شقا طوليا يمر بمنتصف القمر متعرجا و مؤكدا حدوث ما جاء فى القرآن الكريم.

١١. س: لقد أكدت أيضا جميع كتب السيرة حدوث هذا الانشقاق فى عهد رسول الله و على يديه، و هذا كما روى جبير بن مطعم و ابن مسعود، وكما جاء فى تفسير القرطبى و الخازن، أنه عندما طلب كفار مكة آية على صدق رسالته و قالوا له: إن كنت صادقا فشق لنا القمر فرقتين، و وعدوه بالإيمان إن فعل، و كانت ليلة بدر، فسأل رسول الله ربه أن يعطيه ما طلبوا، فانشق القمر نصفين، نصف فوق جبل الصفا و نصف فوق جبل قيقعان المقابل له، حتى رأوا حراء بينهما، فقالوا سحرنا محمد، ثم قالوا إن كان سحرنا فإنه لا يستطيع أن يسحر الناس كلهم !! فقال أبو جهل، وكان أحد عتاة الكفر فى مكة، اصبروا حتى تأتينا أهل البوادى، فإن اخبروا بانشقاقه فهو صحيح، ، و إلا فقد سحر محمد أعيننا، فجاء أهل البوادى وأخبروا بانشقاق القمر، فقال ابو جهل و المشركون: هذا سحر مستمر، فانزل الله الآيات، قال تعالى : ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ ۝ وَإِن يَرَوْا۟ ءَايَةً يُعْرِضُوا۟ وَيَقُولُوا۟ سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ ۝ ..[1]. و هذا ما أكده العلم اليوم، و لم يعلم رواه هذا الحدث أنه سيأتى العصر الذى يصعد فيه البشر إلى الفضاء و يرون بأعينهم صدق ما رأوه و ذكرته كتب السيرة

---

١ (القمر ٠٠١-٠٠٢)

العطرة عن معجزات رسول الله، هكذا نرى اليوم معجزة مادية قائمة ومستمرة إلى يوم الدين، و تشهد بصدق الرسول و صدق آيات القرآن وصدق كتب السيرة، معجزة لا تقبل الإنكار، يسرها لنا الله فى كتابه وفى خلقه و فى ما يمكن أن نتأكد من صحته ، كما قال تعالى ... ﴿وَلَقَد تَّرَكْنَـٰهَآ ءَايَةً فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ۝١٥ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِى وَنُذُرِ ۝١٦ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ۝١٧﴾[1]. هكذا يترك الخالق لنا الآيات تلو الآيات، عسى أن يفيق البشر من غفوتهم و يفيقوا من ضلالهم.

١٢. ع: أعتقد أنه من واجبكم كمسلمين أن تنبهوا العالم إلى هذه الآية حتى يروا صدق رسالة الإسلام و كتاب القرآن فى كل ما جاء به، و هناك ظاهرة أخرى قرأت عنها فى النت و هى ما اكتشفه علماء الفضاء عندما لاحظوا أن هناك بقعتين يصدر منها ضياءا يشق حجب الظلام الكثيف فى نصف الكرة الواقع فى الليل و يصل إلى آلاتهم التى تصور الأرض من خلال أقمارهم الصناعية، و عندما اقتربت هذه الآلات، اكتشفوا أنها أنور تصدر من مكة المكرمة ببيت الله و من المدينة المنورة بمقام رسول الله، و قد أطلق على المدينة صفة المنورة من قبل أن يكتشف العالم هذا النور الربانى الذى أضفاه الله على هذه البقعة المباركه.

١٣. س: إن هذه الآيات المادية لن تقنع من لم يهد الله قلبه للإيمان، و من يقرأ القرآن سيجد هناك الدليل على صدق كل آية من آياته، و لا يستشعر عظمة الله و جلاله و يؤمن بآياته الكونية و المادية إلا من قرأ القرآن و استمع إلى آياته... و لا يفهم حكمة الحياة و موعظة الموت وحساب الآخرة كذلك إلا من تدبر فى آيات القرآن و تفهم موعظتها، وهذا هو أهم ما يجب أن ننبه إليه، فيجب أن يعى البشر أولا لماذا نحيا ونصر على الحياة ما دام الموت مؤكدا ، ولكن من يقرأ آيات الله فى أول سورة الملك ، سيعلم أن الحياة هى فترة اختبار و ابتلاء لنعمل صالحا يقربنا من الله و رضوانه... فالعمل الصالح لوجه الله هو أعظم عبادة يتقرب بها الإنسان إلي الله... و هذا ما يجب أن ننبه إليه حقا ليخرج الناس من الظلمات إلى النور و يستوعبوا آيات الله فى الكون ويستوعبوا حكمة الحياة، و هذا المعنى أيضا يتفق مع حديث رسول الله فى

---

١ (القمر ١٥-١٧)

تعريف الإيمان إنه ما وقر فى القلب و صدقه العمل ... و جميع آيات القرآن يقترن فيها الإيمان بالعمل الصالح ، حيث يأتي قول الحق الجامع الذين آمنوا بالذين عملوا الصالحات فى أكثر من ٧٠ موضع ... كمثل قول الحق فى الآية التالي ... قال تعالى: إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ وُدًّا ﴿٩٦﴾[1]

١٤. ع: إنى لأعجب لمن يدعى أن الأديان تسمح بالعلمانية (بفتح العين) ... أى ألا تمارس طاعة الله و عبادته والالتزام بالقيم الدينية و مكارم الأخلاق إلا فى المسجد أو الكنيسة ... أما العالم خارج دور العبادة فلا مجال للروح و القيم الدينية و لكن قيم العمل و الوسائل التى تبرر الغايات ... أى أن نحيا فى غابة البقاء فيها للأقوى ... أى أن يكون الإخلاص وقفا على الدولار و العبودية على الرئيس، و البر للربح و الشهرة والتقوى للشرطة و العسكر، و ألا يكون لنا هدف سوى جنى الأموال والاستعلاء فى الأرض ... فلا يكون هناك بر للوالدين و لا رحمة بين الأخوين و لا مودة بين الصديقين ولا محبة بين الزوجين و لا تقوى لله فى كل عمل و لا حساب للآخرة.. فالله طبقا لفلسفتهم موجود فى المسجد و الكنيسة فقط، ولا وجود له فى كل ما نمارسه من أعمال وعلاقات.. و السؤال الآن: هل وجدوا حقا فى هذه العلمانية الاطمئنان والتقدم و الأمن و الأمان؟ أعتقد أن ما نراه اليوم من قلق و توتر فى حياة هؤلاء و إقبال الكثير منهم على الانتحار و ضياع معنى الأسرة فى حياتهم، لهو أكبر دليل على فشل وجهتهم و غايتهم، و إن كانوا جميعا مصرين عليها، وهذا لافتقادهم الهداية إلى دين الله الحق الذى يحقق لهم منهجا حياتيا متكاملا.

١٥. س: إن الله خلق الإنسان ضعيفا، و لن يشعر الإنسان بالأمان إلا فى معية الله، و أن يحيا طبقا لشرعته و منهاجه التى حددهما الله فى كتبه المنزلة على رسله، و هكذا تجد المسلم يذكر الله فى اليوم و الليلة عشرات المرات، و يقدم مشيئته فى كل شيء ... إيمانا منه أن الله يبسط له الأقدار و يمهد له الموارد ثم يكون قضاء الله بقدر عمله و إحسانه ونياته فى كل نواحى الحياة، لهذا فهو يراقب الله فى كل عمل يقوم به وينتظر منه كل الخير، و هذا هو مبعث أمانه واطمئنانه... و عبادة الله لا تعنى للمسلم صلاة يحدها مسجد أو لها طقوس

١ (مريم ٩٦)

تؤدى فى المساجد كالتعميد و الاعتراف و شرب دم المسيح... و لكن الله جعل الأرض كلها للمسلمين مسجدا، فهو يصلى لله فى كل مكان، فى بيته وعمله، و هم يعلمون أن كل عمل يقوم به المسلم يجب أن يبتغى فيه رضاء الله... كما أن المسلمين يكررون فى بدء كل صلاة أن الله هو رب العالمين ... أى أنه رب الروح و الجسد ، رب الحياة الدنيا فى هذا العالم و رب الآخرة ، رب عالم الشهادة و عالم الغيب ... فلا انفصال للروح عن الجسد أو العقل عن القلب فى جميع الأوقات، و لكنها الإنسانية كما خلقها الله وكما يريدها للإنسان بروحه و جسده، فلله الصلاة و لله الحياة كلها وما بعد الحياة... هكذا نرى فى قول الحق ' قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ '[1]. فعلى الإنسان أن يعبد الله و يذكره و يتوجه إليه فى كل موقع و كل حين ، فى صلاته و عمله وحديثه، فى تحركاته و سكناته، فى المسجد و فى المنزل و فى العربه، فى و قوفه و جلوسه و نومه .. إن عقيدة المسلم تتضمن أن الله جعل لكل شيء قدرا و جعل لكل منا قدرا من الخير أو الموارد التى تستوجب شكر الله عليها فى كل لحظة ... و يكون قضاء الله علينا طبقا لما نؤديه بهذه الموارد من عمل و شكر على نعمائه، فنتصدق منها و نعدل بها... فإن وجد الله منا خيرا فسيكون قضاؤه بالخير ... وإن كان شرا ، فقضاؤه يكون بالشر... و ما تراه اليوم من حياة طيبة للأبرار، هو مقدمة لقضاء الله بالجنة فى الآخرة، حيث الجزاء الأوفى، و هذا جاء فى قول الحق: مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٩٧﴾ [2]

١٦. : ع: أعتقد أن الأوروبيين ابتدعوا هذه العلمانية فى هذا العصر حتى لا تتكرر سطوة رجال الدين المسيحي على نواحى الحياة الاجتماعية والسياسية، فتسببوا من قبل فى الحروب بين الكاثوليك و البروتستانت التى استمرت قرنين من الزمان، كما حدث فى القرون الوسطي ، و بهذه العلمانية استطاعوا أن

---

١ (الأنعام ١٦٢)

٢ (النحل ٠٩٧)

يعزلوا رجال الدين بسطوتهم في الكادر البابوي أو الكنسي البولسي عن الدولة، و حتى تتحكم في الدولة الأهواء والمصالح دون قيد ديني أو أخلاقي.

١٧. س: إن فصل الدين عن الدولة هو رغبة في العودة إلى حكم الجاهلية الأولى، حيث تحكم القوة و المصالح و النعرات، و لا يحكم شرع الله... ولكن هل نفضل حقا حكم الجاهلية على حكم الله ... الرد جاء في قوله تعالى: أَفَحُكْمَ ٱلْجَـٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ۚ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٥٠﴾ ..[١] . إن الله نظم سنة الحياة بحيث يكون كل مسلم رجل دين و رجل دولة ، فكل من يتولى رعاية مصلحة أو مؤسسة أو أسرة هو إمام مسئول أمام الله حيث أمره بالعدل و الإحسان و نهاه عن البغي والظلم في أي موقع و كل وقت ، حيث جاء في الحق ... قال تعالى: ۞ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَـٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْىِ ۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٩٠﴾[٢] ... فالإمام يخشى الله في كل قول و فعل ، و ينفذ أوامره و يلتزم بحدوده، هذه الحدود التي حددها الله له في شريعته، و قد كرم الإسلام بكل قول الإمام العادل الذي يعدل بين رعاياه، و لا أعلم ما الذي يمنع الإنسان في العلمانية ألا يجور على حق أخيه أو يزن الأمور بميزان عادل، إنه يفعل ذلك في الإسلام إيمانا منه بأن هناك يوما آخر سيحاسب فيه كل إنسان عما فعل و يفعل، و هذا تصديقا لقول الحق... قال تعالى: وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ﴿١﴾ ٱلَّذِينَ إِذَا ٱكْتَالُوا۟ عَلَى ٱلنَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ﴿٢﴾ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ﴿٣﴾ أَلَا يَظُنُّ أُو۟لَـٰٓئِكَ أَنَّهُم مَّبْعُوثُونَ ﴿٤﴾ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٥﴾ .[٣] هكذا ينذر الحق من يتوغلوا في حقوقهم و يضنوا بما عليهم من التزامات و واجبات، بأن لهم عقابا ينتظرهم على هذا الجور والظلم، فيكون أدعى للمؤمن أن يلتزم بأوامر ربه.

---

١ (المائدة ٠٥٠)

٢ (النحل ٠٩٠)

٣ (المطففين ٠٠١-٠٠٥)

١٨. ع: النتيجة أنه لا مجال للعلمانية فى الإسلام، حيث تقترن فى الإسلام الروح بالجسد و الدنيا بالآخرة و الدين بالعلم و الإمام بالحاكم فى نسيج واحد، حدده دستور رباني هو القرآن، و أسوة حسنة هى رسول الله وأقواله و أعماله ... و المسلم يراعى ربه فى كل عمل فى هذه الدنيا، لأنه يعلم أن الفضل فى كل ما يعمله و يعلمه هو لله، فكل إنسان هو خليفة الله فى الأرض، استخلفه فيها ليعمرها و يحكم فيها بما وهبه من قدرة على التفكير و العمل، و بما يسره له من علوم و معارف.

١٩. س: هل تتفق معي أن أعظم ما في الإسلام أنه احترم العقل و العلم وجعل منهما المرجع فى كل شيء ... و أمرنا أن نترك ما لا نشك فى صحته أو لا تقبله عقولنا و تثبته ما يسره الله لنا من علم ... كقول الحق فى آيات القرآن الكريم ... قال تعالى: وَمَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنَّ ٱلظَّنَّ لَا يُغْنِى مِنَ ٱلْحَقِّ شَيْـًٔا ﴿٢٨﴾ .[1]. كما قال تعالى: سَيَقُولُ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ لَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشْرَكْنَا وَلَآ ءَابَآؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِن شَىْءٍ كَذَٰلِكَ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ حَتَّىٰ ذَاقُوا۟ بَأْسَنَا قُلْ هَلْ عِندَكُم مِّنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَآ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنْ أَنتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ ﴿١٤٨﴾.[2].

٢٠. ع: لهذا فإني أعتقد أن كل من يدعى الإيمان بالله إيمانا حقا دون الرجوع إلى نص علمي و دون هدى من الله و دون كتاب و نور من عند الله فهو يخدع نفسه... و لكنى أجد العذر لالتجاء أوروبا إلى العلمانية كنتيجة للصراعات و الحروب الدينية التى استمرت بين الكاثوليك والبروتستانت، و كلاهما مذاهب مسيحية تؤمن بالمسيح، و لكن بعقائد مختلفة، و كذلك كنتيجة للصدام بين العلم و الكتاب المقدس فى القرن السادس عشر، مما اضطر الكنيسة إلى إعدام جاليليو و كوريتشينو فى القرن السادس عشر حتى يحتفظوا للكنيسة باحترامها، هذا عندما خالف هذان

---

١ (النجم ٠٢٨)

٢ (الأنعام ١٤٨)

العالمان الكتاب المقدس الذى يؤكد أن الأرض ثابتة لا تتحرك، وانها مركز الكون، و أن كل شيئ يدور حولها، فجاءت نظرية كوبريتشينو التى أكدها جاليليو بأن تعاقب الليل و النهار يأتى من كروية الأرض ودورانها حول نفسها، و كادت سطوة الكنيسة أن تخنق كل تفكير حر فى العقيدة أو فى العلم أو فى فى جميع المجالات، حيث يقود التفكير الحر إلى نقد و تغيير الكثير من الأفكار الوثنية التى كتنت تقدسها الكنيسة، و تنافى قول أوغسطين الذى ينص على تحريم التفكير على المؤمنين، لهذا كانت العلمانية هى الحل فى فصل الكنيسة عن الحياة و التفكير و العلم، بحيث يكون للكنيسة دولتها و للعلم والمنطق و الحياة و الحاكم دولتهم.

٢١. س: و لكن هل تعلم أن ما اكتشفه كوبريشينو و جاليليو هو قول يتفق و آيات القرآن الكريم التى أوحى بها الله إلى رسوله، و سبقت اكتشاف جاليليو بأكثر من عشرة قرون، حيث يقول الحق ... خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ ۖ يُكَوِّرُ ٱلَّيْلَ عَلَى ٱلنَّهَارِ وَيُكَوِّرُ ٱلنَّهَارَ عَلَى ٱلَّيْلِ ۖ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ ۖ كُلٌّ يَجْرِى لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ۗ أَلَا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفَّٰرُ ﴿٥﴾ ..[1]. أى أن تعاقب الليل و النهار يأتى من كروية الأرض ودورانها حول نفسها، فيدور الليل حول النهار و يدور النهار حول الليل، و جاءت هذه المعانى كلها من استنباط فعل التكوير من إسم الكرة بإعجاز إلهى لا يقدر على الإتيان به سوى خالق الأرض ككرة و خالق تعاقب الليل و النهار من دوران هذه الكرة، وهكذا يجد المسلمون أن ما يكتشفه العلم هو من صنع الله و من تدبيره و من آياته فى الكون و فى الإنسان، و يتفق مع آيات القرآن، و أعتقد أنك وجدت فى سورة المؤمنون كيف تصف الآيات تكوين الجنين فى رحم أمه وصفا تشريحيا معجزا فى معانيه و حكمته و علمه، و فى الكثير من آيات القرآن كل إعجاز يتفق مع ما يكتشفه العلماء فى خلق الكون و خلق الإنسان... النتيحة أنه لا تعارض فى الإسلام و بين الدين و العلم أو الدين و الحياة، و كما ذكرت أنه لا مجال للعلمانية فى الإسلام، فدولة الدين هى دولة الله و هى دولة العلم و دولة الشورى و هى دولة الحق.

---

١ (الزمر ٠٠٥) –حج

٢٢. ع: إن العلمانية تدمير للدين، و إنى أحب المسيح و أؤمن به أشد الإيمان، و لهذا لا أتفق مع ما تقره الكنيسة من معادة الدين للفكر و العلم و استخدام العقل، و إيماني يزداد بمبادئ و أسس القرآن و بيانه و كذلك حكمته وعلومه، و أعتقد أن هذا هو ما يراه كل مسيحى مثقف فى الشرق أو الغرب... و لكننا فى حوارنا استخدمنا كلمة مثقف عدة مرات، و من يستمع إلى حوارنا سيعتقد أنه لن يدخل الجنة إلا المثقفون.

٢٣. س: إن ما تعنيه كلمة المثقف فى حوارنا لا تعنى أنه هو الحاصل على الشهادات العلمية العالية، و لكن ما نقصده هو الشخص القادر على استخدام عقله فى البحث عن الحق بحرية كأملة دون قيود، و قد تكررت فى القرآن كلمة أفلا يعقلون، و أفلا يتفكرون أكثر من ١٥٠ مرة، فمن لا يجعل عقله مرشدا له فى حياته، فيتدبر فى الكون من حوله، و يعلم أن له خالقا عليه أن يعبده و يطيعه بأيسر عقيدة و أقوم دين، سيكون أضل من الأنعام التى تساق دون أن تفكر، لأن الله قد خلق الأنعام بمهمة محددة وهى خدمة الإنسان و تنفذها، أما الإنسان غير المؤمن، فقد خلقه الله لطاعته و عبادته و لم ينفذ مهمته، فيكون أحط أو أضل من الأنعام كما جاء فى قول الحق.. قال تعالى: أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ ۚ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ ۖ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٤٤﴾،[1] والثقافة أيضا ليست بالأفلام الجنسية و الأزياء العارية و العربات الفارهة والقصور الشاهقة و الحرية الجنسية و تحرر المرأة من كل الأعراف والتقاليد كما نراها تتصرف دون أى حياء يذكر فى حضارتهم المزعومة التى تسمى ممارسة الجنس الفاضح ممارسة حب، و لكنها المجتمع الفاضل و الإنسان ذو النظرة الثاقبة و العقل الراجح و القلب العامر بالإيمان برب هذا الكون، إنه الإنسان البسيط ذو الفطرة النقية، و الحياء الشديد، المطمئن بذكر الله والمؤمن بكتابه، القانع بما قدره الله والراضي بقضائه، الآمن فى حياته والواثق فى حكمة خالق هذا الكون و أنه آيب إليه فى يوم الحساب، ولهذا فهو يسير على شرعته و منهاجه... هكذا كان المسلمون الأوائل الذين ملأوا الدنيا نورا و حرية و هداية و علما، و هكذا تجد المسلمون حقا فى كل عصر و زمان.

---

١ (الفرقان ٠٤٤)

٢٤. ع: إذا ليس المثقف هو العالم ببواطن الأمور كلها، أو هو الخبير فى تقنيات العصر، أو هو الضارب بالأعراف و التقاليد و الحياء عرض الحائط، أو الفليسوف المتحذلق ذو العبارات الرنانه.

٢٥. س: أرجو أن يكون واضحا أن المسلم يجب أن يكون متفقها فى العلم و فى الدين بقدر ما يسره الله له، فلا تعارض أو تضاد فى الإسلام بين العلم و الدين، بل إن العلم يخدم الدين فى الإسلام و يقوى الإيمان والتقوى فى نفوس البشر، و الدين الإسلامي يحث على طلب العلم ويكفى أن جذور الثورة الصناعية فى أوروبا الحديثة تعود إلى القاعدة العلمية التى أرسى قواعدها علماء المسلمين خلال القرون من الثامن إلى القرن السادس عشر، و إذا كان الشرق تخلف عن الغرب فى بعض العقود، فليس العيب فى إسلام الشرق أو مسيحيته، و لكنها سنة الحياة بين المد والجزر، ثم أن ليس كل الشرق مسلما أو مسيحيا و كذلك الغرب، وأشير إلى أن الإسلام نجح فى أن يؤسس أعظم حضارة قوامها العلم والأخلاق، و قادر بمنهاجه المتكامل للعقيدة و العمل، أن يبنى حضارة مثلها، إذا التزم المسلمون التزاما كاملا بهذا المنهاج.

٢٦. ع: كيف يدعى أحد أن هناك تعارضا بين الإسلام و العلم والحضارة، لقد كانت أول كلمة فى وحى السماء إلى الرسول هى ٱقرأ ، كصيحة للبشرية أن تصحو من آفاق الجهل إلى عالم المعرفة و القراءة فى المرحلة التى شاء الله أن تنضج فيها البشرية، حيث آن للبشرية فيها أن تحمل لواء العلم و تنير الظلام و تكتشف أسرار الخالق فى الكون و فى أنفسنا، كما نفذها المسلمون الأوائل و التاريخ يشهد على ذلك.

٢٧. س: ثم يعقب هذا الأمر فى نفس السورة إصدار الحق أمرا تاليا بالقراءة، و أشار فى هذه المرة إلى فضل القلم، ذلك القلم الذى يسر الله حمله للبشرية ليكون وسيلتها للتعلم و تلقى العلم، ثم نقل المعرفة من جيل إلى جيل و من إنسان إلى إنسان، و واجب كل مؤمن ألا يحرم نفسه من هذه المعارف و العلوم التى علمها الحق من خلال ما تخطه الأقلام، حتى يستحقوا أن يكونوا أصحاب الرسالة التى جاءت أول كلمة فيها هى الأمر ٱقرأ .. كما جاء فى قول الحق.. قال تعالى: ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِنْ عَلَقٍ ۝٢ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ۝٣

ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ﴿٤﴾ عَلَّمَ ٱلْإِنسَـٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴿٥﴾ .[1].. و لـــــذلك سميت أمة الإسلام بإسم أمة إقرأ

٢٨. ع: و لكن لى سؤال يلح على ذكره الكثير من المستشرقين، و أتمنى الحصول على إجابة واضحة له، هو لماذا اختار الخالق اللغة العربية لتكون لغة خاتم الرسالات.

٢٩. أعتقد أن بقاء اللغة العربية كما هى بمفرداتها و حروفها دون أن يحدث بها أى تعديل حتى الآن هو خير دليل على مدى ثراء اللغة العربية وقدرتها على الاستمرار و البقاء طوال هذه السنين، و لهذا اختار الخالق هذه اللغة لتبلغ خاتم الرسالات، و يكفى أيضا أن أقول لك أن اللغة العربية هى أصل اشتقت منه جميع اللغات، و أن حروف و مفردات اللغة العربية تزيد عن حروف و مفردات أى لغة فى العالم، فكل حرف فى اللغة العربية له أكثر من ١٢ نطق بحسب تشكيل الحرف و كل كلمة لها أكثر من ١٥ مرادفا بحسب تصريف الكلمة.

هنا كان عليهما أن يتوقفا لتناول بعض القهوة التى تجدد نشاطهما وتعينهما على التيقظ بعد أن وصل القطار أخيرا إلى محطة ادفو.

---

١ (العلق ٠٠١-٠٠٥)

المحطة التاسعة :

أدفو (صراع الحضارات)

١. س: هل تعلم أنك بهذه الأفكار الناضجة و الفطرة النقية و الإيمان الصادق تكون قريبا جدا من الإسلام أو كما يردد البعض من باب التندر هذه التسمية "مسلميحي"... و أعتقد أن هذه الكلمة يمكن أن تنطبق على المسيحيين الذين يشهدون أنه لا إله إلا الله و أن عيسى و محمدا رسولان من عند الله، و يصادف الإنسان الآلآف منهم في كل مكان، و هم يأخذون من الإسلام الرد على بعض المسائل غير المنطقية في العقيدة المسيحية، دون الإعلان عن إسلامهم.. و في هذا المعنى جاء قول الحق.. قال تعالى: وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ ٱلَّذِى ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ ۙ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٦٤﴾..[1]. فعقيدة الإسلام تقوى الإيمان و تهدئ النفوس و تطمئن القلوب و تشحذ الضمائر، بل تزيل مواطن الخلاف بالبرهان العقلي و العلمي... و لا شك على أن هذه التسمية تنطبق أيضا على جميع المسلمين، فالكل يشهد أن عيسى و موسى رسولان من عند الله كما أن محمدا رسول من عند الله.

٢. ع: أعتقد أيضا أن الدليل على هذا أنك قد تستمع إلى وعظ بعض رجال الكنيسة في مصر و ترى أنهم قد تأثروا حقا بالدين الإسلامي في أقوالهم وخطبهم ودعائهم و صلواتهم .. ولهذا أندهش عندما يدعون في الغرب أن هناك اختلافا في الثقافات بين أتباع الرسالة المسيحية الحقة كما جاء بها المسيح وبين الإسلام، أو القول بأن هناك صداما بين حضارة الشرق وحضارة الغرب.. معتقدين أن الشرق مقصور على المسلمين و الغرب مقصور على المسيحيين.

٣. س: إن هذه الكلمات : صراع الحضارات وحوار الحضارات ليس لها مكان في القاموس بيننا كمسيحيين و مسلمين في مصر ... فالحضارة تقاس بالقيم والأخلاق السائدة، و رسول الله جاء مكملا لمكارم الأخلاق كما قال في حديثه: "إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق"، فهل تتصارع الأخلاق.. ثم إن كلانا نشأ على نفس القيم الأخلاقية و الدليل هو المحبة والمودة التي تربطنا كمسيحيين

---

١ (النحل ٦٤)

و مسلمين فى مصر على مدى التاريخ... و ثقافتنا و قيمنا المشتركة التى عاشت بها مجتمعاتنا و التى نشأنا عليها داخل فصول التعليم أو فى القرى والنجوع... إنها ثقافة مشتركة لا تفرق بين مسيحى و مسلم... و نحمد الله أن الشعب المصري بجناحيه المسيحي و المسلم لهم من القيم و الأخلاق ما يسمو على أخلاق العديد من الدول الأوروبية و الغربية... و نظرة إلى حياء المرأة المصرية، وإلى شهامة و خلق الرجل المصري كافية أن تثبت لك أن فى مصر تحالف حضارات كالذى يزعمون أنهم يسعون إليه الآن.

٤. ع: عامة إذا كان هدفهم من فكرة صراع أو حوار الحضارات، هو أن هناك خلافا بين الإسلام و المسيحية، فأعتقد أن الخلاف بين المذاهب المسيحية كالأرثوذكس و البروتستانت أعمق من الخلاف بين المسيحية الحقة و الإسلام، و إذا كان مقصدهم من حوار الحضارات أن يكون حوارا بين الشرق المتمسك بقيمه الدينية و الأخلاقية و بين الغرب الذى اعتنق العلمانية أو الغوغائية حيث انفصلت قيم الدين عن سياسة الدولة، فليس هناك مجال للحوار و لكنه يجب أن يطلقوا عليه أنه صدام بين عالمين، عالم متحضر يؤمن بالله و بالقيم الدينية التى تفرضها جميع الأديان الحقة، و عالم متخلف بعيد كل البعد عن أى حضارة، عالم ترك الأديان وقيمها، و آمن بشريعة الغاب و بالغاية التى تبررها كل الوسائل، ويكفى أن هذه الغوغائية التى يؤمنوا بأنها حضارة هى التى أشعلت بينهما فى أوروبا حربين عالميتين لم يكن للمسلمين أو للشرق بثقافته وحضارته دورا فيها، و أن هذه العلمانية التى يدعوننا إلى اعتناقها هى التى أبادت مدنا بأكملها و ملايين البشر فى الحربين العالمتين السابقتين ، و هى التى حرقت اليهود أحياء ، و هى التى ألقت القنابل النووية على اليابان و أبادت هيروشيما ، و هى التى تسقط اليوم حمم القنابل بكل أنواعها على الآمنين والشيوخ و النساء و الأطفال فى العراق و أفغانستان و فلسطين ، وتعذب الأبرياء و النساء و الشيوخ والأطفال فى منازلهم أو فى سجونهم و معتقلاتهم، و هى التى تفتقد اليوم إلى الأمن و الأمان، و إلى قيم الأسرة التى يدعون أنهم تحرروا منها، ويطلقون عليها تحرر المرأة من كل قيد أخلاقى، فكانت هذه النتيجة من أطفال السفاح، أو التحررمن الأعراف و القيم الدينية التى يحاولون نسفها بحرية مزعومة، فكانت هذه النتيجة من انتشار الفساد و انعدام الضمائر و التسيب الحادث فى كل مجال، و إدمان الخمور و الماريجوانا التى تفقدهم

كرامتهم، و العرى المتفشى فى أزياء نسائهم اللاتى يظهرن عوراتهم فى كل مكان، و فقدهم الحياء الذى دعى إليه فى جميع الرسالات ، و يكفى أن ننظر إلى عدد الذين يقدمون على الانتحار بينهم كل يوم بعد أن أفرغوا حياتهم من كل هف يسمو عن الغرائز ، و يسعى إلى الحق.

٥. س: أعتقد أن أفضل قول نقوله لهؤلاء الذى يريدون أن ينكروا فضل الرسالات السماوية الحقة و يتنكروا لقيمها هو قول الحق... قال تعالى: قُلْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْكَـٰفِرُونَ ۝١ لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ۝٢ وَلَآ أَنتُمْ عَـٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ۝٣ وَلَآ أَنَا۠ عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ ۝٤ وَلَآ أَنتُمْ عَـٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ۝٥ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِىَ دِينِ ۝٦[1] ... هكذا أمرنا الدين الإسلامي أن ندع هؤلاء المنكرين للدين و الشرع، و الغافلين عن الحق أن نقول لهم لكم طريق و لنا طريق، فحرية العقيدة و عدم الإكراه فى الدين من أهم أسس الدين الإسلامي كما ذكرنا و ليس حرية البعد عن القيم الدينية و الأعراف البشرية التى حفظت حياة البشر، و هكذا أيضا كان أمر الله إلى رسوله و إلى كل البشر .. قال تعالى: خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَـٰهِلِينَ ۝١٩٩..[2]. و بوجه عام فإني أتمني أن نستعيد كعرب ثقافتنا التى بنيت على تعاليم و علوم الإسلام بالاتجاه إلى الله بهذا الإيمان المشترك بيننا، حتى نعيد بناء حضارة أخلاقية كالتى كانت، ففي ظل الإسلام عاشت جميع الأديان فى ازدهار و أمن و سلام، ولم يشن المسلمون يوما على أعدائهم حربا لإجبارهم على عقيدة، أو حربا استحلت فيه الحرمات و أبيد فيه الحرث و النسل و كل أنواع التنكيل والعذاب كما يحدث الآن... بل دفع المسلمون الكثير من الأخطار عن العالم كله و عن أوروبا فى حروب التتار و المغول، و أعتقد أن العالم فى أشد الاشتياق إلى حضارة مثل هذه فى عصرنا الحالى.

---

١ (الكافرون ٠٠١-٠٠٦)

٢ (الأعراف ١٩٩)

٦. ع: إنى أوافقك، علينا أن نعلن أمام العالم أجمع أنه هناك التحاما بين المسيحيين و المسلمين فى مصر فى كيان واحد... و أنه لا تعارض بين المسيحية الحقة و الإسلام الحق ... كما علينا أن نعلن أن دعوتهم أخيرا إلى تحالف الحضارات يجب أن ترتبط ارتباطا وثيقا بالأخلاق، و أنه موجود بالفعل فى مصر، و أنه لا يمكن أن تنبع الأخلاق و الحضارات إلا من الضمير الديني، و لا يمكن للعلمانية أن تخلق حضارة، و إن سر بقاء الشعب المصري صامدا بالرغم مما مر عليه من المحن و الشدائد، هو تمسكه بالقيم الدينية و عدم حياده عنها ، سواء أكانوا مصريين مسيحيين أم مسلمين... و أن نعلم شبابنا أن تصوره للغرب على أنه خير مثال يحتذي به فى إلحاده وماديته و ببعده عن كل القيم الدينية و ما يدعيه من حرية المرأة و هو فى الأصل يبتذل جسدها و أنوثتها ويهدر كرامتها تحت ادعاء تحررها هو تصور خاطئ ، لا يعفيه منه إلا الإيمان الحق بالله و إتباع ما تفرضه عليه الديانات السماوية من قيم وأخلاق.

٧. س: لقد وضع الغرب مسمى الأصولية الإسلامية، و أشاع أن هذه الأصولية ضد الحرية و التقدم و النمو،و أنها تعنى الإرهاب و تكبيل المرأة بالأغلال و معاملتها كحريم السلطان، بالرغم من أن الإسلام هو الذى ملأ الدنيا نورا و علما و حرية فى العصور التى غرقت أوروبا أثنائها فى غياهب الظلام، و أن الإسلام هو الدين الذى لم يفرق بين الرجل و المرأة فى الحقوق و المعاملات، و هو الدين الذى جعل السياسة والدين فى نسيج واحد، و هو الدين الذى جعل الأمن كغاية و هدف يصل إليه الإنسان بالإيمان الحق و تقوى الله، و بغض من يرهب جاره واعتبره أقرب لغضب الله و سخطه، لقد أطلق بعض كتاب الغرب مسمى الأصولية الإسلامية على كل إرهاب العالم، و لا علاقة بالإرهاب لمن يطبق أصول الدين الإسلامى من عقيدة و عبادات و معاملات، بل إنى أعتقد أنه بقدر ما يلتزم المسلمون بالضمير الدينى و المعاملات الإسلامية، بقدر نجاحهم ونمائهم، و إذا وجدت بعض النماذج الإسلامية التى غالت فى تطبيق بعض الأحكام، فإن هناك أيضا المغالين فى تطبيق تعاليم المسيحية ومنهم الذين تحولوا إلى الرهبنة و تركوا الحياة بكل تبعاتها يقفون أمام كل فكر وتطوير، و كذلك تجد المغالين فى تطبيق التعاليم اليهودية، فلا يجب أن نعتبر أن هؤلاء المغالون مقياسا للإسلام.

٨. ع: هل تعلم أن روبين كوك وزير خارجية بريطانيا أشار فى كلمته بالمركز الإسلامي فى لندن فى أكتوبر ١٩٩٨ أن جذور الثقافة الغربية ليست يونانية أو رومانية فحسب بل هى إسلامية أيضا، و أن حضارة الإسلام وضعت الأسس الفكرية لمجالات عديدة و مهمة و كثيرة فى الحضارة العلمية و الثقافية للغرب، و قد ذكر أن العرب المسلمين هم الذين حملوا أوقدوا شعلة العلم و المعرفة فى العالم أجمع، منذ بزوغ نور الإسلام فى القرن السادس و حتى القرن السابع عشر، و أن أوروبا قد تلقت العلم فى الجامعات الإسلامية و انتقل إليها من خلال الأندلس وجامعة قرطاجنة الإسلامية، و أشار إلى أسماء العلماء العرب الخالدين أمثال جابر ابن حيان و الخوارزمى و ابن سينا و ابن رشد و أبو الحسن و الكثير غيرهم، حيث تحتل أسماؤهم واجهات المراجع العلمية، كمؤسسين للمدارس العلمية فى جميع فروع العلم و المعرفة.

٩. س: إنى أضيف إلى هذا أن الحوار الدائر بيني و بينك الآن هو حوار حضارات فعلى ، نتناقش فيه بنظرة علمية و عقلانية فى أدياننا وثقافتنا ، و نرى أنه و إن اختلفت الرسالات، إلا أنه يجمعها دين واحد من رب واحد، و تسعى إلى هدف واحد، هو أن نؤمن بالله الواحد و نعمل صالحا، و لغاية واحدة و هى أن نلقى الله بسجل مشرف لأعمالنا فى الحياة الدنيا... ، إنى لعشقي أن أعيش فى وطني معززا مكرما دون تهديد... بعيدا عن سطوة الطغيان و الاستبداد والإلحاد... و لقناعتي أن الإسلام كدين عزة و كرامة فى الدنيا و الآخرة، قد جاء معضدا للمسيحية و ليس مضادا لها، و لهذا فإنه يهمني أن نتضامن كي نثبت للغرب أن قيمنا فى الشرق هى التى يجب أن تسمو، و أن نتحد فى كل خطوة نخطوها لهذا الغاية.

١٠. ع: إن هذا يجرنا أيضا إلى أن لنا رسالة هى أن نحاول ألا نخضع فى الشرق إلى لسلطان هذه العلمانية التى اتخذتها أوروبا و أمريكا مذهبا لها لا يقبل المناقشة، و التى يهدفون بها إلى عزل الدولة عن أى قيم دينية... فهم يدمرون بهذه الأوهام الحضارة و المدنية ويحولونها إلى غوغاء تبطش بكل القيم و كل العالم... فلا دولة و لا حياة بلا أخلاق أو ضمير ديني... والأخلاق لن تنشأ إلا فى ظل الإيمان بالله ومراعاة الله فى السر والعلانية... و الضمير هو صوت الله فى الإنسان... و ما انهيار الاتحاد السوفيتي إلا نتيجة طمس روح الدين فى الدولة... ونظرة واحدة إلى الحضارة الإسلامية التى كانت حضارة أخلاق فأذن لها الله أن تحيا عدة

قرون و أن يستنير العالم كله بنورها حتى يومنا هذا... نسأل الله أن يعيدها إن شاء الله على أيدينا كعرب ومسلميحيين.

١١. س: كما ذكرت أن اتفاق ثقافاتنا كمسلمين و مسيحيين ينطلق أساسا من أن الإسلام جاء مكملا للمسيحية و ليس مضادا لها... و يكفى أن نقول أن المسيح وضع للأخلاق دستورا، و أن الإسلام جاء ليستكمل هذا الدستور، و أن تكامل المسيحية مع الإسلام هو أعظم ما يقدم لتأصيل الأخلاق و الأخذ بأسباب الحضارة... و نحن نشهد أن الرسول قام بتطبيق هذا الدستور لتنشأ دولة كاملة قوامها الأخلاق، و كما يقول رسول الإسلام إنما بعثت لأتمم صالح الأخلاق (الفتح الكبير ٢٣٤٩)، و تلك هى الحضارة، كما أنه لم يأت نبي بعد محمد بكتاب أو رسالة بالرغم من مضى أكثر من أربعة عشر قرنا، مؤكدا بأن الله أراد لهذه الحضارة أو لهذا الدستور الأخلاقي أن يستمر حتى تقوم الساعة، و مؤكدا لما جاء فى الكتاب أن محمدا هو خاتم المرسلين، كما قال تعالى: ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴿٤٠﴾﴾..[1]. أعتقد أنها آيات كافية للدلالة أن محمدا مرسل من عند الله... فلم يأت رسول من بعده يدعى أن لديه رسالة من عند الله أو دستور أخلاقي أفضل مما جاء به محمد... و الذى استطاع بسبعين رجلا هم الذين هاجروا معه من مكة إلى المدينة، أن ينشيء بهم و معهم فى عشر سنوات فقط، دولة تمكنت جيوشها من أن تهزم أقوى الأمم فى هذا العصر، دفاعا عن الحق و تحريرا للشعوب التى اكتوت بنار الاحتلال الروماني فى الشرق و عبدة النار فى الغرب... أليست هذه أدلة أيضا على صدق رسالته و أن الله هو الذى أيده بنصره لتعلو كلمة خاتم الرسالات.

١٢. ع: لا شك أنه لولا فضل الله و إرادته ما كان للإسلام أن يتحقق له هذا لانتصار و الانتشار، و أن تبقى دولة و ثقافة و قيم و عقائد الإسلام باقية حتى يومنا هذا، كما أوحى بها الله.

---

١ (الأحزاب ٤٠)

١٣. س: و استطاعت هذه الدولة أن تحيا و تنمو إلى أن غطى الإسلام الكرة الأرضية بأكملها بالمبادئ الدينية التى لا تتزعزع و بحضارة قوامها الأخلاق... و حتى هذه اللحظة فإن الإسلام هو دين الغد بالنسبة للعالم أجمع لأنه دين العقل و الروح معا، و هو أيضا قوة الغد العالمية... و هذا عنوان دعوة و كتاب ألفه أحد المفكرين الألمان "باول شمتز" باعتبار أن الإسلام هو البديل المنطقي و المصيري عن النظم والإيديولوجيات التى سقطت أو التى فى مآلها إلى السقوط لفرط ماديتها... فالعالم فى أمس الحاجة اليوم إلى القيم الروحية و التى يمكن أن يتعايش معها قدر من الماديات بالحدود التى حددها الله فى قرآنه، و الإسلام مؤهل للقيام بثنائية المادة و الروح... فالإسلام مبادئ وممارسة يحيا بها الفرد و تتشكل بها الأسرة، كما يحيا بها المجتمع أيضا ويتشكل، و قد بين الله للمسلم كيف يوظف الماديات التى أباحها الله له كي تسيير عجلة الحياة بالعقل والحكمة... و علاقة الإسلام بالحرية والديمقراطية علاقة أسسها الدين الإسلامي منذ أربعة عشر قرنا، وكانت أساس الحكم فى عهد النبوة وعصر الخلفاء الراشدين، و فى كل عصور عزة الإسلام... و الشورى ركن من أركان الإسلام كالصلاة والزكاة بقول الحق... قال تعالى: وَٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣٨﴾.[1] فالأمر بالشورى جاء بعد الركن الأساسي فى الإسلام و هو الصلاة و سابقا لأهم ركن أيضا و هو الزكاة.

١٤. ع: أعتقد أن الإسلام هو أكمل صيغة لرفض علمنة جوانب الحياة التى تتولاها بعض الدول الغربية بإبعاد الدين أو فصله عن أى جزء من مظاهر الحياة الشخصية أو العامة... و هو المعين من القضاء على الشخصية الشرقية المتمسكة بالقيم الدينية أمام ديناصور العولمة الأمريكي أو أي ديناصور آخر يفترض أن هناك صداما بين الإسلام و المسيحية كالصدام الذى نشأ فى أوروبا بين الكاثوليك و البروتستانت فألغى المسيحية بأكملها من أوروبا، و الآن يريدون إلغاء أى دين أو ملة غير ملة شعب يدعون أنه مختار، فيلغون المسيح الذى جاء يفضح أعمالهم و ينتظروا مسيحا آخر يبارك احتلالهم تحت مسمى المسيح المنتظر أو اليمين المسيحى

---

١ (الشورى ٠٣٨)

١٥. س: أنك بهذا القول تبطل مزاعم الصدام بين الأصولية الإسلامية التى يدعونها و بين الأصولية المسيحية التى يفترضون وجودها، غير مدركين أن أصل المسيحية هو نفس أصل الإسلام، فكلاهما رسالات سماوية تدعو إلى التوحيد و إلى القيم الدينية المشتركة كما خلصنا إلى هذه الحقيقة من حوارنا، والإسلام يقبل الآخر و يقبل الحوار الذى أساسه العقل و العلم و الاقتناع، ولا مجال فيه للتبعية أو الرضوخ لهيمنة أحد، فالنداء الذى يردده المسلمين فى كل نداء للصلاة و فى كل ركعة هو نداء "الله أكبر"، فلا طاعة لمخلوق فى معصية خالق هو الأكبر و الأقوى والأعظم، و لا توجد هناك قيم أحق بالإتباع من القيم الدينية، و اتباع هذه القيم لا يمكن تسميته إسلام سياسى أو إسلام ثقافى، أو أصولية إسلامية أو مسيحية، فالإسلام يبنى الإنسان و يبنى المجتمع، والإسلام جاء مكملا و معضدا للمسيحية و ليس مضادا لها.

١٦. ع: إن البعض يردد أن الإسلام يقاوم تيار العولمة و غير قادر على الصمود أمامها

١٧. س: أعتقد أن الإسلام ضد العولمة بمفهومها الضيق كورقة التوت التى تحاول بعض الدول أن تفرض من خلالها الهيمنة الاقتصادية والسياسية و الثقافية على شعوب العالم، و لكن الإسلام يؤيد العولمة فى دعوتها لحقوق الإنسان، فالإسلام هو دين سماوى يرسى قواعد حقوق الإنسان كما أمر بها الخالق قبل أن تفرضها العولمة، و يرفض تكميم الأفواه بأية صورة من الصور، وينادى كما تنادى العولمة بإزالة القيود أمام عبور العلم و المعرفة، فالإسلام لم يضع حدودا أمام تدفق العلم والمعرفة، بل هناك دعوة متجددة للعلم و المعرفة فى كل آيات القرآن الكريم، و حديث رسول الله "أطلبوا العلم و لو فى الصين" أسقط الحجب أمام العلم و المعرفة قبل أن ينادى البشر بهذا الإسقاط للحواجز تحقيقا للعولمة، و الإسلام يقبل ثقافة العولمة إذا كانت تدعو إلى تقديس العمل واحترام الوقت و روح العمل الجماعى و تشجيع المبدعين و الملكية الفكرية، و تعتبرها من القيم التى نادى بها الإسلام و صنعت حضارة إنسانية فريدة أضاءت الطريق أمام شعوب العالم، لكن الإسلام يرفض الثقافة العلمانية التى تلغى قيم الإسلام والأديان، و لا تأمر بالعدل والإحسان، و لا تنهى عن الفحشاء والمنكر و البغى، فلا مجال للأخلاق و القيم بلا عقيدة قوية يؤمن من خلالها الإنسان بخالق هذا الكون و مدبر أمره، إيمانا يقره خاتم الأديان و مكمل الرسالات، والإسلام أيضا يقبل العولمة الاقتصادية و يدعو إلى خلق تكتلات اقتصادية

تحقق له القوة والنماء، فهكذا تتفق دعوتهم مع دعوة القرآن إلى امتلاك أسباب القوة، حيث أن المال هو أحد عناصر القوة، و الرسول يقول أن المؤمن القوى خير من المؤمن الضعيف، و لكن الإسلام يرفض دعوة العولمة إلى طغيان رأس المال و سيطرته على الشعوب و الدول، و يدعو إلى عدالة التوزيع كى لا يكون المال دولة بين فئة من المجتمع الدولى دون أخرى، وهذه العدالة يفرضها الإسلام بتعاليم دينية و أسس روحانية لبناء مجتمع قوى، يتحاب أفراده ويترابطون بأواصر الإيمان و الإسلام، و يخلصون لرب العالمين الذى يشعرون أنه يراقب أعمالهم و أقوالهم... أما عنم ادعائهم أن الإسلام غير قادر على الصمود أمام تيار العولمة فأقول أن الإسلام كما صمد فى أوروبا و آسيا أمام تيار المادية والإلحاد و العلمانية، فإنه قادر أيضا على الصمود أمام تيار العولمة المغرضة.

١٨. ع: إنهم يدعون أيضا أن العولمة هى نهاية الأيديولوجيات، مسيحية أو إسلامية، و أن التخلف العربى أساسه التمسك بالإسلام كما كان التمسك بالمسيحية من أسباب تخلف الغرب فى القرون الوسطى.

١٩. س: إن خير رد على هذا أن الإسلام باقى فى قلوب ٢ مليار مسلم فى العالم، منهم العربى و الغربى و الأمريكى و الآسيوى، و إذا كان مقياس التقدم بالنسبة لهم هو الميزانيات، فأقول لهم أن من يتحكم فى خزائنهم هو البترول العربى الذى يسعون لاحتلال مصادره و يعجزون عن هذا كل العجز بقوة الله، أما المقياس الحقيقى للتقدم هو الطمأنينة التى يستشعرها الإنسان بينه و بين ربه، وبينه و بين أسرته و مجتمعه، وفى هذا فأيديولوجياتنا خيرا مما يدعون، و هى باقية بالرغم من أنوفهم وعولمتهم المغرضة ذات المبادئ المزيفة.

٢٠. ع: ألا ترى معى أن المحاولات التى تبذلها دول أوروبا من أجل إقامة اتحاد لن يتحقق لها النجاح المنشود إذا بنيت من أجل تحقيق مكاسب مادية أو اقتصادية فقط، و لم تبن على عقيدة راسخة و دين سليم يوحد القلوب قبل توحيد الأجساد.

٢١. س: أعتقد أنه يمكن أن تتحقق وحدتهم هذه و أى وحدة أخرى بالإسلام وتعاليمه، و سينقذ العالم كله من ديناصور العلمانية الذى يفرغ النفس والقلب من الرحمة و المحبة و الأخلاق، و أتمنى أن نوفق لأن نهدى الإنسانية بالحكمة و الموعظة الحسنة إلى دين الله، بدلا من تركها تلحق بمن يعادون الإسلام، وهذا لجهلهم بالإسلام، فالإنسان عدو ما يجهل، وأتمنى أيضا أن يهتدى جميع

المسلمين فى العالم إلى تطبيق تعاليم دين الله الحق، فلو التزم المسلمون فى العالم و عددهم يزيد عن المليار ونصف مليار نسمة بالعمل بشريعة الله، و تمسكوا بتعاليم دينهم حق التمسك، لصاروا مثلا يحتذى، و لصاروا خير أمة أخرجت كما كان المسلمون الأوائل فى الماضى، كانوا خير أمة أخرجت للناس، و ملأت الدنيا كرامة وعزة و حرية و عدلا، و قادوا العالم إلى حضارة الخير والعلم والأخلاق.. الخير هنا يقاس بأنهم كانوا يأمرون الناس للعمل بالمعروف والنهى عن المنكر و الإيمان الحق بالله .... كما قال تعالى: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ ۗ وَلَوْ ءَامَنَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم ۚ مِّنْهُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿١١٠﴾ ﴾ [١]

٢٢. ع: و لكن أمام الإسلام و المسيحية عدوا سفيها و غادرا.. لا عهد له... وصفهم المسيح أنهم خراف ضالة... و وصفهم القرآن أنهم سفهاء و قتلة أنبياء لا عهد لهم، قلوبهم كالحجارة أو أشد قسوة... وقد نجحوا فى القضاء على المسيحية فى روسيا و أوروبا من خلال نظرية كارل ماركس الشيوعية ثم فلسفة مايكل انجلز المادية ثم قيادة لينين البلشفية، و الثلاثة لهم انتماءات معروفة، و لم يكن لهم هدف إلا القضاء على الأديان، و يدعون أنهم من شعب الله المختار و هم الذين حرفوا كتابهم، و أضافوا إليه بروتوكولاتهم الفاضحة

٢٣. س: إنهم يحاولون الآن تشويه القرآن بإضافات لم يقبلها و لن يقبلها أحدا، وإن دلت على شيء فهى تدل على مدى خوفهم من الحق ومحاولتهم أن يطفئوا نور الله، و لن يفلحوا كما قال الحق... ﴿ يُرِيدُونَ أَن يُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٣٢﴾ ﴾ [٢]. لقد صار عدوهم اللدود هو الإسلام.. دين الله الحق، و لهذا فهم يتهمون الإسلام بالإرهاب ليتاح لهم إبادة شعبنا العربي بمسلميه و مسيحييه، و يقضوا على كل الحق الباقي فى عالم اليوم... و ما لم يفيق المسلمون و العرب لهذا ، فإن

---

١ (آل عمران ١١٠)

٢ (التوبة ٠٣٢)

أبادتهم قادمة، و يكفى نظرة واحدة إلى هذه البروتوكولات لتتضح لنا هذه الحقيقة، بل إنهم قد يتضافرون مع الشيطان نفسه ليجعلونا لقمة سائغة له.

٢٤. ع: إن البعض يعدون هذا الوصف لهم عداء للسامية و يعرضنا للمساءلة، و أعتقد أنهم قد يطلبون أيضا أن نغير أقوال المسيح الذى قال أنهم خراف ضالة حتى لا يكون حاملوا الأناجيل أعداء لهذه السامية.

٢٥. س: و نغير أيضا أقوال القرآن التى وصفتهم أنهم أشد الناس عداوة للذين آمنوا بدين الإسلام، و ننسى المآسي و المجازر التى ارتكبوها فى فلسطين وما زالوا يرتكبونها حتى الآن، أى عدل هذا و أى دين، ثم إذا كان المقصود بالسامية أنهم أبناء سام بن نوح، فالعرب جميع أبناء سام ابن نوح، فهل نعادى أنفسنا، و إذا كان المقصود أنهم أتباع دعوة موسى، فدعوة موسى هى امتداد لدعوة إسرائيل أو يعقوب و دعوة جدهم إبراهيم، ودعوة محمد أيضا هى امتداد لدعوة إبراهيم، حيث جاء فى قول الحق إلى رسول الله... قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّنِي هَدَانِي رَبِّيٓ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِّلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا ۚ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٦١﴾﴾ [1]، وكما أن نسب رسول الله يمتد إلى إسماعيل و هو الابن الأكبر لإبراهيم...

وهنا طلبا كوبين من الشاي ليظلا مستيقظين بعد أن استحوذ عليهم النقاش

---

١ (الأنعام ١٦١).

المحطة العاشرة :

كوم امبو (الإقرار)

١. س: أراك فى حديثك قريبا جدا من الإسلام و محبا له... فهل تؤدى عباداته... لأن الله خلق الإنسان لعبادته فقد قال تعالى: وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾[1] ... كما أنه جعل الحياة فترة اختبار : أينا أحسن عملا ، حيث قال تعالى: تَبَٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفُورُ ﴿٢﴾ [2]، و وضع أمامنا ما نستعين به لاجتياز هذا الابتلاء ، و الذى جاء فى الحق ... قال تعالى: يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱسْتَعِينُوا۟ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٣﴾ ..[3].
والصبر هو الثبات على الإيمان أمام فتن الحياة خيرها و شرها، حيث يبتلينا الله بالشر و الخير ليجزى كل منا بحسب عمله يوم نرجع إليه، كما يقول الحق.. قال تعالى: كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ۗ وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةً ۖ وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴿٣٥﴾ ..[4]. والصلاة هى رحلات إلهية أوجب الله منها خمس رحلات فى اليوم والليلة، تعد معينا و غذاءا للروح بصلوات فى مواقيت محددة كما نهتم بغذاء أجسامنا بوجبات فى مواقيت محددة ... يخلص فيها المرء من دنياه ومادياته و يملأ روحه بالتكبير والمناجاة لله و طلب المعونة و الهداية منه... و يتمثل بها عظمة الله التى يصغر أمامها كل خطب عظيم فى هذه الحياة... فهل تصلى مثلا

---

١ (الذاريات ٠٥٦)

٢ (الملك ٠٠١-٠٠٢)

٣ (البقرة ١٥٣)

٤ (الأنبياء ٠٣٥)

٢. ع: أعتقد أن مناجاة الله فى الصلاة الإسلامية و ما بها من قراءة الفاتحة أو السبع المثانى و التسبيح و تلاوة القرآن و الخشوع و الركوع والسجود والتشهد هى أفضل صور المناجاة التى تحقق هذه المعاني... لهذا فإني لا أحرم نفسي من هذا العون الإلهي و الشعور بالاطمئنان كأني محاط فى كل لحظة بعين الرعاية و التوفيق من رب هذا الكون... إنى أؤدي الصلوات الخمس فى موعدها كل يوم فى منزلي أو فى مكتبي، كما أواظب على صلاة الجمعة فى أى مسجد من المساجد التى تصادفني أثناء تجوالي، وكذلك أشارك الأهل فى الذهاب إلى الكنيسة فى المناسبات كما يفعل غالبية المسيحيين، و لا أجد أن هذا يتناقض مع ذلك.

٣. س: إنك تبدأ كل صلاة بكلمة الحمد لله، و بهذا تكون من عباد الله الصالحين كما قال تعالى: ﴿هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ حِينٌ مِّنَ ٱلدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْـًٔا مَّذْكُورًا ۝١ إِنَّا خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَٰهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ۝٢ إِنَّا هَدَيْنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ۝٣﴾[1]... فالدليل على أنك من عباد الله الصالحين هو أن تكون شاكرا لله... و بأداء الصلاة تكون قد أقمت أهم ركنين من أركان الإسلام.. الشهادتين و أقامة الصلاة... فهل تؤدى باقي أركان الإسلام.

٤. ع: هل تقصد صوم رمضان... أؤكد لك أن هناك من المسيحيين فى مصر من يصوم رمضان و موائد الرحمن فى رمضان خير شاهد على ذلك، و هذا شعورا منهم أن هذا الصوم يقربهم إلى الله و إيمانا منهم بأن الإسلام حق... و بالنسبة للزكاة... فالمسيح يأمرنا بأن نعطى كل أموالنا للفقراء... و ما نظمه الإسلام من النسبة المقررة للزكاة فى المال الذى يمر عليه حول كامل هو أقل مما أقدمه لذوى القربى و اليتامى والمساكين من الفقراء الذين أعرفهم سواء مسيحيين أو مسلمين... أما بالنسبة لحج البيت ، فقد انتهزت فرصة زيارتي إلى السعودية لحضور أحد المؤتمرات العلمية و صاحبت مجموعة من الزملاء لأداء عمرة ووجدتها من أجمل العبادات و الطاعة لله و زيارته فى أول بيت وضع لعبادته فى الأرض ، وفى نيتي أن أؤدي فريضة الحج بإذن الله عندما تسمح الظروف

---

١ (الإنسان ٠٠١-٠٠٣)

بهذا ... أي عندما يكتب في جواز سفري قريبا أني مسلم بإذن الله، و كم أحب أن أؤدي هذه الفريضة التي تشعر الإنسان أن دين الإسلام و كل الأديان السماوية هي تجديد لدعوة إبراهيم إلى دين الحق و العبادة الصحيحة، حيث أن الله قد فرض على إبراهيم و ابنه إسماعيل أن يعيدا بناء بيته الحرام في مكة المكرمة، و أمره الله أن يدعو الناس إلى الحج إلى هذا البيت و الطواف حوله كما علمه الله، و لكن هناك أقواما بدلوا في أداء مناسك هذه الفريضة المقدسة، حتى جاء الرسول و أصلح ما أفسده القوم في هذا الأداء، و بين للمسلمين طريقة أداء هذه الفريضة من طواف حول الكعبة، و سعي بين جبلي الصفا والمروة، والوقوف بجبل عرفات بزي موحد و في توقيت موحد و في مكان واحد، الكل سواسية أمام الله، لا فرق بين غني أو فقير أو بين عربي و هندي، حتى تتوحد كلمة المسلمين دائما، إنه مشهد مهيب لاستجابة الناس لرب العالمين.

٥. س: إنك بهذا تكون جمعت بين الإيمان و الإسلام... فلماذا لم تشهر إسلامك حتى الآن.

٦. ع: ألم تقرأ قول الله... : إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾..[1].

هكذا يقول القرآن... فإني أؤمن بالله الواحد الأحد و لا أشرك به شيئا... و أؤمن باليوم الآخر و أعمل ما هو أقوم كما يهدى به القرآن... و نحن في مصر لا ندفع جزية، حيث إن الجزية ليست عقوبة دينية كما يفهم البعض و لكنها ضريبة دفاع و نحن نشارك في الدفاع عن وطننا كمسيحيين جنبا إلى جنب مع المسلمين... فلا أرى أن إشهار إسلامي فورا سوف يغير شيئا ما دام قلبي مطمئنا بالإسلام والإيمان... و أنتم تقرأون في القرآن أن كل الرسل دعوا للإسلام .. و كما قلت أن الحواريين و هما أتباع المسيح شهدوا أنهم مسلمون لله، و يكفي أن أقول أني أحذو حذو الحواريين بعد أن غمر الإيمان قلبي و أسلمت لله و آمنت بصدق القرآن و بصدق رسالة الإسلام، و قد تسنح لي الظروف كي أشهر إسلامي ، حتى أموت و أنا على دين الإسلام أمام الجميع.

---

١ (البقرة ٠٦٢)

٧. س: إنك بهذا الإيمان يصدق عليك قول الحق... قال تعالى: ﴿وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَمَن يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِمْ خَٰشِعِينَ لِلَّهِ لَا يَشْتَرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿١٩٩﴾﴾،[1] و لا شك أن لو أن كل مسيحيي مصر و مسيحيي العالم العربي أو الشرق الأوسط الكبير لو واجهوا العالم بهذا الفهم المستنير لرسالة المسيح لاستطعنا أن نقاوم هذا التيار المبهم الذى يحاول أن يبتلع رسالة المسيح تحت مسمي المسيحية الأصولية أو المسيحية اليهودية ... فالمسيحية الحقة تؤمن بالله المنزه عن كل شرك أو تجسيد بما يتفق و هدى القرآن و دين الإسلام، و هى نور و حق.

٨. ع: أما المسيحية التى يدعون إليها تحت مسمى المسيحية اليمينية، أو المسيحية اليهودية، فهي ردة و تنكر للمبادىء المسيحية التى جاء بها المسيح... إنها مجرد نسخ لخيال، الهدف منه هو القضاء على المسيحية الحقة ثم القضاء على العرب و الإسلام... إنها باطل يحاول أن يرتدى ثوب الحق و يضعون لها أساطير أخرى لا يقبلها عقل تدور حول احتلال أرض الغير بالقوة و منحها لليهود، من خلال إعادة الصدارة للتوراة التى أنكر بولس نصوصها، حيث يأخذون منها الأقوال التى تمكنهم من القتل و السفك و القسوة و الغوغائية و العنصرية تحت مسميات توراتية مثل شعب الله المختار و جبل صهيون و أرض الميعاد ومجيء المسيح، بادعاء أن مسيحهم لم يأت بعد، فمن يكون إذا المسيح عيسي بن مريم، إنهم يدعون أنه سيحكم العالم من أورشليم بعد معركة وهمية فاصلة أطلقوا عليها "هرمجدون"، فهل ينتظرهم خالق السماوات و الأرض أن يعتدوا على الأبرياء، و يسفكون دماءهم بغير حق، ويبيدوهم بكل الظلم و الغدر،ليحتلوا أرضهم و يطردوهم منها بهذه القسوة كي ينزل المسيح و يحكم العالم، أليس الله هو الحاكم و المهيمن على عباده، و أن مشيئته تنفذ بالعدل والحق و الرحمة فى كل زمان و مكان، و ليس بأيدى هؤلاء العتاة من المجرمين الظالمين، و ما التهمة التى من أجلها ينفذون هذه الإبادة، إن من يبيدونهم دون وجه حق هم أصحاب حق و أصحاب دين و يؤمنون بالله العزيز الحميد، وهل ينتظرون من هذا الظلم والعدوان ثوابا حقا، أم غضب الرحمن

---

١ (آل عمران ١٩٩)

٩. س: إنهم مثل أصحاب الأخدود الذين جاء فيهم قول الحق: قال تعالى: وَمَا نَقَمُواْ مِنْهُمْ إِلَّآ أَن يُؤْمِنُواْ بِٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ ﴿٨﴾ ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿٩﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ فَتَنُواْ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُواْ فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ ٱلْحَرِيقِ ﴿١٠﴾ ..[1]. و بالرغم من خلو حجتهم كما ذكرت من أى رحمة أو عدل أو منطق، فهناك من ينضم إليهم من الجاهلين و الأغبياء و المتعطشين للدماء والقسوة و الغزو من بعض يهود و مسيحيي أمريكا و أوروبا... و أرجو أن يتعظ هؤلاء بما أنزله الله من عقاب جماعى للأمريكان الذين أعادوا انتخاب من حاول أن يدمر بلادا للمسلمين ، فحرمهم الله من الطمأنينة فى بلادهم بأعاصير و رياح عاتية ، دمرت و ستدر بلادهم ، أصناف من العذاب الدنيوى يعاقب الله بها كل ظالم أو من تسول له نفسه بالعدوان و الظلم دون وجه حق ، و تبارى فى العدوان رغم معارضة كل أصحاب الضمائر فى العالم أجمع ... وفى هذا جاء قول الحق : فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنۢبِهِۦ ۖ فَمِنْهُم مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُم مَّنْ أَخَذَتْهُ ٱلصَّيْحَةُ وَمِنْهُم مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ ٱلْأَرْضَ وَمِنْهُم مَّنْ أَغْرَقْنَا ۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٤٠﴾ .[2].

١٠. ع: لكن الكنيسة القبطية تنكر هذه الادعاءات و تقف ضد هذه الردة عن المسيحية الحقة، و تعلن أنها مؤامرة صهيونية جديدة على العالم، بعد أن فشلت الماركسية و المادية و الشيوعية التى ضللوا العالم بها من خلال شياطينهم الصهاينة مايكل إنجلز و كارل ماركس و لينين خلال القرن الماضي، و إنى أرى أن وعظ الكثير من آباء المسيحيين توجه فى الآونة الأخيرة ضد هذا التبديل لدين المسيح و دعوته... إنها دعوة للالتحام مع المسلمين و إنقاذ العقيدة المسيحية من هذه الموجة من الأساطير التى لا

١ (البروج ٠٠٨-٠١٠)

٢ (العنكبوت ٠٤٠)

تستند إلى حق سوى محو المسيحية و التحريض على تشويه الإسلام... وعندما ناقشت أحد كبار آباء الكنيسة فى مصر عن معركة هيرمجديون التى يزعمونها فى اليمين المسيحى المتطرف، قال لي أن الكنيسة المصرية تنكر هذا الزعم الذى يدعونه ، وأن هذه القصة مختلقة ليبرروا بها عدوانهم للسيطرة على بلاد العرب و إباحة دمائهم

١١. س: لهذا أتمنى أن يوضح رجال الفكر الإسلامي و المسيحى فى مصر نقاط الإلتقاء بين العقيدة الإسلامية و العقيدة المسيحية، و يحاولوا أن يديروا حوارا بناء يتيح توحيد الصفوف أمام هذا العدو الجاثم على أرض العرب، و الراغب فى فرض سيطرته الكاملة على مقدراتنا، كما أتمنى أن يطور رجال الكنيسة فى مصر النظرة الضيقة لبعض المسيحيين فى العالم عن وجود عداء بين المسيحية والإسلام، و أن ينشروا كلمتهم الصادقة عن الإسلام و المسلمين فى مصر إلى العالم أجمع حتى نغير النظرة الغربية إلى العرب بوجه عام، و إلى المسلمين بوجه خاص، ثم نفند هذه المبررات للعدوان التى تختبئ وراءها الصهيونية العالمية بمخالبها كى تحتل أرضنا تحت مسميات لم يدع إليها المسيح، ولكنها إدعاءات مرفوضة من كل مسيحى مخلص.

١٢. ع: نعم... يجب علينا كمسلمين و مسيحيين فى مصر و العالم العربي أن نصحو و نهب لنبين للعالم أن هناك حركات سياسية عنصرية هي الدافع وراء هذا التيار المدمر لعقائدنا و ديننا و الذى يهدف أساسا إلى ابتلاع المسيحية و الإسلام و أن يبتلع أوطاننا و يحول العرب مسلميهم ومسيحييهم إلى لاجئين فى أنحاء العالم... هكذا يجب أن تكون لنا دعوة ضد هذا التيار المدمر... و لا شك أن البابا شنودة قد ضيع على الغرب فرصة أن يغرقوننا فى جدل لا جدوى منه، حيث قال إن المسيحيين والمسلمين فى مصر فى ألفة و وئام، و لا حاجة لهم إلى الجدال أو الحوار الذى يريدون فرضه علينا و إقناعنا أننا ذوو حضارات و عقائد أو ثقافات مختلفة، بالرغم من تواجدنا و حياتنا فى نسيج واحد يحترم كل منا الآخر ويكن له كل المحبة على مدى تاريخ طويل و خصب.

١٣. س: لكن ما رأيك فى هذه الحرب ضد كل ما هو إسلامي و التى استغلت تدمير برجي التجارة العالمية فى نيويورك بأصابع ألصقوها بالمنظمة التى تسمى القاعدة، فى محاولة لحفز العالم لمعاداة كل ما هو إسلامي.

١٤. ع: للأسف أن الدعاية الأمريكية و فريق الصقور فى الإدارة الأمريكية هم الذين هيأوا العالم و سحروا أسماعه ليتقبل أن وراء هـذه الحركـة منظمـة القاعدة، ثم حاولوا أن يخدعوهم بأن هذه المنظمة تحمل وجهة نظر ومباركة المسلمين فى العالم أجمع، ليؤكدوا بدعتهم فى أن هناك صداما بين الإسـلام فى جبهة و كل العالم فى جبهة أخرى.. ناسـين أن الإسـلام ديـن سمـاوي يدعو إلى السلام و الأمن، جاء مكملا و خاتما للأديان السماوية الأخـرى، و ليس معاديا لهـا أو فاتكا بهـا.

١٥. س: إن محاولاتهم إظهـار أن هذه المنظمـة تحمـل مباركـة المسـلمين فـى العـالم مخالف للمنطق و العقل و تعاليم الكتاب و السنة ، و إذا كان هناك انحراف فى سلوك بعض المسلمين، فليس معنى هذا أن انحراف السلوك مقصور على بعض أتباع الدين الإسلامي فقط، فـالانحراف فـى السـلوك موجـود فـى كـل أتبـاع الديانات فى العالم، أهمهـا ما تفعله الآن إسرائيل فى فلسطين و ما فعلتـه مـن قبل فى صابرا و شاتيلا و فى جنين وفى رام الله و فى قطاع غـزة، و مـا فعلـه بعض البروتستانت و الكاثوليك فى حروبهمـا الممتدة من مذابح و قتل جماعي، بحيث زاد عدد القتلى فى الجانبين عن عشرة ملايين نسمة بحسب رأى فـولتير، فهل رسالتى موسى و عيسى تقران ذلك، ثم كيف يتهمون الإسلام بأنـه ديـن إرهاب بالرغم من أن تعريف المسلم كما قال رسول الله هو من سـلم النـاس من لسانه ويده، ثم أن تحية المسلمين فى الإسلام هى "السلام عليكم"، كما أنه جاء فى الحق أن الله يهدى بكتابه إلى سبل السلام... سلام الإنسان مـع نفسـه وربه و أسـرته و مجتمعـه كمـا قال تعالى: يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ قَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمۡ كَثِيرٗا مِّمَّا كُنتُمۡ تُخۡفُونَ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٖۚ قَدۡ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٞ وَكِتَٰبٞ مُّبِينٞ ﴿١٥﴾ يَهۡدِي بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضۡوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ وَيُخۡرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذۡنِهِۦ وَيَهۡدِيهِمۡ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴿١٦﴾ [1] ثـم أننا صحاب ديانة سماوية شقيقة لجميع الأديـان السـماوية الأخـرى ... فـلا

---

١ (المائدة ١٥-١٦)

نناصبهم العداء و العدوان و نحن مأمورون من قبل الله بهذا لأنكم إخواننا وأهل كتاب مثلنا، و قال الله فيكم: وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأَدْخَلْنَاهُمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ ﴿٦٥﴾ ..[1]. إنهم يحاولون وضع معاني جديدة لكلمات فى قاموس الإسلام بعيدة كل البعد عن معانيه السامية التى جاء بها القرآن، فالجهاد الأكبر كما عرفه رسول الله هو جهاد النفس عن ارتكاب المعاصي، و الجهاد الأصغر هو دفاع عن النفس والحرمات، جعلوا مع الجهاد هو الإرهاب و قتل الأبرياء، و هذا من خلال مرتزقة اشتروهم بأموالهم و دربوهم فى معسكراتهم ليؤكدوا هذا المعنى، وكلمة الأصولية الإسلامية التى ابتدعوها و ادعوا أن المتمسك بالإسلام هو أصولي فيكون فى عرفهم الجديد الذى يطنطنون له أنه إرهابي، يقتل الناس ويسفك دماء الأبرياء دون وجه حق، بالرغم من أن تعاليم الإسلام تصف من ينقض السلم أنه يكون من أتباع الشيطان، كما قال تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ ۚ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴿٢٠٨﴾ ..[2]. كما تدعو تعاليم الإسلام إلى التعاون على البر و التقوى و ليس على الإثم والعدوان، كما جاء فى قول الحق... قال تعالى: وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۖ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٢﴾ ..[3]. و كما روى مسلم عن رسول الله "لا يدخل الجنة من لا يأمن جاره بوائقه" والبوائق هى الغوائل و الشرور أو أى إرهاب، أنها دعوة لبث الأمن والأمان فى المجتمع بكل أعراقه و شرائعه و بين جميع الجيران و ليس الجيران المسلمين فقط، و إلا حرم على المسلم دخول الجنة.. إن ما يدعونه من خرافات هى أيضا أعمال مخططة كى ينفذوا من خلالها إلى القضاء على الدين الحق ثم نعود إلى جاهلية عصور ما قبل الإسلام.

---

١ (المائدة ٠٦٥)

٢ (البقرة ٢٠٨)

٣ (المائدة ٠٠٢)

١٦. ع: إن خطتهم أيضا أن يحاربونا داخل أوطاننا و بلغاتنا من خلال قنوات فضائية يديرها خونة لبث الفرقة بين المسيحيين و المسلمين، وهذا عمل الطابور الخامس لتمزيق أوصال أمتنا... إنها مؤسسات فساد عالمية وراء هذا العمل لتدمير المحبة بين أبناء الوطن الواحد... و لن تجد مسيحيا مصريا مخلصا لله و لمصر يمكن أن يقف و يجاهر بمثل هذه الاعتداءات و البذاءات فى حق كل مسلم وكل مسيحي... و فى حق رسولي الإسلام و المسيحية... و ما أتمناه ألا يجد هؤلاء المفسدون أحدا من المسلمين يمكنهم من نفسه أو يستطيعون شراءه بأموالهم ليرد على هذه البذاءات ببذاءات مثلها، و يشعلوا نارا الفتنة بين أبناء الوطن الواحد بل و العقيدة الواحدة... فمحمد و المسيح على طريق واحد... هو طريق التوحيد و الخير و المحبة... و علاج هذا لن يكون إلا بظهور رجال الدين الإسلامي و المسيحى معا فى برامج تبث لإثبات أن إلهنا واحد و ديننا واحد و طريقنا واحد... و إننا جميعا مؤمنون... نتقى الله الواحد الأحد ما استطعنا، و نخاف من عذاب الله يوم القيامة، حتى لا نتيح لأعدائنا فرصة أن يشيعوا الفرقة بيننا و من خلال هذه الفرقة ينفذون إلى أوطاننا و يخربوها ويحتلوها تحت شعارات الديمقراطية، و العراق خير مثال لهذا، حيث لعبوا على بعض الخلافات بين السنة و الشيعة، بالرغم من أنهم أبناء عقيدة واحدة، ليقضوا على الطرفين، تحت وهم الديمقراطية، و الأصل فرض السيطرة على البلاد ثم تدمير شعوبها و نهب ثرواتها، إنه الاستعلاء و الكبر و الغرور، و لن يردعهم إلا اللجوء إلى الله على طريق محمد و المسيح.

١٧. س: إنى أعتقد أن هناك قنوات فضائية لبعض الحضارات المادية البحتة، تعمل على تصدير الانحلال الأخلاقي و الخوف الدائم و القلق المستمر فى مجتمعاتهم إلينا، ، و هذا ببث أفلامهم و برامج سافرة لمحو الدين و العقيدة من نفوسنا، وكل همهم ألا يكون فى قلوبنا مساحة لتقوى الله و للضمير الديني الذين يدفعنا إلى حب الله و حب الوطن و الإخلاص لهما، لنكون فى النهاية عبيدا لهم و لشهواتنا، و يتهموننا أننا نحن مجتمعات الخوف و التخلف، أى تخلف وأى خوف تجده فى المجتمع المصري أو أى مجتمع إسلامي حق، إذا قارنته بالقلق و الرعب الدائم الذى تستشعره فى مجتمعاتهم البعيدة عن دين الأمن و الأمان والاطمئنان، إن المسلم لا يعرف الخوف و يضع شعارا له قول الحق.. قال تعالى: قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَىٰنَا ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ

فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿٥١﴾[1]، لهذا تجده يأخذ بالأسباب مطمئنا إلى قضاء الله و عدله فى الدنيا والآخرة، و هو يعمل دائما على عمارة الأرض وعبادة الله.

١٨. ع: إنهم يدعون هذا الخوف حتى يتمكنوا من السيطرة علينا تحت شعار حقوق الإنسان و النعيم الذى ننتظره على أيديهم و نعم به مواطنو العراق و أفغانستان و ينعم به الفلسطينيون تحت مظلة الإرهاب و الظلم والعربدة الإسرائيلية، أكبر دولة عنصرية و عسكرية فى العالم.

١٩. س: إنى لا أنسى مقابلة لأحد الأساقفة فى الطائرة، و الذى سعد جدا عندما صارحته إنني أناقش أوجه إعجاز القرآن الدالة على أن الله حق وأن رسالاته حق و أن الآخرة حق... وهذا أثناء محاضراتي لطلبة المعهد مسيحيين ومسلمين... و أنى أنتهز كل فرصة للدعوة إلى إيمان أقوى بالله والدعوة إلى أخلاق الدين و بث الضمير الديني الإسلامى فى طلبة المعهد... و كانت شكوانا المشتركة من تسلل الانحلال الغربي و هجر القيم الدينية، و ما يحاول الغرب أن يصدره إلينا من فساد حتى يأخذ فى الانتشار بين شبابنا، و لا سبيل إلى محاربته إلا إذا اتحد رجال العلم ورجال الدين، مسلمين و مسيحيين و كل المعاهد التربوية للتصدي لهذه التيارات الفاسدة التى ستقوض شباب أمتنا و مستقبلها بمخططات إفساد لا يجب أن نستسلم لها طواعية، دون أن نبحث مصدرها و عن أسبابها و طرق علاجها، و يحاولون الآن تحت ستار محاولة تطوير مناهج التعليم أن يطمسوا أدياننا، بحيث يتحول الإنسان فى مصر إلى جسد بلا روح، إلى غرائز بدون أخلاق، إلى شخوص بلا قيم، ناسين أن مصر هى مهد الأديان و مهد الحضارات، و لن يتحول شبابنا بأي حال إلى مسوخ يسهل امتطائها ليبتلعوا ثرواتنا و أوطاننا تحت مسميات الديمقراطية و الحضارة والتخويف، و كفانا ما نراه من ذل و مهانة واحتلال بالقوة و إرهاب كل يوم فى العراق و فى فلسطين و فى أفغانستان، و ما يتهنون به حرمة مقدساتنا وحرمة كتاب الله و حرمة الشيوخ و النساء فى معتقلاتهم و سجونهم.

٢٠. ع : إذا تعالى معا ننشر هذا النداء إلى رجال العلم و الدين والتربويين والمخلصين: أن نوحد كلمتنا و دعوتنا و ننضم فى نسيج واحد... لا

١ (التوبة ٠٥١)

فرق بين مسلم حقيقي و مسيحى حقيقي... فكل الرسل جاءوا بتوحيد الله... تعالوا نبحث عن الحق فى كتبنا و بعقولنا من خلال جهد بناء وأبحاث مستنيرة... تعالوا ننقذ المسيحية فى العالم من تيار المسيحية الصهيونية التى تحاول أن تدمر الحق و تفسد عقائدنا و تحتل أوطاننا تحت دعوة ظاهرها الدين و باطنها الباطل و القسوة و الغش و المكر و الخداع، و من خلال دعوة أهم أهدافها هو خلخلة العالم العربي و احتوائه و إعادة رسم خريطته بالطريق أو الطريقة التى تحلو لهم، ثم القضاء على شعوبهم و نهب ثرواتهم، كما حدث و يحدث فى العراق و فلسطين، و يحدث فى بترول العرب و مصادره، و بهدف فرض الهيمنة الأمريكية على العالم أجمع.. تعالوا نقترب إلى مفهوم عقلاني واضح لكل أمور الدين ... تعالوا ننظر إلى المستقبل بعيون مفتوحة وآذان صاغية... تعالوا نجتمع و نتدارس ونخطط و ننفذ حتى تنفذ فيهم مشيئة الله و مشيئتنا و لا تنفذ فينا خطط الشيطان و خططهم و حقدهم... لنجعلها دعوة إلى المحبة الحقة بين أبناء الوطن الواحد... دعوة أن نصحو و ألا تغفل أعيننا عن مستقبل أبنائنا وأحفادنا، حتى يعيشوا فى وطنهم متحابين متوادين فى عزة و كرامة، و فى قوة و بأس ... و أدعو الله أن يتفق آباؤنا على استبدال العهد القديم فى الكتاب المقدس بأحدث عهد و أحق عهد و هو القرآن الكريم، و فى هذه اللحظة سيزول كل الحرج من إخفاء ما نؤمن به حقا جميعا كمسيحيين مثقفين، وسيكتب لهؤلاء الآباء جنة الخلد فى الآخرة و العلو فى الدنيا، و سيكتب لشعبهم النصر و نعيم الجنة بإذن الله، فمهمة رجال الدين هو إرشاد الناس إلى الحق.

٢١. س: يجب أن ينشأ هذا بالاقتناع و الإيمان و هداية الرحمن ، فلن نكره الناس حتى يكونوا مؤمنون، كما قال تعالى: وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَن فِي ٱلْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا ۚ أَفَأَنتَ تُكْرِهُ ٱلنَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا۟ مُؤْمِنِينَ ﴿٩٩﴾[١]... أنها دعوة لكل المؤمنين، مسلمين أو مسيحيين ، للهداية الحقة و تقوى الله فى كل لحظة ، لأن الموت يمكن أن يأتينا بغتة دون أن نشعر ، و لا راد من عذاب الله إلا بتقواه ، و لن يستوي أصحاب النار و أصحاب الجنة بأي

١ (يونس ٠٩٩)

حال من الأحوال... كما جاء في الحق... قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ ۖ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨﴾ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿١٩﴾ لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ ۚ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴿٢٠﴾﴾ [1].

٢٢. ع: لقد كان حوارا ممتعا و شاملا، هل تعتقد أن هناك ضرورة لأن يسمعه أحد من أصدقائنا، أم نكتفي بما قضيناه من وقت ممتع فاض بالمودة والصدق.

٢٣. س: و لماذا نحرمهم من المتعة التى شعرنا نحن بها، و بهذا الجو من المحبة و الأخوة التى دامت بيننا، بل أرى أن نعمل على نشره تحت عنوان: " حوار حول الدين "، باعتبار أن جميع الرسل قد جاءت بدين التوحيد أو دين الإسلام، و قد أكمل الله هذا الدين على البشرية بخاتم رسله.. و كان هذا الدين حقا أجمل نعم الله على البشرية كلها.

٢٤. ع: و لكنى أضيف أن هذا ليس حوارا عاديا حول الدين، و لكنه حوار بين صديقين ، اتفقا على أن تتوحد قلوبهم و عزائمهم ، كي يتحقق المستحيل ، و يهتدي الناس إلى الخير و الحق بإذن الله.

٢٥. س: لا تقل مستحيل... بل هو الميسر بفضل الله و برحمته و محبته

و هنا وصل القطار إلى محطة كوم امبو فقرر الصديقان أن يتوضآ و أن يصليا الفجر جماعة... لقد تشابكت قلوبهما و صلواتهما وأفكارهما وخططهما.

---

١ (الحشر ١٨-٢٠)

المراجـــــع

١. القـرآن الكريم "كتـاب الله" طبعـة عـام ٢٤ هجريـة، ٥٧٤ ميلاديـة، أو أى طبعة بعد هذا التاريخ.

٢. الفتـــح الكبيـــر" من أحاديث رسول الله" إعداد محمد ناصر الدين الألبانى، المكتب الإسلامي، ١٩٨٨.

٣. الكتاب المقدس للأرثوزكس: طبعة عام ٢٠٠٢.

٤. شريط تسجيل الحوار.

بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى

لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُلْ حَسْبِىَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ﴿١٢٩﴾

(التوبـــة)

صدق الله العظيم

فهرس

حوار حول الدين بين صديقين

أ.د/ سلامة عبدالهادي
رقم الإيداع ١١١٤٠ لسنة ٢٠٠٥
Salama_ abedelhady@hotmail.com